VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٥٧ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة - (السنة الثانية) ٣٤ صفحة

السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 25 OCT 2025

www.thesdvoice.press

VISION
Creative Media Group
تصميم - طباعة - نشر 0739952763
للإعلان: info@thesdvoiceads.press

7 العائدون يقاومون التحديات باستعادة الأنشطة

4 مطالبات بسحب قرار الغش وإصدار الشهادة للطالبة عائشة

4 تحديد موعد امتحانات الشهادة السودانية ٢٠٢٥

3 مصانع الخرطوم المنهكة تحاول النهوض

ضربة مباغتة شمال كردفان وهلاك العشرات من المليشيا

مسيّرات تستهدف الخرطوم والفاشر... والجيش يتصدّى

○ الخرطوم – «وكالات»

● تصدّت دفاعات الجيش السوداني، أمس الجمعة، لهجومين بطائرات مسيرة على العاصمة الخرطوم ومدينة الفاشر في دارفور، في وقت نفى فيه مجلس السيادة وجود مفاوضات مع «الدعم السريع» في واشنطن.

وأفاد شهود عيان لـ«الأناضول» بأن عددا من الطائرات المسيرة هاجمت فجر أمس الجمعة مناطق شرق مدينة الخرطوم. وذكر الشهود بأن صوت المضادات الأرضية والانفجارات سمع بقوة في أحياء شرق الخرطوم، حيث يوجد مطار الخرطوم الدولي.

وتأتي الهجمات بعد إعلان السلطات الأربعاء استئناف تشغيل مطار العاصمة للمرة الأولى منذ اندلاع القتال في أبريل/نيسان ٢٠٢٣.

وخلال الأيام الثلاثة الماضية، تصدت دفاعات الجيش السوداني لطائرات مسيرة استهدفت الخرطوم، دون حديث عن وقوع خسائر بشرية.

كذلك أعلنت شركة كهرباء السودان أن محطة سنجة التحويلية في ولاية سنار، الواقعة جنوب شرق البلاد، تعرضت لهجوم بواسطة طائرات مسيرة، ما قد يؤدي إلى تعطيل خدمات الكهرباء في المنطقة.

وقالت إن الفرق الفنية تعمل حاليًا على تقييم حجم الأضرار الناتجة عن الهجوم وإجراء الإصلاحات اللازمة لإعادة الخدمة في أسرع وقت ممكن.

وفي سياق متصل، قال الجيش السوداني إنه تصدى لهجوم واسع شنته قوات الدعم السريع على مدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور، موضحًا أن العملية تمت «تحت غطاء كثيف من القصف المدفعي والمسيرات الاستطلاعية والانتحارية».

وأضاف أن الهجوم نُفذ من خمسة محاور، مؤكدًا أنه تمكن من «صد العدوان وإلحاق خسائر كبيرة بالمهاجمين».

وفي تطور ميداني آخر، تعرضت مدينة الدمازين في ولاية النيل الأزرق، فجر الجمعة، لهجمات جديدة بطائرات مُسيّرة، مما تسبب في موجة نزوح واسعة من قرى غرب خزان الروصيرص نحو المناطق الأكثر أمنًا

وقالت مصادر محلية إن الهجمات استهدفت محطة الكهرباء التحويلية وخزان الروصيرص، ما أدى إلى انقطاع كامل للتيار الكهربائي عن مدينة الدمازين والمناطق المحيطة بها. كما أدت الضربات إلى تدمير جزئي للمحطة التحويلية غرب الخزان، في وقت تواجه فيه المنطقة أزمة مياه حادة نتيجة توقف محطات الضخ بسبب انقطاع الكهرباء.

وكشفت مصادر عسكرية ميدانية ان الطيران الحربي المسير وجه ضربات جوية دقيقة بشمال كردفان ودمر عدد إثنين مدفع ٤٠ دليل وأكثر من ١٨ عربة قتالية بينها ٦ مدفع ٢٣ وواحد صرصر وراجمة وهلاك العشرات من عناصرهم.

كتّاب فويس

أد. فيصل محمد فضل المولى
«فنان الجوع» في مرايا الحرب السودانية
13

طارق عبد الله علي
هاجر محمد حسن.. صوت يعكس ملامح السودان
14

د. عبدالمنعم سليمان حسين
يا ويلكم حتى من النطف التي في الأرحام
14

محجوب الخليفة
وزارة التعليم العالي تُصحّح المفهوم وتضيء الطريق
14

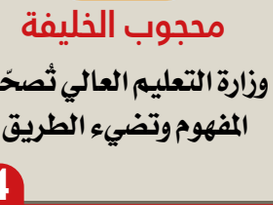

لؤي إسماعيل مجذوب
اللواء بكراوي... صوت الكرامة المعتقل
15

سارة عبد المنعم
حوار مع مرآة الذات
21

«الدعم السريع» تعتقل موظفًا سودانيًا في منظمة دولية بتهمة التخابر

○ متابعات – «فويس»

● قال احد العاملين في الحقل الانساني لدارفور٢٤ أن قوات الدعم السريع اعتقلت موظفا سودانيًا يعمل لدى منظمة "أطباء بلا حدود" الإسبانية، بتهمة التخابر مع قوات الجيش السوداني. ويأتي هذا الاعتقال في أعقاب قصف مسيرات تابعة للجيش السوداني مقر الأمانة العامة لحكومة ولاية غرب دارفور بمدينة الجنينة، واستهداف سيارة رئيس الإدارة المدنية، تجاني الطاهر كرشوم، ما أدى إلى مقتل ثلاثة من حراسه. وأوضحت المصادر أن الموظف المعتقل نشرت له رسالة صوتية على وسائل التواصل الاجتماعي، تحدث فيها عن استهداف مسيرات عسكرية لمدينة الجنينة ومدن سرف عمرة والزرق، وما أسفر عنه من إصابة رئيس الإدارة المدنية بولاية غرب دارفور. وأضافت المصادر أن قوات الدعم السريع أوقفت الموظف الأسبوع الماضي، وأن السلطات تجري تحقيقات موسعة معه بتهمة التخابر مع قيادات بارزة في الجيش السوداني.

وذكرت المصادر أن الموظف كان في السابق يعمل جنديًا في الجيش السوداني قبل التحاقه بالمنظمة الإنسانية، ما أثار اهتمام السلطات بالتحقيق معه.

وزير الخارجية يصل واشنطن بدعوة رسمية من الإدارة الأمريكية

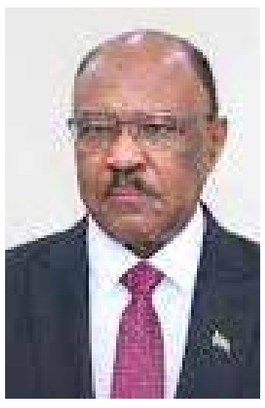

○ الخرطوم – (سونا)

● قالت وزارة الخارجية والتعاون الدولي، إنه في إطار حرص حكومة السودان على تعزيز العلاقات الثنائية والتعاون البناء مع الولايات المتحدة الأمريكية، يقوم معالي السفير محيي الدين سالم أحمد، وزير الخارجية والتعاون الدولي، بزيارة رسمية إلى العاصمة الأمريكية واشنطن بدعوة من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية.

وقالت الخارجية في بيان لها اليوم، إن الزيارة تأتي في سياق الجهود المستمرة لتطوير العلاقات بين الخرطوم وواشنطن، ومواصلة الحوار حول القضايا ذات الاهتمام المشترك، بما في ذلك دعم السلام في السودان، وتعزيز التعاون الاقتصادي والإنساني، ومناقشة فرص إعادة بناء العلاقات على أسس من الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة.

تحذير دولي: السودانيون في ليبيا يواجهون «انتهاكات»

○ لندن – «أ ف ب»

● أشارت المديرة العامة للمنظمة الدولية للهجرة إيمي بوبإلى أن غالبية الوفيات التي تم إحصاؤها تعود إلى مهاجرين انطلقوا من ليبيا وغرقوا في البحر الأبيض المتوسط، مذكرةً بحوادث غرق لمراكب مهاجرين خلفت كثيرا من الضحايا.

حذرت المديرة العامة للمنظمة الدولية للهجرة إيمي بوب، في مقابلة مع وكالة الصحافة الفرنسية، من أن المهاجرين في ليبيا يواجهون «أكبر التحديات» بمنطقة شمال أفريقيا التي تشهد تدفقا كبيرا للاجئين بسبب الحرب في السودان.

وأوضحت خلال زيارتها الرباط «نتلقى بصورة منتظمة شهادات من مهاجرين تعرضوا للاختطاف أو الاحتجاز مقابل فدية، أو تعرضوا للعنف والاعتداء»، وتحدثت عن كون المهاجرين في ليبيا يعانون «حالة ضعف بالغة للغاية». (تفاصيل ص١٠)

حادثة مأساوية تهز القلوب.. شاب سوداني ينهي حياة شقيقه طعنا

○ متابعات – «فويس»

● في صباح يوم حزين «الجمعة» أقدم شاب سوداني بمصر علي طعن شقيقه إثر خلاف عائلي تطور بشكل مأساوي مما أدى إلى وفاته في الحال وقد سارعت الشرطة المصرية إلى القبض على الجاني وبدأت الجهات المختصة التحقيق في ملابسات الحادث.

الحادثة تهز القلوب إذ خسرت الأسرة في لحظة واحدة اثنين من أبنائها أحدهما غادر الحياة غدرًا والآخرضاع تحت ثقل الندم والدموع ، مأساة تذكرالجميع بخطورة الغضب وبأهمية الصبر والتسامح داخل الأسرة قبل أن تتفاقم الخلافات إلى مالا يُحمد عقباه.

يوم حزين علي السودانيين بالاسكندرية

فجعت الاوساط السودانية بالإسكندرية بوفاة الطالبة السودانية أ.ح (١٩عاما) طالبة بكلية الحاسبات بجامعة الاسكندرية ، دخلت المرحومة للاستحمام ليلا وعندما تاخرت قام جدها بكسر الباب ليجدها وقد اسلمت روحها لبارئها .

السودانيون في الاسكندرية عاشوا يوما عصيبا خاصة ان المتوفية بعيدة عن والديها المقيمان بالخليج.

مواهب ركاب: مدينتي الملهمة شكلت مخزوني اللغوي
26

هوى السودان ومزاج أم درمان في ذاكرة محمد خير البدوي
12

من قصص الحرب .. حينما تضطر الأم للاختيار بين طفلتيها!
11

قاصرو السودان في اليونان .. محاصرون في المنفى
10

VOICE of sudanese community

السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٥م - ٣ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 25 OCT 2025 - ISSUE NO. 57

مجلس السيادة: لا مفاوضات مع الدعم السريع في واشنطن

○ الخرطوم - (سونا)

● نفى مجلس السيادة الانتقالي في السودان -مساء الخميس- وجود أي مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة مع قوات الدعم السريع في واشنطن، كما تحدثت عن ذلك بعض وسائل الإعلام.

وقال المجلس -في بيان على صفحته بمنصة إكس- «ننفي بشكل قاطع ما تم تداوله في بعض وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي بشأن وجود مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة بين القوات المسلحة السودانية والمتمردين (الدعم السريع) في واشنطن». وأكد أن ما يتم تداوله بشأن هذا الموضوع «عار تماما عن الصحة».

وأضاف البيان أن موقف الدولة ثابت وواضح تجاه أي حوار أو تسوية، وهو الالتزام بالحل الوطني الذي يحفظ سيادة البلاد ووحدتها واستقرارها وحقوق الشعب السوداني.

وكان رئيس مجلس السيادة الانتقالي عبد الفتاح البرهان قد عبّر قبل أيام عن استعداده للتفاوض بما يصلح السودان وينهي الحرب بصورة تعيد للبلاد وحدتها وكرامتها.

وأوضح -في أثناء تأديته واجب العزاء لأسرة أحد الضباط بمدينة عطبرة- أن «من يسعى للسلام ويضع مصلحة الشعب السوداني نصب عينيه، فإننا نرحب به، أما فرض السلام أو الحكومة على الشعب الذي يرفضها، فلن نقبله».

وأضاف أنه لا تفاوض مع أي جهة كانت سواء رباعية أو غيرها، مؤكدا أنهم مستعدون للتفاوض بما يصلح السودان وينهي الحرب بصورة «تعيد للسودان كرامته ووحدته وتبعد احتمال حدوث أي تمرد». وكانت وسائل إعلام إقليمية نقلت في وقت سابق عن مصادر أن واشنطن شهدت الخميس مفاوضات غير مباشرة بين ممثلين من الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، ترعاها وزارة الخارجية الأميركية.

وأوردت أن «الخارجية الأميركية ووسطاء إقليميين سيديرون عدة اجتماعات منفصلة مع طرفي النزاع في السودان، تمهيدا لاجتماع مرتقب للرباعية الدولية في واشنطن أواخر الشهر الحالي».

وتشكلت الرباعية الدولية بقيادة الولايات المتحدة، في سبتمبر/أيلول الماضي، بهدف الوصول إلى تسوية سياسية في السودان، وتضم إلى جانبها السعودية والإمارات ومصر.

ويوم ١٢ سبتمبر/أيلول الماضي، دعت الرباعية الدولية إلى هدنة إنسانية أولية لـ٣ أشهر في السودان، لتمكين دخول المساعدات الإنسانية العاجلة إلى جميع المناطق، تمهيدا لوقف دائم لإطلاق النار.

يلي ذلك إطلاق عملية انتقالية شاملة وشفافة تستكمل خلال ٩ أشهر، بما يلبي تطلعات الشعب السوداني نحو إقامة حكومة مدنية مستقلة، تحظى بقاعدة واسعة من الشرعية والمساءلة.

أوامر قبض تُربك قادة الجيش.. ضباط استخبارات في مواجهة تهم الاختطاف والاعتقال غير المشروع

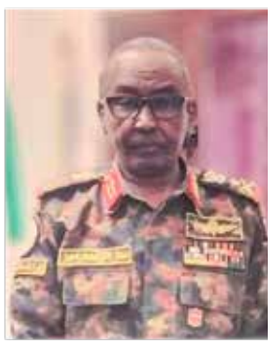

○ الخرطوم - «السوداني»

● تشهد المؤسسة العسكرية السودانية توترا متصاعداً بعد صدور أوامر قبض من النيابة العامة بحق اثنين من ضباط الاستخبارات العسكرية، هما الرائد همرور والنقيب هطال، على خلفية اتهامات تتعلق بخطف واحتجاز المواطن خالد محمد مصطفى خالد، أحد قيادات لجان المقاومة الشعبية بمنطقة الجموعية جنوبي أم درمان.

وفي تطور جديد، تقدمت أسرة الفريق معاش علي النصيح القلع ببلاغ مماثل ضد ضابط آخر في الاستخبارات، هو العقيد عمر دراج، تتهمه فيه بممارسة الاستدراج والخطف والاعتقال غير المشروع بحق موكلهم قبل نحو ثمانية أشهر، ما يفتح جبهة قانونية جديدة داخل الجيش.

وأشار البلاغ إلى أن حالة القلع الصحية قد تدهورت في المعتقل، مما استدعى نقله إلى مستشفى الملك نمر بشندي، حيث أُجريت له عملية جراحية أعيد بعدها إلى المعتقل مباشرة؛ دون منحه الوقت الكافي للتعافي، كما أصيب لاحقا بفقر دم حاد نتيجة سوء التغذية في المعتقل.

ووفقاً لمصادر مطلعة تحدثت لصحيفة (السوداني)، فإن الإدارة القانونية بهيئة الاستخبارات تعكف حاليا على إعداد مذكرة تفصيلية سترفع إلى رئيس الهيئة الفريق أحمد علي صبير، تمهيدا لرفعها إلى رئيس الأركان الفريق أول محمد عثمان الحسين. وتكشف المذكرة عن خطورة الوضع القانوني الناجم عن اعتقال عدد من المدنيين خارج الأطر القانونية، مشيرة إلى أن الإجراءات التي طالت اللواء معاش عبد الباقي بكراوي، والفريق معاش القلع، والمواطن خالد محمد مصطفى، تمثل مخالفة جسيمة للقانون العسكري والمدني على حد سواء.

وتؤكد المذكرة أن المسؤولية القانونية لا تتوقف عند الضابطين المتهمين، بل تمتد لتشمل مستويات قيادية عليا، بدءاً من رئيس الأركان ومروراً برئيس الاستخبارات وانتهاءً بعدد من ضباط الجهاز الضالعين في تنفيذ أوامر الاعتقال.

وتشير المصادر إلى أن القضية مرشحة للتصعيد، إذ يستعد المعتقلون الثلاثة - بكراوي وخالد والقلع - لاتخاذ إجراءات قانونية ضد الجيش للمطالبة بحقوقهم بعد الإفراج عنهم، على خلفية ما وصفوه بـ"انتهاكات تمس الكرامة الشخصية والسمعة والخصوصية".

وفي ضوء هذا المأزق، نصحت الإدارة القانونية بالاستخبارات ومكتب المدعي العام العسكري باتباع مسار احتوائي يقوم على إطلاق سراح المعتقلين الثلاثة، ثم التفاوض على تسوية ودية مع المتضررين، لكون الحق في شطب البلاغ يظل بيدهم وحدهم. غير أن الموقف القانوني الحالي - كما تقول المذكرة - يضع المؤسسة العسكرية بأكملها في دائرة الإدانة القضائية المحتملة.

وتأتي هذه التطورات بعد أسابيع من إعلان لجان مقاومة الفتيحاب بأم درمان وفاة الناشط البارز خالد الزبير (إستي) داخل أحد معتقلات استخبارات الجيش، بعد احتجازه لما يقارب العامين.

وألقت اللجان بالمسؤولية الكاملة على السلطات العسكرية، ووصفت الحادثة بأنها جريمة جديدة تُضاف إلى سجل الانتهاكات بحق لجان المقاومة.

وطالبت اللجان بفتح تحقيق فوري ومستقل في ملابسات وفاة الزبير، مؤكدة أنها لن تصمت أمام دماء الشهداء، وأن طريق القصاص العادل لن يُطوى.

مناوي: على دولة جنوب السودان أن تعي حقيقة أن الدعم السريع قد أنهى مقاتليه

○ الفاشر - «فويس»

● دعا حاكم اقليم دارفور مني اركو مناوي دولة جنوب السودان الي ان تعي حقيقة ان الدعم السريع قد انهي مقاتليه ولم يتبقي لها سوي استئجار من يقاتل لها بحسب تعبير مناوي.

اضاف مناوي في تغريدة له علي صفحته في الفيس بوك انه بعد الانتصار الكبير الذي حققته القوات المسلحة والقوات المشتركة والقوات الاخري المساندة لها أمس (الخميس) في الفاشر « أدعو الأشقاء والأخوة في دولة جنوب السودان ، الضلع الأيمن لنا ، أن يعوا الحقيقة ، ان الدعم السريع قد أنهى مقاتليه ولم يتبقى لها سوى الاستئجار، واليوم من يقاتل هم الجنوبيون والخسائر جسيمة و سقوط الفاشر يعني سقوط الجنوب».

جهاز المغتربين يشيد بقرار تخفيض تكلفة استخراج الأوراق الثبوتية

○ بورتسودان - «فويس»

● أشاد جهاز المغتربين بالقرار الذي اصدره رئيس مجلس الوزراء والقاضي بتخفيض رسوم إصدار جوازات السفر والأوراق الثبوتية للسودانيين بالخارج.

وتقدم جهاز تنظيم شؤون السودانيين العاملين بالخارج (جهاز المغتربين)، باسمه وباسم كافة أبناء السودان بالخارج، بخالص الشكر للسيد رئيس الوزراء على هذه المبادرة الإنسانية والوطنية المقدرة، والتي وجدت ارتياحا كبيرا بالخارج خاصة وان هذا القرار يعكس بوضوح عمق ادراك الدولة لظروف السودانيين بالخارج وحاجتهم الماسة لتيسير استخراج وثائقهم في ظل الظروف الراهنة، ويُعد إسهاماً فعالاً في تخفيف العبء المالي والإنساني عن كاهلهم ويسهم في تسهيل عودة الراغبين في الرجوع الي حضن الوطن.

السودان يتهم الاتحاد الأوروبي بانتهاج «معايير مزدوجة» حيال الحرب

○ الخرطوم - (وكالات)

● اتّهمت وزارة الخارجية السودانية مجلس الاتحاد الأوروبي بتبني «معايير مزدوجة»، في موقفه من الحرب في السودان، وذلك ردًا على بيان أصدره المجلس الأوروبي حمّل فيه الجيش و«قوات الدعم السريع» مسؤولية استمرار النزاع المسلح، وأبدى استعداده لإحلال سلام عادل في البلاد.

وقالت الوزارة، في بيان رسمي في وقت متأخر من مساء الأربعاء، إن الخلاصات التي توصل إليها مجلس الاتحاد الأوروبي بشأن السودان «أظهرت وبشكل جليّ التناول غير الموفق للوضع»، وعبّرت عن تداخل الأجندات الأوروبية، وتقديم مصالح دول الاتحاد الأوروبي العليا، عوضًا عن تحقيق السلام في السودان بوصفه مبدأ أساسيا.

وكان مجلس الاتحاد الأوروبي قد اعتمد في اجتماعه بأمستردام، يوم الثلاثاء الماضي، خلاصة سياسية بشأن السودان، تضمن ٤ مطالب رئيسية لأطراف الحرب، تتمثل في الانخراط في مفاوضات لوقف إطلاق النار، وضمان وصول المساعدات الإنسانية دون معوقات، والالتزام بانتقال مدني حقيقي وشامل، فضلاً عن تعزيز المساءلة واحترام القانون الدولي لحقوق الإنسان.

وعَدّ البيان الصراع السوداني «تهديداً خطيراً للاستقرار في المنطقة»، وحذر من مخاطر تقسيم البلاد، وأكد رفضه لأي ترتيبات قد تقود لهذا التقسيم، مشيرا إلى استعداده لاستخدام أدوات السياسة الخارجية، بما فيها التدابير التقييدية والعقوبات المستهدفة للضغط على الأطراف المتحاربة من أجل إنهاء الحرب.

انفتاح على الحوار

ووصفت الحكومة السودانية البيان الأوروبي بـ«المنحاز وغير المنصف»، وأنه أغفل «حقيقة أن ميليشيات (الدعم السريع)، لا تزال تُحاصر مدينة الفاشر، وتستخدم التجويع والعنف الممنهج ضد المدنيين سلاحاً في الحرب».

وقالت «الخارجية»، في البيان، إن مجلس الاتحاد تجاهل قرارات مجلس الأمن القاضية بفك الحصار عن مدينة الفاشر، ووقف الانتهاكات ضد المدنيين، وأضافت: «من الأجدى أن يضغط المجلس الأوروبي على ميليشيات (الدعم السريع) لتنفيذ القرار، بدلا من المطالبة بهدنة تمنحها وقتا».

وأضاف البيان أن الاتحاد الأوروبي «أغفل جهود الحكومة السودانية في تسهيل عمل منظمات الإغاثة وفتح الممرات الإنسانية»، وهي جهود أشادت بها المنظمات الإنسانية العاملة في السودان.

وأكّدت «الخارجية» انفتاح السودان على حوار بنّاء مع الاتحاد الأوروبي والمجتمع الدولي، بيد أنها اشترطت عدم مساس هذا الحوار بسيادة البلاد، بقولها: «لا يعني القبول بأي جهة، لا تحترم سيادة السودان ووحدة ترابه وعزّة شعبه».

وأضافت: «السلام العادل الذي يلبي طموحات شعب السودان، ويسترد عزته وحقوقه هو الهدف الأسمى للحكومة»، وأن توفير الأمن والاستقرار واستعادة الحكومة هي المرجعية للانخراط مع المجتمعين الدولي والإقليمي.

عودة مطار الخرطوم الدولي للتشغيل بعد توقُّف دام (921) يوماً

○ الخرطوم - (سونا)

● أصدرت سلطة الطيران المدني نشرة الطيارين (NOTAM) تفيد بإعادة تشغيل مطار الخرطوم الدولي للرحلات الداخلية، وذلك وفق الإجراءات التشغيلية المعتمدة.

ويأتي هذا القرار تأكيداً على جاهزية المطار لاستقبال الرحلات بصورة تدريجية، بعد استكمال الترتيبات الفنية والتشغيلية اللازمة.

في خطوة تاريخية نحو استعادة السيادة الجوية، أعلنت شركة مطارات السودان المحدودة، اليوم الأحد، عن عودة مطار الخرطوم الدولي إلى التشغيل الكامل بعد توقف دام (٩٢١) يوماً، وذلك بفضل جهود القوات المسلحة والقوات المساندة وتفاني العاملين في الشركة.

ويأتي هذا الإنجاز في سياق التحديات الأمنية والتشغيلية التي واجهت البلاد خلال الفترة الماضية، مما يعزز من قدرة السودان على الحفاظ على استمرارية حركة الطيران الدولي والمحلي.

وأكدت الشركة في بيان رسمي: «يعود مطار الخرطوم الدولي للتشغيل بعد توقف دام (٩٢١) يوماً بفضل الله وجهود قواتنا المسلحة والقوات المساندة وتفاني العاملين في شركة مطارات السودان المحدودة»، وأشادت بالعاملين الذين واصلوا عملهم بإخلاص، محافظين على استمرارية التشغيل في مطارات بورتسودان وكسلا ودنقلا، والآن الخرطوم، رغم التحديات الأمنية والتشغيلية المعقدة.

استهداف طائرة في مطار نيالا بجنوب دارفور تزامنا مع استهداف الخرطوم

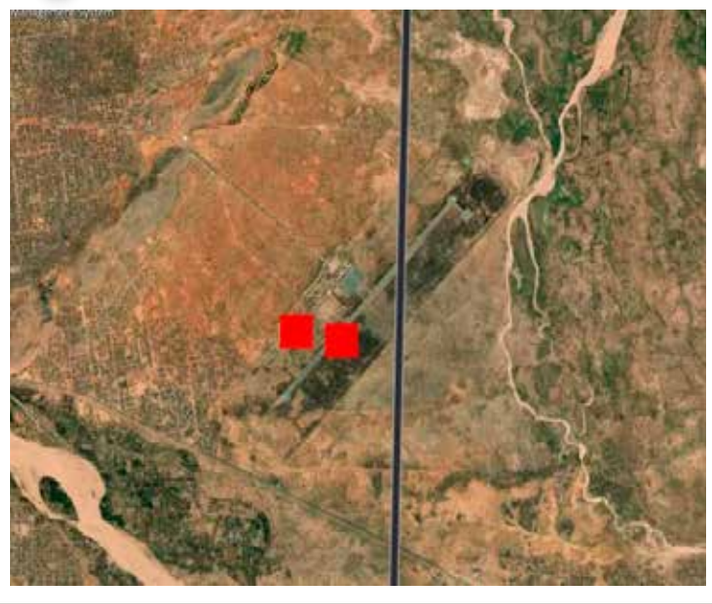

○ الخرطوم - (وكالات)

● أظهرت صور أقمار صناعية آثار استهداف طائرة داخل مطار نيالا الذي تسيطر عليه قوات الدعم السريع في ولاية جنوب دارفور غربي السودان الخميس، وذلك بعد استهداف مطار الخرطوم بالمسيّرات لليوم الثالث على التوالي.

وأظهرت الصور آثار حرائق واضحة داخل المطار امتدت على مساحة تُقدّر بنحو ٢١٧ مترا مربعا.

كما سجّلت بيانات الأقمار الصناعية الحرارية التابعة لوكالة الفضاء الأميركية (ناسا)، عبر نظام مراقبة الحرائق (FIRMS)، نشاطا حراريا ملحوظا في محيط مطار نيالا فجر الخميس، بالتزامن مع تقارير محلية تحدثت عن تعرض المطار لهجوم بطائرات مسيرة. وتدعم صور الأقمار الصناعية وبيانات ناسا روايات محلية في السودان أفادت بأن مطار نيالا تعرض لقصف بطائرات مسيرة يرجَّح أنها تابعة للقوات المسلحة السودانية، مما أسفر عن تدمير طائرة شحن داخل المطار، بحسب المصادر المحلية.

ولم يصدر الجيش السوداني أو قوات الدعم السريع المسيطرة على الولاية أي بيان حول تفاصيل الحادثة أو حجم الأضرار حتى اللحظة. ويأتي ذلك في إطار سلسلة هجمات بالطائرات المسيرة تشهدها مدن إقليم دارفور مؤخرا، إذ استهدفت سرف عمرة والجنينة خلال الأيام الماضية، وسط تصاعد وتيرة المواجهات بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع في المنطقة.

ويأتي قصف مطار الخرطوم الدولي مع إعلان شركة مطارات السودان إعادة تشغيل المطار عقب إغلاقه بسبب اندلاع الحرب قبل أكثر من عامين.

VOICE of sudanese community
السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٥م - ٣ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 25 OCT 2025 - ISSUE NO. 57

يعزز التعاون الثنائي ويفتح آفاقاً جديدة لإعادة الإعمار

لقاء سوداني روسي رفيع المستوى في موسكو

○ موسكو – «فويس»

● أعلن سفير السودان لدى روسيا، محمد الغزالي، الأربعاء، عن انعقاد لقاء سوداني روسي رفيع المستوى بمخرجات مهمة تعكس التطور الإيجابي المستمر في العلاقات الثنائية بين البلدين. وشهد اللقاء، الذي عُقد في موسكو، بين د. جبريل إبراهيم، وزير المالية السوداني، والمهندس المعتصم إبراهيم، وزير الطاقة والنفط، ونائب رئيس الوزراء الروسي الكساندر نوفاك، بحضور عدد من نواب الوزراء الروس المسؤولين عن التعاون مع السودان.

يُعد هذا اللقاء خطوة نوعية لترقية الحوار بين الجانبين، في ظل الإرادة السياسية المُشتركة لرفع العلاقات إلى آفاق أوسع في جميع المجالات. ويأتي اللقاء تنفيذا لمخرجات اللجنة الوزارية السودانية الروسية المشتركة، التي انعقدت مؤخرا في العاصمة الروسية، وتتضمن مشاريع حيوية تهدف إلى دعم نهضة السودان وتسريع خطة إعادة الإعمار الوطنية.

وتركز هذه المباحثات على تعزيز الشراكة الاستراتيجية، خاصة في قطاعي الطاقة والمالية، مع التركيز على مشاريع تنموية تُسهم في الاستقرار الاقتصادي والتنمية المستدامة.

وأعرب الجانب الروسي عن دعمه الكامل لمبادرات السودان في مواجهة التحديات الاقتصادية، مشيرا إلى إمكانية توقيع اتفاقيات جديدة قريبا.

يأتي هذا اللقاء في سياق تعزيز الروابط التاريخية بين السودان وروسيا، حيث يُتوقّع أن يؤدي إلى تنفيذ مشاريع استراتيجية في مجالات الطاقة، النفط والاستثمارات المالية، مما يعزز من قدرة السودان على إعادة بناء قدراته الاقتصادية بعد سنوات من التحديات. ويُعد التعاون مع روسيا، إحدى القوى الاقتصادية العالمية، خطوة حاسمة نحو الاستقلال الاقتصادي والتنويع الاقتصادي.

تحديث عقودات شركة زادنا العالمية لاستئناف عمل الطرق بالجزيرة

○ مدني– «فويس»

● أعلن الأستاذ الطاهر إبراهيم الخير والي ولاية الجزيرة لدى لقائه بمكتبه صباح الخميس بوفد شركة زادنا العالمية برئاسة اللواء الركن (م) عادل أحمد الحبيب ممثل المدير العام، التزام حكومته بتحديث عقودات الشركة لاستئناف عمل الطرق بالولاية، ووجّه بمراجعة العقودات وإيجاد السبل الكفيلة ببدء عمل الطرق بالولاية.

من جانبه، أكد ممثل المدير العام لشركة زادنا العالمية على ضرورة تنسيق الجهود، معلنا جاهزية الشركة لتنفيذ خدمات ومشروعات الطرق بالولاية.

وفي السياق، أكد الأستاذ عاطف محمد إبراهيم أبو شوك وزير المالية والاقتصاد والقوى العاملة أن شركة زادنا مؤهلة للعمل في مجال الطرق ومجالات أخرى، معلنا البدء في تحديث عقودات سفلتة ٢٠ كيلومترًا داخل مدينة ود مدني، إلى جانب عقودات أخرى خارج مدني. ودعا إلى ضرورة استكمال مشروعات صوامع الغلال بالولاية تمهيدًا لقيام أسواق المحاصيل، مجددًا عزم الولاية على الدخول في مشروعات سفلتة الطرق داخل الولاية والطرق الترابية داخل مشروع الجزيرة. وأعلن المهندس هشام عبد الحفيظ مدير هيئة الطرق والجسور بالولاية أن شركة زادنا مؤهلة لتنفيذ أكبر مشروعات الطرق بالولاية.

بنك أمدرمان الوطني – فرع الدبة: إيصال الخدمات المصرفية للمواطنين في مواقعهم

○ الدبة – ليلى زيادة

● في إطار جهوده المستمرة لتقريب الخدمات المصرفية من المواطنين وتسهيل الإجراءات البنكية، واصل بنك أمدرمان الوطني – فرع الدبة، تنفيذ مبادرته المتميزة التي تهدف إلى الوصول إلى المواطنين في أماكن وجودهم، لفتح الحسابات البنكية وتقديم الخدمات المصرفية الأساسية.

وقد نفّذ فريق من موظفي البنك، صباح الثلاثاء الموافق ٢١ أكتوبر ٢٠٢٥، زيارة ميدانية ناجحة إلى منطقة جرا بمحلية الدبة، حيث وجدت مبادرة البنك ترحيبًا واسعًا من أهالي المنطقة.

وقد عبّر المواطنون عن سعادتهم بهذه الخطوة، التي تعكس حرص البنك على خدمة المجتمع المحلي وتخفيف أعباء التنقل عليهم.

وتأتي هذه الزيارة ضمن استراتيجية البنك الرامية إلى تعزيز الشمول المالي وتوسيع قاعدة العملاء، خاصة في المناطق الريفية والطرفية.

وذلك بما يتماشى مع التوجهات الوطنية الهادفة إلى تمكين مختلف فئات المجتمع من الوصول إلى الخدمات المصرفية بسهولة ويسر.

إنشاء قرية الصادرات ومدينة الذهب

إعادة تأهيل مدرج مطار كسلا والصالات الرئيسية

○ كسلا – «فويس»

● توصلت حكومة ولاية كسلا وشركة ذادنا الي تفاهمات كبيرة ومثمرة افضت الي الاتفاق على توقيع مذكرة للتفاهم والتعاون المشترك بين الجانبين لتنفيذ عدد من المشاريع التنموية والخدمية الهامة في مجالات مختلفة.

واستعرض اللقاء الذي عقده والي كسلا المكلف اللواء ركن معاش الصادق محمد الازرق مع وفد الشركة برئاسة مدير الشركة قطاع كسلا بشري محمد الحسن مصطفي المشروعات التي ستبدا الشركة تنفيذها فورا المتمثلة في اعادة تاهيل مدرج مطار كسلا والصالات الرئيسية اضافة الي انشاء قرية الصادرات ومدينة الذهب التي تشمل المنتجين والمصدرين والطرق الداخلية. وعبر مدير قطاع الشركة خلال اللقاء عن تقديره لتفهم حكومة الولاية والتعاون المشترك بين الجانبين والتجاوب من منطلق الاهتمام الكبير الذي توليه الشركة لمشاريع التنمية بولاية كسلا. ونوه الي البداية الفعلية للمشاريع الموقعة مسبقا والمشاريع الجديدة التي ستضاف الي المذكرة مشيرا الي ان ولاية كسلا ولاية سياحية وهامة علي مستوي السودان الامر الذي يتطلب اعادتها الي سيرتها الاولي.

مصانع الخرطوم المنهكة تحاول النهوض

○ الخرطوم – «رويترز»

● في قلب أكبر منطقة صناعية بولاية الخرطوم، ينحني مهندس على آلة محطمة، ممسكًا كماشة وحزمة من الأسلاك، محاولاً إعادة الحياة إلى خط إنتاج دمرته حرب مستمرة منذ أكثر من عامين.

بعد أن استعادت القوات المسلحة السودانية السيطرة على العاصمة من قوات الدعم السريع، بدأ بعض من فرّوا عند اندلاع النزاع في ٢٠٢٣ بالعودة هذا العام.

ورغم استمرار القتال في مناطق أخرى، بدأت بعض المصانع بمحاولات استئناف العمل.

قال عاصم الأمين، مدير مصنع مجموعة سي تي سي في بحري «كان هذا المصنع ينتج معدات كهربائية متكاملة. نحن الآن نعمل على إعادة تأهيله، ونأمل أن نعود إلى ما كنا عليه سابقًا».

خسائر جسيمة

إلى جانب أعمال الإصلاح، تواجه الشركات عمليات تنظيف ضخمة.

فالمصانع والمخازن في أنحاء العاصمة تعج بالحطام والمعادن الملتوية، وتخترقها أشعة الضوء من ثقوب أحدثتها القذائف والنهب في الأسقف والنوافذ.

الاقتصاد السوداني، الذي كان يعاني أصلاً قبل الحرب، انهار بعد اندلاع القتال.

فقد انكمش الناتج المحلي الإجمالي بنسبة ٢٩٪ في عام اندلاع الحرب، و١٣,٥٪ في ٢٠٢٤، وفق بيانات البنك الدولي.

ورغم عودة أكثر من مليون شخص إلى الخرطوم، بحسب الأمم المتحدة، مما أنعش سوق السلع المحلية، لا تزال شبكات المياه والكهرباء خارج الخدمة.

قالت مجموعة سي تي سي، أكبر مورد زراعي في السودان، في بيان لوكالة رويترز «تعرض مجمعنا الصناعي لأضرار جسيمة، فقد نُهبت أو دُمرت المباني والأنظمة الكهربائية والمعدات الحيوية».

وأضافت «نتوقع أن تعود خطوط الإنتاج للعمل قبل نهاية هذا العام».

فقد الجنيه السوداني أكثر من ٨٠٪ من قيمته خلال النزاع، وتكافح الحكومة لجمع الإيرادات اللازمة لدفع رواتب الموظفين وشراء الإمدادات الأساسية مثل الأدوية.

كما تضرر القطاع الزراعي الحيوي بشدة، وازدادت عمليات تهريب الذهب إلى خارج البلاد دون دفع الرسوم.

قال معاوية البرير، رئيس اتحاد أصحاب العمل السوداني، إن عدد المصانع التي عادت للعمل لا يزال محدودًا، وقدّر خسائر القطاع الصناعي بنحو ٥٠ مليار دولار.

وأضاف «أكبر العقبات أمام إعادة تشغيل المناطق الصناعية هي الكهرباء، وارتفاع أسعار الوقود، والرسوم الجديدة المفروضة علينا»، وذلك خلال حديثه من مصنعه للأغذية والمشروبات.

أكثر من نصف سكان السودان هم في حاجة إلى مساعدات إنسانية، وهو ما يعكس عمق الانهيار الاقتصادي.

قالت صفاء آدم، وهي عاملة في أحد المصانع «فقدنا كل شيء بعد اندلاع الحرب. عشنا ظروفًا لم نكن نتخيلها، أكلنا طعامًا منتهي الصلاحية، وأحيانًا لم نجده أصلاً».

لكنها أضافت «هربت من القتال، ثم عدت ووجدت عملاً. لدي الآن دخل ثابت من جديد».

نبأ قمر موسى قصة نجاح من معسكر اللجوء إلى التفوق في الشهادة السودانية

○ ادري - «فويس»

● عبّرت الطالبة نبأ قمر موسى، من معسكر اللجوء بـ بادري، عن سعادتها الكبيرة بإحرازها نسبة ٨٦٪ في المساق العلمي ضمن نتيجة امتحان الشهادة السودانية للدفعة المؤجلة لعام ٢٠٢٤، مؤكدة أن هذا النجاح تحقق بفضل الله ثم بدعم والدتها وأسرتها ومعلميها الذين كان لهم الدور الأكبر في مسيرتها الدراسية.

وقالت نبأ في حديثها: «أحمد الله أولاً على هذا التوفيق، ثم أشكر والدتي وإخوتي وجميع أفراد أسرتي على دعمهم وتشجيعهم المستمر، كما أتوجه بجزيل الشكر لمعلميَّ الذين كان لهم بعد الله الفضل في ما حققته من نجاح.»

وأعربت نبأ عن رغبتها في مواصلة مشوارها الأكاديمي بدراسة الطب، مشيرة إلى أن طموحها هو خدمة مجتمعها . كما وجهت رسالة لزملائها الطلاب الممتحنين في الشهادة السودانية، داعية إياهم إلى التركيز في دراستهم والمراجعة المستمرة للدروس، مؤكدة أن الاجتهاد هو طريق النجاح مهما كانت الظروف.

من جانبها، عبّرت أحلام إبراهيم يحيى، والدة الطالبة نبأ، عن بالغ فرحتها بهذا الإنجاز، ووصفت النتيجة بأنها «مشرفة وفخر للأسرة والمعلمين وولاية غرب دارفور «.

وقالت والدة نبأ: «نشكر الله على هذا التوفيق، ونشكر مدرستها وكل المعلمين الذين وقفوا مع أبنائنا وبناتنا رغم الظروف الصعبة. هذه النتيجة هي ثمرة جهد جماعي، ونتمنى التوفيق لجميع الطلاب في السودان، مهما كانت التحديات.»

ويُعد هذا الإنجاز نموذجاً ملهماً لإصرار الطلاب على النجاح رغم صعوبة الأوضاع في مناطق اللجوء، ورسالة أمل بأن الإرادة والطموح قادران على تجاوز كل العقبات.

حامد عبد الله .. ابن العزيمة والوفاء

● متابعات - «فويس» - بين لحظات الفقد والفرح، كتب الطالب حامد عبد الله من فرع القاهرة فصلاً من أنبل فصول الصبر والإصرار.

فقد رحل والده قبل إعلان نتيجة الشهادة السودانية لدفعة ٢٠٢٤ بثلاثة أيام فقط... ذلك الأب الذي كان معه خطوة بخطوة، يسانده حتى آخر يوم في الامتحانات، ويحلم بلحظة الفخر والنتيجة.

ورغم الألم، أهدى حامد نجاحه لروح والده، محققا المركز التاسع والعشرين مشتركا على مستوى السودان، والرابع على مستوى فرع القاهرة، والرابع عشر على مستوى مؤسسة د. أبوذر الكودة التعليمية.

ووفاء، تثبت أن من زرع في ابنه الإصرار لا يغيب أبدا... فالأب الراحل حاضرٌ في كل إنجاز، وفي كل دمعة فخرٍ نزلت يوم إعلان النتيجة.

إعلان نتائج شواغر التعليم العالي الخاص والأهلي والأجنبي

○ بورتسودان - (سونا)

● أعلنت الإدارة العامة للقبول وتقويم وتوثيق الشهادات عن نتائج القبول لشواغر التعليم العالي الخاص والأهلي والأجنبي لطلاب الشهادة السودانية الدفعة المؤجلة للعام ٢٠٢٣م - ٢٠٢٤م، داعية الطلاب والطالبات المتقدمين إلى الاستعلام عن نتائجهم عبر الموقع الإلكتروني الرسمي للإدارة: www.admission.gov.sd

وأوضحت الإدارة أن عملية القبول تمت وفقاً للضوابط والمعايير المعتمدة، وبما يضمن العدالة والشفافية في توزيع المقاعد الدراسية على المتقدمين، مشيرة إلى أن النتائج متاحة الآن على الموقع الإلكتروني، ويمكن للطلاب الاطلاع على تفاصيل القبول باستخدام رقم الاستمارة.

جامعة سودانية تحصل على موافقة رسمية بافتتاح فروع بهذه الدول

○ متابعات - «فويس»

● أعلنت جامعة المشرق السودانية عن حصولها على موافقة رسمية من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لافتتاح فروع ومراكز تعليمية خارج السودان، وذلك في جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية، في خطوة تُعد الأولى من نوعها على مستوى الجامعات السودانية الخاصة. ويأتي هذا التوسع الإقليمي ضمن استراتيجية الجامعة لتعزيز حضورها الأكاديمي الدولي. وأكدت إدارة الجامعة أن هذه الخطوة تعكس ثقة الجهات الرسمية في جودة برامجها الأكاديمية، وتفتح آفاقًا جديدة أمام الطلاب السودانيين والعرب للحصول على تعليم جامعي متميز في بيئة متعددة الثقافات، تجمع بين المعايير الأكاديمية والانفتاح الإقليمي.

إجراءات تأسيس الفروع

ومن المتوقع أن تبدأ الجامعة خلال الفترة المقبلة في الإجراءات التنفيذية لتأسيس الفروع والمراكز التعليمية، بالتنسيق مع الجهات المعنية في مصر والسعودية، لضمان الالتزام بالمعايير الأكاديمية المعتمدة في كلا البلدين، وتوفير بيئة تعليمية متكاملة.

جهاز المغتربين يهنئ المتفوقين الممتحنين من المراكز الخارجية

○ هنأ جهاز تنظيم شؤون السودانيين بالخارج الطلاب من أبناء السودانيين بالخارج الذين حققوا نتائج طيبة من المراكز الخارجية في امتحانات الشهادة السودانية المؤجلة للعام ٢٠٢٤ رغم الظروف الإستثنائية التي تمر بها البلاد.

وحيا الدكتور عبد الرحمن سيد أحمد زين العابدين الأمين العام لجهاز تنظيم شؤون السودانيين بالخارج أسر الطلاب بالخارج ودور وزارة التعليم والتربية الوطنية وتعاونها مع جهاز المغتربين في فتح عدد من المراكز الخارجية وإيصال الإمتحانات إليها وتهيئة البيئة حتى يتمكن الطلاب من أداء الإمتحانات في سهولة ويسر في ظل الظروف الحالية التي تمر بها البلاد.

المعلمين السودانيين: فساد مالي ضخم في محلية جبل أولياء بالخرطوم

○ الخرطوم - «فويس»

● اتهمت لجنة المعلمين السودانيين عناصر من النظام السابق بالضلوع في قضية فساد مالي بمحلية جبل أولياء، تم فيها تحصيل مبالغ مالية ضخمة من طلاب المدارس الحكومية تحت لافتة «اتحاد المعلمين»، رغم انتهاء الدورة القانونية للاتحاد منذ عام ٢٠١٩. وقالت اللجنة في بيان الاربعاء، أن أمين أمانة مدارس اتحاد المعلمين السابق بالمحلية، (ن. ع. م، ظهر مجدداً منتحلاً ذات الصفة دون سند قانوني، وفرض رسوماً بلغت ٨٠ ألف جنيه سوداني على كل طالب يدرس بفصول الاتحاد، أي ما يعادل نحو ٣٢٪ من إجمالي الرسوم الدراسية، دون أي قرار رسمي أو تفويض من الجهات المختصة. وأضاف البيان أن المتهم وجّه إدارات المدارس بتحويل هذه المبالغ إلى حسابه الشخصي، وهو ما اعتبرته اللجنة تجاوزاً خطيراً للقوانين والأعراف المالية، ودليلاً على وجود نية مسبقة لـ«السطو على أموال المعلمين والطلاب».

وأوضحت اللجنة أن المبلغ الإجمالي المحصّل يتجاوز ١٠٠ مليار جنيه سوداني، بحسب المستندات والإيصالات التي بحوزتها، مؤكدة أن ما تم اكتشافه يمثل «نموذجاً لنهب منظم باسم اتحاد فقد شرعيته وضميره». وكان ذلك بعد صدور القرار رقم (٢٠) لسنة ٢٠١٩ عن مسجل التنظيمات النقابية، الذي أنهى قانونياً دورة الاتحاد ومنع أي نشاط له سوى التحضير للانتخابات الجديدة وفق قانون الاتحادات المهنية لسنة ٢٠٠٤. كما حذرت اللجنة مديري المدارس والمعلمين من توريد أي مبالغ مالية إلى حسابات شخصية تحت أي مسمى، مطالبة السلطات المختصة بالتدخل الفوري لوقف التجاوزات ومحاسبة المتورطين.

مطالبات بسحب قرار الغش وإصدار الشهادة الثانوية للطالبة عائشة عبد الرحمن

○ متابعات - «فويس»

● قدم المستشار القانوني عروة علي موسى رأيًا قانونيًا مفصلاً يطعن في قرار اتهام الطالبة المتفوقة عائشة عبدالرحمن حماد عبدالقادر بالغش، مطالبًا بسحب القرار وتصحيح وضع الطالبة وإصدار شهادتها الثانوية. واستند المستشار موسى في دفوعاته إلى أربعة محاور رئيسية، ركّز أولها على الجوانب القانونية والإجرائية، حيث أكد أن الطالبة مسجلة رسميًا كطالبة من ذوي الإعاقة البصرية بموجب مستندات طبية رسمية، مما يوجب خضوعها للإجراءات الخاصة لهذه الفئة من حيث توفير البيئة المناسبة في الامتحانات. وأشار الرأي القانوني إلى نقطتين جوهريتين: غياب الدليل المادي: «لم يتم ضبط أي وسيلة غش مادية مع الطالبة، كما لم يثبت تدوين محضر مفصل يبين نوع الغش.»

ملاحظة المراقب غير قانونية: تم الاكتفاء بملاحظة المراقب التي تنص على «أن الكفيفة لا يمكن أن ترسم»، واصفًا إياها بأنها «غير قائمة على أساس طبي أو تربوي، أو بعد قانوني يحمل في طياته دليلا بالغش.» وأكد المستشار أن لوائح الامتحانات تمنع توقيع عقوبة الغش إلا بعد العرض على اللجنة المختصة وإجراء تحقيق شامل والاستماع للطالبة أو ولي أمرها، وهو ما لم يتم في هذه الحالة.

الطب والعلم يدعمان موقف الطالبة:

وأوضح أن الإصابة بـ الجلوكوما (المياه الزرقاء) لا تعني بالضرورة العمى الكامل، وقد تترك بقايا رؤية تمكّن من تمييز الأشكال أو التخطيط. واستشهد بتعريف منظمة الصحة العالمية (WHO) الذي يشمل الكف البصري فئات واسعة من ضعف البصر.

كما شدد على أن الرسم لا يصلح كدليل على الرؤية الكاملة أو الغش، مشيرا إلى أن «الشخص الكفيف كليا، يستطيع الرسم من ذاكرته الحسية والبصرية أو عبر أساليب تعليمية خاصة، وهذا شيء تكون قد دُرّبت الطالبة عليه.»

واختتم المستشار رأيه من منظور العدالة، مستنداً إلى القاعدة الفقهية: "اليقين لا يُزول بالشك"، داعيا إلى التثبت قبل إصدار العقوبة.

وقدّم المستشار عروة علي موسى أربعة مطالب رئيسية إذا ما تم رفع القضية إلى القضاء، وهي:

- سحب قرار الغش الصادر بحق الطالبة وتصحيح وضعها في امتحان مادة الأحياء.
- إصدار الشهادة الثانوية للطالبة دون وصمة الغش، أسوة بزملائها.
- فتح تحقيق إداري مستقل لمحاسبة كل من تجاوز في حق الطالبة.
- التأكيد على احترام حقوق الطلاب من ذوي الإعاقة وفقا للقوانين المحلية والاتفاقيات الدولية.

بنسبة نجاح 68.5 %وزارة التعليم تعلن نتيجة امتحانات الشهادة الثانوية المؤجلة 2024

○ الخرطوم - (سونا)

● أعلنت وزارة التعليم والتربية الوطنية نتيجة امتحانات الشهادة الثانوية المؤجلة للعام ٢٠٢٤، بنسبة نجاح بلغت ٦٨.٥٪، بعد عامين من التوقف بسبب الحرب، في احتفال رسمي من قلب العاصمة الخرطوم بمقر وزارة التعليم والتربية الوطنية.

واضاف التهامي ان عدد مراكز الامتحانات قد بلغت ٢٠١٨ مركزا داخل وخارج السودان، وان عدد المسجلين للامتحان بلغ ٢٢٢٣٩٣ طالبا وطالبة، وان عدد الجالسين بلغ ١٩٣٨٠٩ طالبا وطالبة، فيما بلغ عدد الناجحين ١٣٢٨١٧ طالبا وطالبة، مشيرا الي ان عدد الجالسين من القسم الأكاديمي بلغت نسبتهم ٩٨.٥٪،والفني ٦٥.٨ ٪والديني ٨٠.٥٪.

واوضح د. التهامي الذين حجر وزير التعليم والتربية الوطنية في مؤتمر صحفي اليوم ان الطالبة رهف الأمين الطيب من مدرسة القنصلية السودانية باسوان قد احرت المركز الأول بنسبة نجاح بلغت ٩٧٪.

كما احرز الطالب مؤيد الصادق على الأمين. من مدرسة ابو ذر الكودة المركز الثاني بنسبة ٩٦.٤٪.

فيما حازت ولاية الخرطوم على النصيب الأكبر في قائمة المائة الأوائل

وأكد التهامي الزين حجر، وزير التعليم والتربية الوطنية، أن إعلان النتيجة من الخرطوم يحمل دلالات رمزية ومعنوية كبيرة، باعتباره "رسالة تحدٍ وصمود تؤكد أن العلم شعلة لا تنطفئ حتى في أزمنة الحرب"، مشيدًا بالمعلمين والكوادر التربوية الذين "حوّلوا الفصول إلى منابع أمل".

وأشار الوزير إلى أن امتحانات هذا العام نظمت في ٢٠٧٨ مركزًا داخل السودان وخارجه، بمشاركة مؤسسات الدولة كافة، تحت إشراف اللجنة العليا للامتحانات. ووجه التهامي الشكر لكل الجهات التي أسهمت في إنجاح هذا الاستحقاق الوطني. وشهد المؤتمر الصحفي حضور وزير الحكم الاتحادي المهندس محمد كوركتيلا صالح، ووالي الخرطوم الأستاذ أحمد عثمان حمزة، إلى جانب وزراء حكومة الولاية ووزراء التربية بالولايات.

اعتماد تعديلات التقويم المدرسي الجديد وتحديد موعد امتحانات الشهادة السودانية 2025 بالخرطوم

○ الخرطوم - «فويس»

● أعلنت حكومة ولاية الخرطوم، خلال اجتماعها الأربعاء برئاسة الوالي أحمد عثمان حمزة، اعتماد مقترح وزارة التربية والتعليم بشأن تعديلات جديدة في ما تبقى من التقويم المدرسي للعام الدراسي الجاري، وذلك ضمن الترتيبات التنظيمية الخاصة بالامتحانات النهائية.

وحددت الوزارة يوم ١٣ أبريل ٢٠٢٦ موعدًا رسميًا لانطلاق امتحانات الشهادة الثانوية للدفعة الحالية ٢٠٢٥، على أن يتم إعلان التقويم الدراسي الكامل خلال اليومين المقبلين، بحسب ما أكده المدير العام للوزارة، الأستاذ قريب الله محمد أحمد.

وأوضح قريب الله أن الإعلان المرتقب سيشمل مواعيد نهاية العام الدراسي لكافة المراحل التعليمية الثلاث، إلى جانب تحديد تواريخ امتحانات الشهادتين الابتدائية والمتوسطة، بما يضمن وضوح الرؤية للطلاب وأولياء الأمور والمؤسسات التعليمية.

وأكدت الوزارة أن هذه التعديلات تأتي في ظل الظروف الاستثنائية التي تمر بها البلاد، مشيرة إلى أن الهدف منها هو ضمان استقرار العملية التعليمية وتحقيق العدالة في توزيع الفرص الأكاديمية لجميع الطلاب في مختلف المراحل.

تدشين (100) ألف وحدة إجلاس بولاية الخرطوم من أجل بيئة تعليمية جاذبة

○ الخرطوم - (سونا)

● تم أمس الجمعة بوزارة التربية والتعليم بولاية الخرطوم ببحري تدشين الاجلاس المدرسي بحضور وزير التعليم والتربية الوطنية الدكتور التهامي الزين حجر ووكيل الوزارة دكتور احمد خليفة عمر ومدير عام التعليم الوزير المكلف دكتور قريب الله محمد أحمد ورئس نقابة عمال التعليم دكتور محمد مساعد ورئيس اتحاد اصحاب المدارس الخاصة ومدير التعليم الخاص الوزارة والثانوي والاساس والتقويم والتدريب ومدير الشؤون التعليمية بمحلية كرري. واوضح وزير التعليم والتربية الوطنية الدكتور التهامي الزين حجر اوضح ان لجنة تهيئة البيئة المدرسية المنبثقة من اللجنة العليا لاعمار ولاية الخرطوم قد حرصت في عملها على اربعة محاور تمثلت في توفير وظائف لسد النقص بتعيين المعلمين واصلاح واعادة تاهيل ٦٤ مدرسة وتوفير الكتاب المدرسي بطباعة مليون نسخة للمراحل التعليمية الثلاث وتوفير الاجلاس بعدد ١٠٠ الف وحدة يتم تدشين ٣٠ في المائة من العدد المتفق عليه من شركة جياد.

واكد عزمهم على تهيئة بيئة المدارس بكل الولايات التي تأثرت بالحرب.

وأشاد مدير عام التعليم الوزير المكلف بالولاية دكتور قريب الله محمد أحمد بلجهد الكبير الذي بذلته اللجنة العليا للاعمار بقيادة الفريق ابراهيم جابر وعضو اللجنة وزير التعليم والتربية الوطنية الدكتور التهامي الزين حجر ودعمهم للبيئة المدرسية بالولاية.

وامتدح مدير التعليم العاملين بالوزارة من المعلمين الذين كانوا حضورا للتدشين وقال انهم يمثلون رمزية وتميز المعلم وانه لم يحدث بينهم خلافات خلال الفترات الطويلة التي امضاها بينهم.

VOICE of sudanese community
السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٥م - ٣ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 25 OCT 2025 - ISSUE NO. 57

يستهدف اللصوص الحقائب النسائية والهواتف النقالة وأموال المواطنين

عصابات الشوارع ..

تروع سكان الخرطوم في وضح النهار

تزايد عمليات السلب والنهب داخل الأحياء والمحال التجارية

○ عثمان الأسباط - «إندبندنت»

● باتت عصابات «تسعة طويلة» في الآونة الأخيرة مهدداً وهاجساً حقيقياً لسكان العاصمة بخاصة بعد غروب الشمس، وقد تحولت من النشل إلى التوقيف والتهديد والنهب بالإكراه تحت تهديد السلاح، والقتل أو الأذى الجسيم في حال مقاومة الضحية، وشهدت مناطق جنوب وشرق الخرطوم أكثر من ٣٠ عملية كسر أبواب المحال التجارية والمنازل، فضلاً عن حوادث نهب لأسواق من عصابات في وضح النهار تحت تهديد السلاح بحسب لجان أحياء جنوب العاصمة.

تعيش العاصمة السودانية في مدنها الثلاث الخرطوم وأم درمان وبحري حالاً من الترويع والتوجس بفعل انتشار ظاهرة عصابات النهب المعروفة محلياً بـ «تسعة طويلة» التي تستهدف بصورة أساسية الحقائب النسائية والهواتف النقالة وأموال المواطنين في الشارع العام، وكذلك تزايد عمليات النهب والسلب التي تمارس من قبل اللصوص في وضح النهار داخل غالبية الأحياء السكنية والمحال التجارية.

وباتت هذه العصابات في الآونة الأخيرة مهدداً وهاجساً حقيقياً لسكان العاصمة بخاصة بعد غروب الشمس، وقد تحولت من النشل إلى التوقيف والتهديد والنهب بالإكراه تحت تهديد السلاح، والقتل أو الأذى الجسيم في حال مقاومة الضحية.

وشهدت مناطق جنوب وشرق الخرطوم أكثر من ٣٠ عملية كسر أبواب المحال التجارية والمنازل، فضلاً عن حوادث نهب لأسواق من عصابات في وضح النهار تحت تهديد السلاح بحسب لجان أحياء جنوب العاصمة.

مكافحة العصابات

في سياق مساعي بسط الأمن وهيبة الدولة، شكلت لجنة تنسيق شؤون أمن محلية الخرطوم آلية خاصة لمكافحة المتفلتين المعروفين بعصابات «تسعة طويلة» التي روعت سكان الخرطوم، بمشاركة القوات الأمنية عبر ارتكازات ثابتة ودوريات متحركة

وأكدت اللجنة استمرار جهودها في مكافحة الظواهر السلبية وتعزيز الضبط الأمني، إلى جانب تنفيذ خطة محكمة للقضاء على بؤر الجريمة.

وأوضحت اللجنة أن الخطة الأمنية الجديدة تقوم على إجراءات وقائية محكمة للقضاء على الجريمة، إلى جانب استمرار عمل الطوف الأمني المشترك لمكافحة التفلتات في مختلف دوائر الاختصاص.

مهددات وهواجس

أحمد حسين الذي يسكن داخل منطقة الكلاكلة بالخرطوم، قال إن «جرائم السرقة طاولت مئات المنازل ولم تستثن حتى المارة في الشوارع، وشكلت هذه الأعمال الإجرامية مهدداً وهاجساً حقيقياً للسكان، تحد من حركتهم خصوصاً في الفترة المسائية وتعيد إلى الأذهان مشاهد الرعب خلال الأيام الأولى للحرب».

وأضاف المتحدث «يتنقل اللصوص والعصابات بكل حرية وفي وضح النهار، يهددون المواطنين وينهبون هواتفهم وممتلكاتهم الشخصية وأموالهم، إلى جانب، الاعتداءات على السكان بالسلاح الأبيض (السواطير والسكاكين)، والأذى الجسدي في حال مقاومة الضحية».

وأوضح حسين أن «هناك تزايداً لحالات كسر وخلع أبواب المحال التجارية والبيوت، إضافة إلى ظهور عصابات تسطو على الأسواق في وضح النهار، وقد شهدت منطقة جنوب الخرطوم حادثة خطرة، إذ هاجمت مجموعة مسلحة سوق ٦ بضاحية مايو، وأثارت الرعب وسط المواطنين بعد أن قامت بتفجير قنبلة يدوية (قرنيت) لإرهاب أصحاب المحال، ونهبت عدداً كبيراً من الهواتف النقالة قبل أن يفر أفرادها».

جرائم منظمة

الصاوي مجذوب العائد إلى منطقة غرب الحارات في أم درمان قال إن «حوادث النهب والسلب استفحلت بصورة كبيرة حتى عقب تحرير العاصمة من قبضة قوات 'الدعم السريع'، فقد أصبح المواطنون العائدون إلى ديارهم، إلى جانب العالقين لا يشعرون بالأمان داخل الأحياء بسبب انتشار المجموعات المسلحة التي ترتدي زياً عسكرياً وترتكب جرائم مروعة مثل القتل بالرصاص من أجل السرقة».

وأشار مجذوب إلى أن «اللصوص ينتحلون صفات متعددة وهم في صورة جنود ينهبون المارة خصوصاً بعد غروب الشمس، إذ يمارسون الترهيب بقوة السلاح في الأحياء والطرقات لتنفيذ عمليات نهب الهواتف والأموال».

وتابع المتحدث «الحرب أفرزت عصابات منظمة بالعاصمة، لا سيما 'تسعة طويلة' التي تستخدم أدوات الترهيب والتعنيف، منها السرقة والهرب بواسطة دراجات نارية في الغالب لا تحمل لوحات مرورية، ما يصعب عملية البحث والاكتشاف فور مغادرة الدراجة لمسرح الحادث واختفائها».

حملات مكثفة

من ناحيتها، شنت الشرطة حملات مكثفة مستمرة في محلية بحري، استهدفت منطقة العزبة، أسفرت عن القبض على المتورطين، وضبط ١١٦ أجنبياً يقيمون بطرق غير شرعية، إلى جانب كمية من النحاس والخمور البلدية والمسروقات الأخرى من مواد البناء والأجهزة المنزلية، ويجري استكمال التحري مع المتهمين تمهيدا لمحاكمتهم.

وفي أحدث مداهمات قامت بها الشرطة، تمكن فريق ميداني مشترك من آلية مكافحة النهب محلية بحري من إنهاء مغامرات شبكة إجرامية متخصصة في السطو والسرقة تحت تهديد السلاح الأبيض (السواطير والسكاكين) مكونة من ستة أفراد بضاحية السامراب.

جهود الشرطة

على الصعيد نفسه، أكد مدير شرطة ولاية الخرطوم الفريق سراج الدين منصور خالد، «قدرة قوات الشرطة على بسط الأمن وإنفاذ القانون وفرض هيبة الدولة، بما يحقق أعلى درجات الأمن والاستقرار، تنفيذا لبرامج الدولة الرامية إلى تهيئة البيئة لعودة مواطني الولاية»، ونوه بأن «الأجهزة الأمنية قادرة على منع الجريمة وتقديم الخدمات الشرطية للمواطنين في مناطق الولاية كافة».

وحيا خالد مجاهدات القوات المشاركة في عمليات التفتيش الدقيق التي أسفرت عن ضبط كمية من المنهوبات «كانت مخبأة بطرق احترافية، إلى جانب إزالة العديد من الظواهر السلبية والقبض على عدد من المتهمين وفقاً للقانون».

انفلات أمني

على صعيد متصل، أوضح الناشط المجتمعي فارس أبوبكر أن «ارتفاع نسبة البطالة بسبب الصراع المسلح أسهم في بروز مؤشرات الجريمة المنظمة كمصدر للدخل، إلى جانب وجود عدد من اللصوص الذين فروا من السجون خلال الأيام الأولى للحرب واستوطنوا أطراف العاصمة بكل مشكلاتهم».

ويرجع أبوبكر ظاهرة الانفلات الأمني إلى أسباب عدة، أهمها وجود مجموعات مسلحة ترتدي زياً عسكرياً تقوم بتنفيذ عمليات السلب والنهب تحت التهديد، مما يؤدي إلى بعض التصرفات الإجرامية، إذ تم ضبط عناصر ترتدي أزياء شبه عسكرية في بعض البلاغات». ولفت الناشط إلى أن «معظم العناصر الإجرامية توجد في أطراف المدن، حيث تغيب الخدمات ويصعب الوصول إليها، بالتالي تصبح حاضنة لنشاط العصابات».

تدابير جديدة

من ناحيته، أشار مدير المباحث الجنائية المركزية السابق في السودان الفريق عابدين الطاهر إلى أن «الشرطة تحتاج إلى تغيير في نهج عملها مع وضع استراتيجية جديدة إلى جانب تسليح أفراد الدوريات بأسلحة نوعية تتناسب مع التحديات على الأرض، خصوصاً بعد استخدام اللصوص والعصابات الإجرامية للأسلحة النارية في عمليات السلب والسرقة».

ونوه الضابط السابق بأن «الخطوة المهمة التي يجب على الشرطة السودانية القيام بها تتمثل في إنفاذ مشروع لإعادة اعتقال كل الهاربين من السجون في البلاد، وكذلك تنفيذ حملات مكثفة على المناطق والأحياء الطرفية في العاصمة الخرطوم، من أجل اعتقال المجرمين المتحصنين بتلك المناطق».

وتابع الطاهر «جرائم النهب قبل اندلاع الحرب كان يستخدم فيها السلاح الأبيض (السواطير والسكاكين) إضافة إلى المسدسات الصغيرة، لكن اللصوص والعصابات الإجرامية باتت تستعين في الوقت الحالي بأسلحة تتوافر لدى الأجهزة النظامية».

لجنة أمن ولاية الخرطوم تؤكد على مجهودات الخلايا الأمنية في القبض على المتعاونين

○ الخرطوم - (سونا)

● أكدت لجنة أمن ولاية الخرطوم في اجتماعها امس برئاسة والي الخرطوم الأستاذ أحمد عثمان حمزة على نشر قوائم المتعاونين مع المليشيا المتمردة وابراز جهود الخلية الأمنية في القبض عليهم وتنوير الرأي العام بخطورة الدور الذي يقومون به بتهديد الأمن القومي وحجم التآمر والتخريب وتدمير البنى التحتية لخدمة أجندة داخلية وخارجية.

فيما أكد الاجتماع على دور الأطواف المشتركة في القبض على الأجانب المخالفين لقرار ترحيلهم خارج الولاية ودعم مجهودات حملات القبض عليهم. علاوة على دعم مجهودات إزالة السكن العشوائي والاستمرار فيها واتخاذ التدابير لمنع عودة السكن العشوائي مرة أخرى.

فيما أشاد الإجتماع بالتفوق الذي احرزه طلاب ولاية الخرطوم في امتحانات الشهادة الثانوية التي أعلنت مؤخرا وقرر الإجتماع تكريم المتفوقين وزيارتهم في منازلهم.

في الاثناء وقف الاجتماع على تقرير الاداء الجنائي والأمني واطمأن على انخفاض مستوى الجريمة في أعقاب التدابير التي تم اتخاذها لمكافحة الجريمة والقبض على الجناة.

السودان: تجميد حسابات بنكية لـ 39 من قيادات «صمود» و«تأسيس»

○ الخرطوم - «القدس العربي»

● جمّد بنك السودان المركزي حسابات مصرفية تخص نحو ٣٩ من قيادات تحالفي «صمود» و «تأسيس»، بينهم رئيس الوزراء الأسبق عبد الله حمدوك، وعضو مجلس السيادة السابق، محمد الفكي سليمان، ورئيس حزب «المؤتمر السوداني» عمر الدقير، إلى جانب إعلاميين وناشطين، وذلك بتهمة موالاة قوات «الدعم السريع».

ووجهت الإدارة العامة للرقابة على البنوك في بنك السودان، الخميس، خطاباً رسمياً إلى مديري المصارف، طالبت فيه بحجز وتجميد حسابات المستهدفين، استناداً إلى بلاغ جنائي بالرقم (٢٠٢٤/١٦١٣)، وبناءً على توصية من اللجنة الوطنية للتحقيق في جرائم وانتهاكات القانون الوطني والقانون الدولي الإنساني.

ويأتي القرار في سياق تصعيد سياسي وأمني متواصل، إذ كانت الحكومة السودانية قد أصدرت في أبريل/ نيسان ٢٠٢٤ أوامر قبض بحق عدد من قادة تحالفات مدنية، من بينهم حمدوك، بتهم تتعلق بـ «تقويض النظام الدستوري والتحريض وارتكاب جرائم ضد الدولة وجرائم حرب وإبادة جماعية».

ومنذ اندلاع الحرب بين الجيش السوداني وقوات «الدعم»، انقسمت قوى الحرية والتغيير إلى تكتلات جديدة، أبرزها تحالف «تقدّم» بقيادة حمدوك، والذي أدت الخلافات بين مكوناته إلى انقسامه إلى تحالف «صمود» بقيادة حمدوك أيضا، وتحالف «تأسيس» الذي انحاز لاحقا إلى قوات «الدعم» وشكل جناحها السياسي.

ويأتي قرار التجميد بالتزامن مع تقارير عن محادثات غير مباشرة بين ممثلين للجيش و«الدعم» تُجرى بشكل غير معلن في واشنطن، وهو ما لم تؤكده أو تنفه الحكومة السودانية رسمياً.

كما يأتي في وقت تتزايد فيه الضغوط السياسية والدبلوماسية على الأطراف السودانية، فيما تتباين المواقف الدولية حول سبل إنهاء الحرب المستمرة منذ أكثر من عامين.

وبينما تتمسك الخرطوم بسيادتها وترفض أي مساواة بينها وبين قوات «الدعم السريع»، تتواصل الدعوات الدولية والمحلية إلى عملية سياسية تقود إلى وقف الحرب وقيام حكم مدني يعيد الاستقرار إلى البلاد التي تواجه واحدة من أكبر الأزمات الإنسانية في العالم.

السودانيون في مصر يرحبون بتخفيض رسوم الجوازات: قرار طال انتظاره

○ القاهرة - عمرو خان «الدستور»

● في خطوة لاقت ترحيبًا واسعًا بين أبناء الجالية السودانية في مصر، أصدر رئيس الوزراء الدكتور كامل إدريس قرارًا بتخفيض رسوم استخراج وتجديد جوازات السفر للسودانيين المقيمين بالخارج بنسبة ٣٠٪، وذلك ابتداءً من الأول من نوفمبر وحتى ٣١ ديسمبر المقبل.

القرار الذي جاء في وقت حساس تمر فيه الجالية السودانية بظروف استثنائية منذ اندلاع الحرب، اعتبر بمثابة بارقة أمل وسط واقع قاس تتشابك فيه تحديات النزوح مع أعباء المعيشة وارتفاع تكاليف الحياة اليومية في دول الاستضافة.

دعم واقعي في لحظة حرجة

يرى سودانيون أن القرار يحمل بعدًا إنسانيًا أكثر منه إداريًا، كونه يستجيب لاحتياجات ملموسة لمئات الأسر التي واجهت صعوبة في استخراج أو تجديد جوازاتها بسبب ارتفاع التكلفة في السنوات الأخيرة، خاصة بعد فقدان كثيرين لأوراقهم الثبوتية أثناء النزوح.

بخاري جادالرب جادالله، رب أسرة مكونة من سبعة أفراد يقيم في حي فيصل بالجيزة، يصف القرار بأنه «أنقذهم من مأزق حقيقي».

يقول بخاري بابتسامة ممزوجة بالارتياح: «القرار ده بالنسبة لينا دعم حقيقي في وقت صعب. كنا محتاجين نطلع جوازات جديدة بعد انتهاء القديمة، لكن المبلغ كان فوق طاقتنا. الجواز الواحد كان بيوصل لـ ٨ آلاف جنيه، وبعد القرار بقى تقريبًا ٥ آلاف. الفارق ده كبير جدًا بالنسبة لأسرة زيّنا، خصوصًا إننا بنعتمد على دخل محدود.» ويضيف أن التخفيض ليس مجرد تقليل في الرسوم، بل هو رسالة تضامن من الحكومة مع السودانيين بالخارج الذين يواجهون ضغوطًا معيشية مضاعفة، ويؤكد: «الإحساس إن الحكومة فاكراك وبتحس بيك في الغربة — ده بحد ذاته بيريّح النفس.»

«طوق نجاة» للأسر الممتدة

أما هاجر أنس هاشم، سيدة الأعمال السودانية التي اضطرت لترك نشاطها التجاري في الخرطوم، فتعتبر أن القرار أعاد لها «القدرة على الحلم بالعودة».

تعيش هاجر في القاهرة وسط أسرتها الكبيرة المكونة من ١٧ فردًا، من بينهم ٧ أبناء في مراحل تعليم مختلفة، وزوج مسن، ووالدتان مسنتان، وأشقاء لكلٍ منهما.

تحكي هاجر قصتها بصوت يغلبه الحنين: «خلال فرارنا من السودان فقدنا أوراقنا الرسمية، وما قدرنا نستخرج جوازات جديدة بسبب التكلفة العالية. كل ما نكسبه بيروح في الإيجار والأكل والتعليم. كنت كل مرة أقول إننا قريب نرجع السودان، لكن الجوازات كانت العائق.»

تتابع قائلة: «القرار ده بيرد لينا الأمل. هو مش مجرد تخفيض مالي، هو دعم نفسي ومعنوي بيدّينا إحساس إن الدولة بتقف معانا وتفكر فينا.»

وتشير إلى أن كثيرًا من الأسر السودانية في القاهرة تواجه نفس المعضلة: بين الرغبة في العودة إلى الوطن وبين العجز عن استصدار جوازات جديدة. وتقول: «في أسر كاملة مش قادرة تسافر أو حتى تسجّل أولادها في المدارس بسبب الجوازات. القرار ده حيفتح باب أمل كبير.»

معاناة من نوع آخر: قصة ملاذ أبوبكر

أما ملاذ أبوبكر، التي كانت تعمل أخصائية اجتماعية في منظمة إغاثة دولية قبل الحرب، فقصتها تجسّد جانبًا آخر من الأزمة — جانب التشتت الأسري وتغيير المسارات المهنية.

بعد نزوحها إلى القاهرة مع زوجها ووالدتها وجدتها واثنين من أعمامها المسنين، وجدت نفسها تعيش واقعًا جديدًا، قائلة: «تحولت من أخصائية اجتماعية لمرافقة للمسنين في دار رعاية. في السودان كان الجيران والأقارب بيساعدونا، لكن هنا كل حاجة بثمن، والعيشة صعبة.»

تسكن ملاذ في شقة صغيرة مكونة من ثلاث غرف تضم أربعة أجيال. حاولت مع زوجها السفر إلى الخليج بحثًا عن فرصة عمل، لكن حلم السفر تعطل بسبب عدم وجود جوازات لكبار السن في الأسرة.

«كنت محتاجة أطلع جوازين لأشقاء والدتي الكبار، والتكلفة كانت حوالي ١٦ ألف جنيه. بعد ما لقيت دعم من قريبة في الخارج واستخرجت الجوازات، حصلت سرقة وفقدت الحقيبة اللي فيها الجوازات والمستندات.»

تضيف بحزن ممزوج بالأمل: «ما قدرت أرجع أطلب المبلغ تاني، لكن لما سمعت بقرار التخفيض، حسّيت إن الدنيا ممكن تبتسم من جديد. القرار فعلًا بيساعد أسر كتيرة زيّنا.»

أثر إنساني يتجاوز الأرقام

يرى مراقبون أن القرار لا يمكن النظر إليه من زاوية اقتصادية بحتة، بل هو رسالة سياسية وإنسانية تعبّر عن وعي الحكومة السودانية بأوضاع مواطنيها في الخارج، خاصة في مصر التي تستضيف أكبر جالية سودانية منذ اندلاع الحرب في أبريل ٢٠٢٣.

فإلى جانب تخفيف العبء المالي، أسهم القرار في تعزيز الثقة بين الجالية والدولة، وفتح بابًا لحلول عملية في ملفات طال انتظارها، مثل تسهيل العودة الطوعية وتنظيم أوضاع الإقامة القانونية.

يقول أحد النشطاء السودانيين بالقاهرة: «القرار أعاد الروح للعلاقة بين الدولة والمغتربين. الناس كانت حاسة إنها منسية، لكن الخطوة دي خلتنا نحس إن صوتنا بيوصل.»

بين الواقع والأمل

ورغم أن القرار مؤقت حتى نهاية ديسمبر، إلا أن أثره الاجتماعي العميق قد يدفع نحو تمديد الفترة أو إعادة تقييم الرسوم بشكل دائم، خاصة إذا ما أثبتت التجربة الحالية نجاحها في تسهيل الإجراءات أمام السودانيين في الخارج. كما ترى ملاذ أبوبكر في ختام حديثها: «القرار ما بس بيخفف العبء المالي، هو بيخلينا نحس إن الحكومة لسه شايفانا ومقدّرة وضعنا. وده كفاية عشان نكمل نحاول.»

الرحلة 27 لعودة السودانيين إلى ديارهم ..

○ القاهرة - «فويس»

● واصلت الهيئة القومية لسكك حديد مصر تسيير رحلات مشروع «العودة الطوعية» لتسهيل عودة المواطنين السودانيين إلى وطنهم، وذلك في إطار استمرار الجهود المصرية الداعمة للأشقاء السودانيين، وتنفيذا لتوجيهات الفريق مهندس كامل الوزير، نائب رئيس مجلس الوزراء للتنمية الصناعية، وزير الصناعة والنقل.

وقد انطلقت صباح الأربعاء ٢٢ أكتوبر ٢٠٢٥، الرحلة السابعة والعشرون من القطار رقم (١٩٤٠) من محطة مصر برمسيس، وعلى متنه مئات الأسر السودانية المتجهة إلى محافظة أسوان، حيث من المقرر أن يصل في تمام الساعة ١١:٤٠ مساءً، على أن يعاود رحلته لخدمة جمهور الركاب من محطة أسوان في الساعة ١١:٣٠ من صباح اليوم التالي. وبتسيير هذه الرحلة، يرتفع إجمالي عدد الركاب الذين تم نقلهم ضمن المشروع إلى ٢٥ ألف و٦٤٤ راكبًا، في ظل تنسيق متكامل مع الجهات المعنية، ووفق برنامج زمني مخطط بدقة لاستيعاب الأعداد المتزايدة من الراغبين في العودة.

وتؤكد الهيئة على استمرارها في تقديم كافة التسهيلات والخدمات اللازمة للأشقاء السودانيين الراغبين في العودة الطوعية إلى وطنهم، وتوفير كل ما يلزم لضمان رحلة آمنة وكريمة لهم حتى وصولهم إلى وطنهم، مشددة على أن هذه المبادرة تجسد عمق الروابط التاريخية والأخوية التي تجمع بين الشعبين المصري والسوداني.

السفير والقنصل قاما بزيارتها وقدما التهنئة

«زين» تكرّم الطالبة رهف الأمين أولى الشهادة السودانية لعام 2024

○ **الخرطوم، أسوان - (صحف ووكالات)**
د. عبد العظيم عوض

● في حي الرضوان الهادئ بأسوان، حيث يلتقي النيل بالرمال الذهبية، انفجر فرح غامر يعكس أملاً يتحدى الظلام. رهف الأمين الطيب البشير حققت إنجازاً يُكتب في سجل التاريخ، فقد حازت المركز الأول في الشهادة السودانية المؤجلة لعام ٢٠٢٤، بسبب الحرب، بنسبة مذهلة بلغت ٩٧٪ من علاماتها الكلية. لم يكن هذا النجاح مجرد درجات على ورقة، بل شهادة حياة وشهادة صمود أمة تقاوم تحت وطأة الحرب.

الإعلان عن نتائج الشهادة السودانية لم يكن حدثاً عابراً. تقاطر عشرات من أبناء الجالية السودانية إلى منزل رهف يحملون الزهور والحلويات، في مشهد يشبه احتفالاً وطنياً مصغراً. في مقدمتهم الفريق أول عماد عدوي، سفير السودان بالقاهرة، والقنصل العام للسودان في أسوان السفير عبدالقادر عبدالله، لمشاركة أسرة الطالبة النجيبة رهف الأمين الطيب أفراحها، بمناسبة حصولها على المركز الأول في امتحانات الشهادة الثانوية السودانية (الدفعة المؤجلة ٢٠٢٤) بنسبة ٩٧٪.

وقال السفير عدوي في كلمة مؤثرة ألقاها وسط الحشد: «رهف ليست مجرد طالبة ناجحة، بل رمز للمثابرة والتميز الأكاديمي الذي يتحدى كل الظروف» . وأشاد بالحكومة المصرية التي فتحت أبوابها واسعة، مؤكداً أنها أتاحت إقامة مراكز امتحانات في القاهرة وأسوان والإسكندرية، مما سمح لآلاف الطلاب السودانيين بمواصلة تعليمهم دون انقطاع.

وخلال الزيارة، أعرب سعادة السفير عماد الدين عدوي عن خالص تهانيه للطالبة رهف، مشيداً بتفوقها اللافت رغم الظروف الصعبة التي مر بها الطلاب السودانيون. كما تقدم بالشكر والتقدير لرئيس جمهورية مصر العربية، فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسي، والسلطات المصرية كافة، على «تذليل الصعاب أمام إقامة امتحانات المراحل التعليمية السودانية على الأراضي المصرية، مما مكن الطلاب من مواصلة مسيرتهم التعليمية». كما أثنى السفير عدوي على جهود القنصل العام بأسوان، السفير عبدالقادر عبدالله، وأعضاء القنصلية، في "تنظيم الامتحانات للمدارس السودانية بأسوان" بما يضمن سير العملية التعليمية بسلاسة. أما القنصل، فقد امتلأت كلمته بالشكر للسلطات المحلية في أسوان، التي تعاونت مع القنصلية لإنشاء المركز الامتحاني. "هذا النجاح ليس لرهف وحدها، بل لكل من ساهم في جعله ممكناً"، قال، مشيراً إلى الدعم اللوجستي والأمني الذي قدمته المحافظة.

رهف الأمين تكشف أسرار التفوق

وفي حوارها مع «صحيفتي السوداني والتيار»، كشفت الطالبة النابغة رهف الأمين البشير، التي امتحنت من مدرسة القبس المنير فرع أسوان، عن مشاعرها وتفاصيل تجربتها: «أنا فخورة جداً بهذا الإنجاز، وأهديه لأسرتي وللشعب السوداني الصابر وقواته المسلحة البطلة"، تقول رهف بعيون دامعة من الفرح. كانت جالسة في منزل أسرتها، محاطة بحب أمها المعلمة وإخوتها. هذه الأسرة التي فرت من أهوال الحرب في السودان وصلت إلى أسوان في رحلة نزوح شاقة امتدت أسابيع، مليئة بالمخاطر والفقدان. "تركنا كل شيء خلفنا، لكننا لم نترك أحلامنا"، تضيف رهف.

صدمة الخبر السعيد

أكدت رهف أنها لم تتابع المؤتمر الصحفي لإعلان النتيجة ولم تكن تعلم أن الإعلان سيتم اليوم، وكان الخبر «صدمة سعيدة» لها عندما تلقت اتصالاً هاتفياً للمباركة من أحد الأهل في الهلالية، معبرة عن شعورها الذي «لا يوصف» و«فرحتها الشديدة» بالخبر.

توقعات وأمنيات

صرحت رهف بأنها كانت تتوقع أن تكون ضمن العشرة الأوائل، لكنها لم تتوقع أن تحصد المركز الأول. وأهدت نجاحها لأسرتها ومدرسة القبس المنير وكل أساتذتها في مدرسة بحري النموذجية التي درست بها سابقاً. وعن طموحها الجامعي، كشفت رهف عن أمنيتها بدراسة كلية الاقتصاد بجامعة الخرطوم.

رحلة الهروب إلى النجاح

تحدثت رهف عن بدايات الحرب، مشيرة إلى أنها كانت في منزلهم ببحري الأملاك، وغادرت في ٢٩ أبريل ٢٠٢٣ إلى الهلالية بولاية الجزيرة، ومن ثم غادرتها في ٣٠ مايو ٢٠٢٤ برفقة والدتها وأشقائها إلى شندي، ومنها إلى أسوان حيث استقرت وأكملت دراستها. وأشارت إلى أن والدها الذي كان في الهلالية، قد عاد الآن إلى بحري. وعن كيفية تحقيق هذا التفوق، أوضحت رهف أنها كانت تدرس «بدون جدول منتظم»، وأحياناً كانت تذاكر لمدة ٨ ساعات، وفي كثير من الأحيان قبل الامتحانات كانت تنام من ٣ إلى ٤ ساعات. وأكدت أنها دخلت كورسات في أسوان، مشيدة بجهود أساتذتها في مدرسة القبس المنير الذين وصفتهم بأنهم «ما قصّروا» معها. وفي الختام، أشارت رهف إلى أن العودة إلى الخرطوم متوقعة «خلال الأشهر المقبلة» لكن لم يتم تحديد تاريخ معين بعد. وهي تنتمي لأسرة مكونة من ٦ أفراد، والدها من الهلالية بولاية الجزيرة، وكانوا يسكنون في بحري الأملاك.

من جانب آخر وفي مبادرة مميزة تعكس التزامها بدعم التعليم والتميز، كرّمت شركة "زين" السودانية للهاتف السيار، مساء الأربعاء، الطالبة النابغة، رهف الأمين الطيب البشير، التي حصدت المركز الأول في امتحانات الشهادة السودانية لعام ٢٠٢٤ بنسبة ٩٧٪. جاء التكريم خلال زيارة وفد من الشركة لأسرة الطالبة في مدينة أسوان، حيث قدّم الوفد التهاني نيابة عن منسوبي "زين" ومشتركيها، ومنحها جهاز لاب توب حديث لدعم مسيرتها الأكاديمية.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٥م - ٣ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 25 OCT 2025 - ISSUE NO. 57

الخرطوم بين أطلال الذكريات ومحاولات النهوض

العائدون يقاومون التحديات باستعادة الأنشطة

جهود خجولة من السلطات بسبب نقص الموارد

إشراقة علي عبدالله

«الخرطوم الآن تحاول لملمة أطرافها على رغم التحديات، حيث إن شوارعها يخيم عليها الظلام، إلا القليل منها وبعض المنازل التي تمت إنارتها بواسطة الطاقة الشمسية وهي مسألة مكلفة للغاية، وبخاصة أن الغالبية أفقرتهم الحرب».

خلال وقت تشهد العاصمة الخرطوم حالاً من الهدوء والاستقرار النسبيين عقب توقف صوت الرصاص في أعقاب سيطرة الجيش السوداني عليها بالكامل من قبضة «الدعم السريع» خلال مارس (آذار) الماضي، تجري محاولات حثيثة للملمة شتاتها، كونها كانت مركزاً للمال والاقتصاد والكثافة السكانية، ومقار الدولة والمرافق الصحية الكبرى والجامعات العريقة والمعاهد العليا.

تحولت الخرطوم منذ اندلاع الشرارة الأولى للحرب إلى أطلال للذكريات بسبب الخراب الذي طاول كل أوجه الحياة فيها، لكن سكانها في المدن الثلاث، الخرطوم وبحري وأم درمان، يحاولون مقاومة التحديات الماثلة من خلال استعادة أنشطتهم المعتادة وبعض الجهود الخجولة من قبل السلطات بسبب نقص الموارد، على رغم شوارعها المظلمة والممتلئة بركام مخلفات الحرب ومعالمها المندثرة، فضلاً عن منازلها المهجورة وانتشار الأمراض والأوبئة وغيرها.

فهل تنجح العاصمة في استعادة الحياة بعدما ابتعدت من واقع الصراع المسلح؟

مشاهد مألوفة

أحمد عبدالرزاق أحد المواطنين في ضاحية المجاهدين جنوب الخرطوم يقول «من المعلوم أن سكان مدينة الخرطوم قبل أن تتحول إلى ساحة قتال اعتادوا على مشاهد كانت مألوفة لهم، تمثلت في سماع صوت الطائرات عند الهبوط والإقلاع من المطار، فضلاً عن ضجيج وصخب السوق المركزية التي يعج بالحركة صباحاً وخلال فترة الظهيرة، وصوت الباعة بمكبرات الصوت على امتداد السوق حتى تحت نفق جسر السوق المركزية التي تقف شاهدة على حركة التجارة الهامشية بواسطة الباعة المتجولين حتى خلال فترة سيطرة «الدعم السريع» على العاصمة.

وأضاف «على رغم الظروف القاسية فإن الحياة بدأت تدب في الخرطوم بصورة معقولة، فمثلاً نجد أن الميناء البري الخاص بالسفريات إلى مدن البلاد المختلفة استعاد نشاطه كما كان قبل اندلاع الحرب، ونسمع صوت السماسرة وهم يطلقون الصيحات معلنين عن الحافلات المتوجهة إلى المدن خارج الخرطوم، لكن للأسف غابت النظافة التي كانت من أبرز سمات هذا المكان، حيث ما زالت مخلفات الحرب من القذائف والآليات العسكرية المدمرة تنتشر في أرجائه».

الخرطوم تلملم بقاياها وتبدأ من جديد

وتابع «الخرطوم الآن تحاول لملمة أطرافها على رغم التحديات، حيث إن شوارعها يخيم عليها الظلام، إلا القليل منها وبعض المنازل التي تمت إنارتها بواسطة الطاقة الشمسية وهي مسألة مكلفة للغاية، وبخاصة أن الغالبية أفقرتهم الحرب».

ومضى عبدالرزاق في القول «المواطنون الآن في ظل الظروف الاستثنائية يتساوون في حال الفقر، فالأموال لم تعد بأيديهم نظراً إلى توقف أعمالهم وتعرض محالهم التجارية للنهب والسرقة، فضلاً عن سلب مدخراتهم تحت تهديد السلاح، وبصورة عامة فإن سكان العاصمة منهم من اتخذ قرار العودة بصورة نهائية بعدما قضوا أكثر من عامين في رحلات نزوح، وبعضهم أجبرتهم وظائفهم للعودة بعد تهديدهم بالفصل، وهناك آخرون جاءوا لإلقاء نظرة استكشافية للوضع قبل المخاطرة بعودة أسرهم».

أعمال ملموسة

من جهته يقول حامد الزبير صاحب محال تجاري في شارع الـ٦٠، «الخرطوم بعد الحرب تحتاج إلى مجهود جبار لكي تنهض من جديد بسبب حجم الكارثة التي تعرضت لها، ولا بد من مشاركة فعالة من كل فئات الشعب وبخاصة المقتدرين، وذلك بالمساهمة في جانب الخدمات من كهرباء ومياه ومرافق صحية وغيرها والتي تعرضت لدمار كبير، فمثلاً نجد أن أصحاب المحال التجارية في شارع الـ٦٠ الذي يعد من أكبر شوارع الخرطوم زخماً بالأنشطة المختلفة تكفلوا بإنارته بواسطة الطاقة الشمسية، وهكذا يمكن التغلب على المشكلات وعودة الحياة تدريجاً».

وأردف الزبير «لاحظت منذ عودتي المبكرة للعاصمة عقب تحريرها من قبضة 'الدعم السريع' أن معظم السكان وبخاصة الذين صمدوا في وجه الحرب يراهنون على عودة الحياة بصورة نهائية بعد استقرار الكهرباء والمياه النظيفة وخدمات شبكات الاتصالات والإنترنت بصورة منتظمة داخل الأحياء والأسواق، وما يدل على ذلك أنه وعلى رغم ركود الحياة فإن المطاعم والمقاهي عادت من جديد تحمل أفكاراً جديدة خصوصاً العائدين من خارج البلاد».

وأشار صاحب المحال التجارية إلى أن «واقع الحال الآن في الخرطوم بعد عودة سكانها يشير إلى أنها ستنهض وستتغلب على الأوضاع المأسوية، لا سيما أن هناك أعمالاً ملموسة من نظافة الأحياء والمنازل وإزالة الأنقاض وعودة عدد من الأسواق والأنشطة المختلفة، كما بدأت الحياة في الشوارع تدب بصورة لافتة وتزداد يوماً بعد يوم».

ندم ومعاناة

أميرة عبدالرحيم، التي وصلت إلى الخرطوم تقول «وظيفتي في القطاع الحكومي أجبرتني على العودة برفقة أسرتي، لكنني بكل أسف ندمت على هذه الخطوة لأن معظم أفراد أسرتي أصيبوا بحمى الضنك والملاريا، في ظل معاناة لم أشهدها من قبل في حياتي للحصول على الرعاية الصحية نتيجة اكتظاظ المستشفيات والمراكز الصحية بالمرضى مع انعدام الأدوية».

وأضافت «الخرطوم الآن تعاني ظروفاً معقدة بسبب انهيار الخدمات الأساس التي تحتاج إلى مليارات الدولارات للتعافي، إلى جانب الانفلات الأمني وغياب القوانين وارتفاع السلع الغذائية، فهي في نظري تحتاج إلى أعوام حتى تعود لسابق عهدها، لكنها لا تصلح للحياة خلال الوقت الحالي».

وأوضحت موظفة القطاع الحكومي «في الغالب سأعمل على تأمين أوضاع أسرتي خارج البلاد كما كان الوضع عند بدء الحرب، فالعيش في العاصمة خلال الوقت الحاضر يتوقف بحسب كل شخص وظروفه الحياتية».

تضحيات العودة

أما المواطن هيثم فتح الرحمن الذي يسكن ضاحية الفتيحاب بأم درمان، فأوضح أن «عودة الحياة إلى طبيعتها في ولاية الخرطوم تحتاج إلى تضحيات، لا سيما أن حجم الدمار كبير، وأن كل ما يعصف بالحياة واستقرارها موجود حالياً، فمدنها الثلاث منكوبة بكل المستويات بسبب أنها عانت حرباً شرسة».

وواصل فتح الرحمن «المواطنون هنا يعانون رحلات كفاح قاسية لتوفير الحد الأدنى من الحاجات الأساس، خلال وقت قرر كثر عدم العودة إلى منازلهم بوضعها الحالي والإقامة في منازل بالإيجار تتوافر فيها الخدمات الأساس، حيث إنها تحتاج إلى أموال طائلة لإعادة تهيئتها من جديد».

وأشار المواطن إلى أن «هناك جهوداً تبذل بصورة يومية من المواطنين وقطاعات الدولة في إعادة خدمات الكهرباء والمياه ومكافحة البعوض ونواقل الأمراض الأخرى، لكن من الصعب الجزم بعودة الحياة تماماً كما كانت قبل الحرب، ومع ذلك فإن الجهود المبذولة يمكن أن تحد من العقبات الماثلة».

انتعاش نسبي

في السياق، قال الباحث المجتمعي أيوب عبداللطيف «ظل غالبية سكان أم درمان صامدين طوال فترة الحرب ولم يغادروها على رغم الأخطار الجمة، بل استضافوا نازحين من الخرطوم وبحري، وبالفعل تركت العمليات العسكرية آثاراً مدمرة على معالمها التاريخية، فضلاً عن تشوهها بالخنادق التي حفرها المقاتلون في أحياء أم درمان القديمة التي لا تزال موجودة».

وزاد أيوب «من الطبيعي أن يتفاجأ العائدون من النزوح إلى مدن العاصمة الثلاث بالواقع الصحي والمعيشي المؤلم بكل ما تحمل الكلمة من حقيقة، وهو أمر مهدد للحياة العامة، فهناك من تقبل هذا الواقع وتعايش معه على أمل أن ينفرج الوضع لاحقاً، وآخرون غادروا منازلهم نازحين للمرة الثانية بعد فترة وجيزة من وصولهم العاصمة».

وواصل «مع ذلك، فإن الحياة بدأت تدب نسبياً، إذ تلحظ حركة الإعمار والبناء في أنحاء عدة من العاصمة، وهذه الحركة لم تتوقف على المشاريع الحكومية فحسب، فالأطباء فتحوا عياداتهم على رغم انهيار المنظومة الصحية، ونجد هناك حركة في الطرقات تزداد يومياً، كما بدأ عدد من المحال التجارية يعمل على مدار الوقت، وبخاصة سوق أم درمان أبرز معالم المدينة التي لم تنج من الدمار الهائل، فالتجار في هذه السوق يبذلون مساعي كبيرة لعودته من جديد».

وأشار الباحث المجتمعي إلى أنه «على رغم المجهودات المبذولة لعودة الحياة فإن الفقر والعوز وشح المال وضيق فرص العمل تطارد سكان الخرطوم، مما يجعلهم يكتفون بشراء الأساسات الضرورية فقط».

مجلس الوزراء السعودي يُفوِّض وزير الخارجية لإنشاء مجلس تنسيق سعودي - سوداني

○ الرياض - «فويس»

● ترأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، جلسة مجلس الوزراء السعودي في الرياض، حيث أقرّ المجلس تفويض صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبد الله، وزير الخارجية، أو من ينيبه، بالتباحث مع الجانب السوداني بشأن مشروع اتفاق لإنشاء مجلس التنسيق السعودي السوداني والتوقيع عليه، وذلك في إطار تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين

ويعكس هذا القرار، حرص المملكة العربية السعودية على تعميق التعاون الاستراتيجي مع السودان، حيث أعدت بحكومة الأمل في السودان، ١٠٠ مشروع شراكة استراتيجية بقيمة تتجاوز ٥٠ مليار دولار، تشمل قطاعات حيوية مثل "الزراعة، الصناعة، الطاقة، التعدين، التعليم، الصحة والموانئ". وتهدف هذه المشاريع إلى تعزيز التنمية المستدامة ودعم الاقتصاد في كلا البلدين

ويأتي هذا التوجُّه في سياق الجهود المستمرة لتعزيز التعاون الاقتصادي والتنموي بين المملكة والسودان، بما يسهم في تحقيق الأهداف المشتركة وتعزيز الاستقرار والازدهار في المنطقة.

القنصلية السودانية تتحرك في اتجاه حل أزمة تعليم أبناء الجالية في السعودية ليشمل القادمين من دول أخرى

○ جدة - «فويس»

● في خطوة تهدف إلى معالجة التحديات التي تواجه الأسر السودانية المقيمة في المملكة العربية السعودية، وجهت القنصلية العامة لجمهورية السودان في جدة خطابًا رسميًا إلى مدير مكتب التعليم بمنطقة المدينة المنورة، تطلب فيه النظر في إمكانية قبول الطلاب السودانيين في المدارس الحكومية السعودية، بمن فيهم القادمون من جهات غير الخرطوم. ويأتي هذا التحرك بعد موجة من الانتقادات التي أثيرت إثر اقتصار خطاب السفارة السابق على القادمين من العاصمة السودانية فقط، ما تسبب في حرمان العديد من الأطفال من حقهم في التعليم النظامي داخل المملكة.

إشادة وتعاون

الخطاب الذي حمل طابعًا دبلوماسيًا رفيعًا، استهلته القنصلية السودانية بتقديم عبارات الامتنان والتقدير للجهود التي يبذلها مكتب التعليم في المدينة المنورة تجاه المواطنين السودانيين في المنطقة الغربية من المملكة. وأشادت القنصلية بما وصفته بـ«المواقف المشهودة والتعاون الكريم» الذي ساهم في تيسير شؤون الجالية السودانية التعليمية والاجتماعية، معتبرة أن هذا التعاون يشكل أساسًا متينًا لمواصلة التنسيق في الملفات ذات الطابع الإنساني والتربوي، خاصة في ظل الظروف الاستثنائية التي تمر بها السودان.

ظروف استثنائية

وأوضحت القنصلية في خطابها أن العديد من الأسر السودانية وصلت إلى المملكة عبر دول أخرى، نتيجة تعذر الحصول على تأشيرات الدخول من السودان مباشرة، بسبب توقف إصدارها في فترات سابقة. وأشارت إلى أن هذه الأسر اضطرت إلى سلوك طرق بديلة للوصول إلى المملكة، في ظل الأوضاع الأمنية والإنسانية المتدهورة التي دفعتهم إلى مغادرة البلاد بحثًا عن الأمان والاستقرار.

ولفتت القنصلية إلى أن هؤلاء الأطفال قدموا بتأشيرات زيارة، ما يجعلهم خارج نطاق التغطية التعليمية الرسمية، ويهدد بانقطاعهم عن الدراسة في حال عدم اتخاذ إجراءات استثنائية تضمن دمجهم في النظام التعليمي السعودي.

دعوة للقبول

وفي ختام الخطاب، ناشدت القنصلية السودانية مدير مكتب التعليم في المدينة المنورة بالنظر إلى الطلب بعين الاعتبار، ومراعاة الوضع الإنساني والتعليمي لهؤلاء الطلاب، مؤكدة أن استمرارهم في الدراسة يمثل ضرورة ملحة في ظل الظروف الراهنة. وشددت على أهمية استيعابهم في المدارس الحكومية السعودية، بما يضمن لهم حق التعليم ويخفف من الأعباء النفسية والاجتماعية التي تواجههم وأسرهم.

وتأتي هذه المطالبة في إطار جهود دبلوماسية متواصلة لتأمين حقوق الجالية السودانية في الخارج، خاصة في ظل تداعيات الحرب التي ألقت بظلالها على مختلف جوانب الحياة في السودان.

التسهيلات المقدمة للجالية السودانية في السعودية

● منذ اندلاع الأزمة في السودان، أصدرت الحكومة السعودية عدة قرارات إنسانية تضمنت تمديد الإقامات وتأجيل الغرامات الإدارية وتسهيل إجراءات تجديد الجوازات والإقامات عبر القنوات الرسمية.

كما أتاحت وزارة الموارد البشرية إمكانية نقل خدمات العمالة السودانية إلى منشآت أخرى دون اشتراط موافقة صاحب العمل الأصلي في بعض الحالات الإنسانية.

وأكدت الداخلية أن هذه التسهيلات لا تزال قائمة، وأن المملكة تتابع أوضاع الجالية السودانية باهتمام كبير، بالتنسيق مع السفارة السودانية في الرياض والقنصلية العامة في جدة، لضمان معالجة الحالات الإنسانية بطريقة تراعي ظروف المقيمين وأسرهم.

الإجراءات المطلوبة من المقيمين السودانيين

دعت الوزارة المقيمين السودانيين الذين تم رفض طلبات تجديد إقاماتهم إلى مراجعة إدارات الجوازات في مناطقهم لاستكمال إجراءات المغادرة النظامية أو تقديم تظلم رسمي عبر القنوات الإلكترونية خلال فترة السماح المحددة.

كما أكدت أن من يغادر طوعا خلال المهلة الممنوحة لن تفرض عليه أي غرامات أو عقوبات مستقبلية، وسيكون بإمكانه العودة مجددًا في حال تحسن الأوضاع واستيفاء الشروط النظامية.

أكدت وزارة الداخلية أن المملكة العربية السعودية كانت ولا تزال من أكبر الدول الداعمة للشعب السوداني في مختلف المجالات الإنسانية والإغاثية، سواء داخل السودان أو خارجه. وأوضحت أن القرارات التنظيمية المتعلقة بالإقامة لا تمس العلاقات الأخوية بين الشعبين، وأن السعودية ستواصل تقديم الدعم الإنساني والتسهيلات الممكنة للجالية السودانية المقيمة على أراضيها.

وفي ختام البيان، شددت الداخلية على أن المملكة تعمل على موازنة الالتزامات القانونية مع الاعتبارات الإنسانية، وأن القرارات المتخذة تهدف بالدرجة الأولى إلى تنظيم سوق العمل وضمان أمن المجتمع واستقراره.

قرار ترحيل المقيمين السودانيين من السعودية ورفض تجديد الإقامة .. الأسباب .. والتداعيات!

○ الرياض - «فويس»

● أوضحت وزارة الداخلية السعودية تفاصيل قرارها الأخير المتعلق بإجراءات ترحيل عدد من المقيمين السودانيين من أراضي المملكة، مؤكدة أن الخطوة لا تأتي ضمن حملة عامة تستهدف الجالية السودانية، بل ترتبط بحالات محددة تتعلق بعدم استيفاء شروط الإقامة النظامية أو انتهاء الوثائق الرسمية دون تجديدها.

أسباب ترحيل المقيمين السودانيين من المملكة

وشددت الوزارة على استمرار التسهيلات المقدمة للمواطنين السودانيين المقيمين في المملكة، تقديرا للظروف الإنسانية الصعبة التي تمر بها بلادهم.

أكد مصدر مسؤول في وزارة الداخلية أن المملكة تواصل التزامها بالمواقف الإنسانية تجاه الجالية السودانية، موضح أن القرارات الصادرة مؤخرا تتعلق فقط بالمقيمين الذين خالفوا نظام الإقامة أو العمل أو لم يتمكنوا من استيفاء الشروط القانونية لتجديد الإقامة بعد انتهاء صلاحيتها.

وأشار إلى أن الوزارة سبق أن مددت فترات السماح والتجديد أكثر من مرة خلال العامين الماضيين، لكن بعض الحالات لم تستكمل الإجراءات المطلوبة رغم التسهيلات المقدمة. وأضاف المصدر أن المملكة تحرص على تطبيق الأنظمة بعدالة دون تمييز بين الجنسيات، وأن الهدف من الإجراءات ليس العقوبة بقدر ما هو تنظيم سوق العمل وضمان التزام الجميع بالأنظمة المعمول بها.

أسباب رفض تجديد الإقامة لبعض السودانيين

أوضحت وزارة الداخلية أن من أبرز أسباب رفض تجديد الإقامة للسودانيين في الوقت الحالي هو انتهاء جواز السفر دون إمكانية التمديد أو التجديد من قبل السلطات السودانية نتيجة الأوضاع الأمنية في البلاد.

كما تشمل الأسباب عدم توفر صاحب العمل النظامي أو مخالفة شروط نظام الإقامة والعمل.

وأشارت الوزارة إلى أن جميع الطلبات التي ترفض تمر عبر نظام إلكتروني مرتبط بعدة جهات حكومية للتحقق من البيانات، وأن من يتم رفض تجديد إقامته يتم إشعاره رسميا عبر المنصات الحكومية الإلكترونية مثل «أبشر» و«مقيم».

تحذير للسودانيين في السلطنة

○ متابعات - «فويس»

● في بيان رسمي صدر مؤخراً، وجّهت سفارة السودان في العاصمة العمانية مسقط تحذيراً عاجلاً إلى المواطنين السودانيين المقيمين في سلطنة عمان، بشأن تنامي أنشطة الاحتيال الإلكتروني التي تستهدف الباحثين عن فرص عمل عبر منصات التوظيف الرقمية. وأشارت السفارة إلى أنها رصدت خلال الفترة الأخيرة ارتفاعاً ملحوظاً في عدد الحالات التي تورط فيها أفراد سودانيون بعد تفاعلهم مع إعلانات وهمية لوظائف عبر الإنترنت، ما أدى إلى تعرضهم لعمليات خداع ممنهجة من قبل شبكات احتيال منظمة.

وبحسب ما ورد في البيان، فإن هذه الشبكات تعتمد على استدراج الضحايا من خلال نشر عروض عمل مزيفة، ثم تطلب منهم تزويدها بمعلومات شخصية حساسة تشمل أرقام الهواتف، وأرقام بطاقات الإقامة، وجوازات السفر، إضافة إلى بيانات الحسابات البنكية، وأرقام البطاقات المصرفية، والرموز السرية، ورموز التحقق المعروفة بـ OTP. وتؤكد السفارة أن هذه البيانات تُستخدم لاحقاً في تمرير أموال مسروقة من ضحايا آخرين أو إخفائها عبر عمليات شراء رقمية، ما يضع الضحية في مواجهة مسؤولية قانونية مباشرة، وقد تم تسجيل عدد من القضايا الجزائية نتيجة لهذه الممارسات.

السفارة السودانية شددت في تحذيرها على ضرورة أن يتوخى المواطنون أقصى درجات الحذر عند التعامل مع أي جهة غير موثوقة عبر الإنترنت، خاصة في ما يتعلق بمشاركة البيانات الشخصية أو المصرفية. كما دعت إلى الامتناع التام عن إرسال أي معلومات حساسة مثل رموز التحقق البنكية أو أرقام البطاقات إلى جهات مجهولة، مؤكدة أن الوقاية تبدأ من وعي الفرد بخطورة هذه الأساليب الاحتيالية.

ويأتي هذا التحذير في أعقاب سلسلة من عمليات الاحتيال التي استهدفت مواطنين سودانيين داخل سلطنة عمان، حيث استغل المحتالون حاجة الكثيرين للعمل في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها السودان، والتي دفعت أعداداً كبيرة من السودانيين إلى مغادرة البلاد بحثاً عن فرص معيشية أفضل. وتوضح السفارة أن بعض هؤلاء الوافدين انقطعت بهم السبل بعد وصولهم إلى عمان، ما جعلهم عرضة لمحاولات استغلال عبر عروض عمل زائفة تهدف إلى سرقة بياناتهم واستخدامها في أنشطة غير قانونية.

(6) مُولِّدات من سلطنة عُمان لقطاع الكهرباء بالبلاد

○ متابعات - «فويس»

● وصلت إلى ميناء بورتسودان الجنوبي اليوم شحنة المولدات التي تبرعت بها الهيئة العُمانية للأعمال الخيرية بسلطنة عُمان والتي تضم (٦) مُولِّدات. وقال السفير جمال مالك الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية والتعاون الدولي لوكالة السودان للأنباء، إن هذه المبادرة تأتي استمراراً للدعم اللا محدود التي ظلت تقدمه سلطنة عُمان للسودان، وتأكيداً لروابط الأخوة الصادقة التي تجمع البلدين الشقيقين.

وأضاف أنه سيتم توظيف المُولِّدات وفقاً لرؤية الدولة لدعم القطاعات الحكومية والمؤسسات الخدمية لضمان استمرار الطاقة الكهربائية في تلك المرافق.

أسرة سودانية نازحة في السعودية تفقد حياتها بالكامل ونجاة طفلة وحيدة

○ الرياض - «فويس»

● في حادث سير مروّع وقع على طريق ضليع رشيد الرس بالقرب من كبري الداث في منطقة القصيم بالمملكة العربية السعودية، لقيت أسرة سودانية مكونة من ستة أفراد مصرعها، فيما نجت طفلة واحدة من الحادث الذي وصفته مصادر محلية بالبشع. الاصطدام العنيف بين سيارة الأسرة السودانية ومركبة يقودها مواطن سعودي أدى إلى اشتعال النيران في السيارة بالكامل، ما تسبب في وفاة جميع ركابها بعد تفحمهم داخل المركبة. الطفلة الناجية، التي كانت ضمن أفراد الأسرة، تم نقلها على وجه السرعة بواسطة الإسعاف الجوي إلى مستشفى الولادة والأطفال بمدينة بريدة لتلقي العلاج، وسط حالة من الصدمة والحزن العميق.

نقل الجثامين

عقب الحادث، تم نقل جثامين الضحايا من مستشفى النبهانية إلى مشرحة مستشفى البدائع، حيث تم التعرف على هوية المتوفين وهم: عبدالله الطريفي عبدالله حامد (الأب)، سعود عبدالله الطريفي (الابن)، وعد عبدالله الطريفي (الابنة)، منى الطريفي عبدالله حامد (شقيقة الأب)، مروة عادل محمد الصاوي (الزوجة)، وحمد النبل إبراهيم حمد النبل عبدالله (ابن شقيقة الأب). أما الطفلة الناجية، فهي العنود عبدالله الطريفي، التي تخضع حاليًا للرعاية الطبية المكثفة في بريدة. الحادثة خلفت أثرًا بالغًا في نفوس السودانيين داخل المملكة وخارجها، خاصة أن الأسرة كانت قد وصلت إلى السعودية في ظروف يُعتقد أنها مرتبطة بالهروب من تداعيات الحرب في السودان.

صدمة شعبية

أثارت الحادثة موجة من الحزن العميق بين أفراد الجالية السودانية والمواطنين داخل السودان، حيث عبر كثيرون عن مواساتهم لأقارب الضحايا، مؤكدين أن الحادثة تمثل مأساة إنسانية بكل المقاييس. تداولت منصات التواصل الاجتماعي صورًا وتعليقات تنعى الأسرة وتدعو لها بالرحمة والمغفرة، وسط تساؤلات عن الأسباب التي أدت إلى وقوع الحادث بهذه البشاعة. البعض رأى أن الأسرة ربما كانت تبحث عن ملاذ آمن من الحرب، لكن القدر كان أسرع، ما أضفى على الحادثة طابعًا مأساويًا مضاعفا.

مقتل سودانيين في منجم ذهب بأفريقيا الوسطى

○ متابعات - «فويس»

● قتل اثنين من التجار السودانيين في جمهورية افريقيا الوسطى على يد عسكريين ينتمون إلى قوات "السليكا" المعروفة في جمهورية أفريقيا الوسطى.

وقال أحد التجار السودانيون لـ«دارفور٢٤» فضل عدم ذكر اسمه إن اثنين من التجار في منجم "أندها" كان بحوزتهما ٧٠ جراما من الذهب، حيث جاءت عناصر من قوات "السليكا" وطالبتهما بدفع مبلغ ٥٠ ألف ريال لصالح مكتب القوات.

وأضاف أن "نقاش دار بين الطرفين ليقوم بعدها أحد العسكريين بإطلاق النار على التجار السودانيين وقتلهما على الفور، قبل أن يفر هاربًا قبل يتم القبض عليه لاحقا".

وتأتي حادثة القتل في أعقاب توترات أمنية بين المكونات الاجتماعية في الشريط الحدودي داخل جمهورية أفريقيا الوسطى والقبائل العربية السودانية في المنطقة المجاورة تسبب في مقتل العشرات، بجانب نزوح المئات من أفريقيا إلى داخل الحدود السودانية.

وفي الأسبوع الماضي أعلنت لجنة الوساطة من محلية "أم دخن" بولاية جنوب دارفور عن اقامة مؤتمر صلح أهلي في بلدة أم دافوق الأفريقية بين القبائل في جمهورية أفريقيا الوسطى، إلا أن المؤتمر تم تأجيله أكثر من مرة لمزيد من الترتيب بحسب لجنة الوساطة.

ولفتت مصادر محلية لـ«دارفور٢٤» إلى أن وفد قبيلة التعايشة وصل إلى مدينة أم دافوق السودانية

فيما وصلت الأطراف الأخرى إلى مدينة أم دافوق الافريقية موقع إقامة المؤتمر الذي ينعقد بحضور الحكومة المحلية وقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة والقوات الروسية المتواجدة في المنطقة.

بسبب نقص التمويل الدولي

بينهم سودانيون ..أوغندا تعلق استقبال طالبي اللجوء الجدد

○ كمبالا - «فويس»

● أعلنت الحكومة الأوغندية وقف تسجيل طالبي اللجوء الجدد من بعض الدول التي لا تشهد نزاعات نشطة، في خطوة تُظهر حجم الأزمة المالية والإنسانية التي تواجهها البلاد نتيجة تراجع المساعدات الدولية واستمرار تدفق اللاجئين إلى أراضيها.

وقال جيفري موغابي، القائد الميداني في إدارة شؤون اللاجئين بمكتب رئيس الوزراء الأوغندي، إن القرار جاء بسبب الضغوط المتزايدة على الموارد، وتراجع تمويل برنامج الأغذية العالمي، مما أجبر السلطات على تركيز المساعدات على الفئات الأكثر ضعفاً.

وأوضح موغابي خلال حفل إطلاق إستراتيجية منظمة إسرائيد أوغندا للأعوام ٢٠٢٥ - ٢٠٢٨ في كمبالا يوم ١٤ أكتوبر الجاري، أن الحكومة قررت تعليق تسجيل القادمين من دول لا تمر بحروب أو نزاعات نشطة، مؤكداً أن القرار ساهم بالفعل في تقليل عدد الوافدين الجدد بنحو خمسة آلاف شخص خلال الأسابيع الأخيرة.

وأضاف المسؤول الأوغندي أن بلاده ستواصل مراقبة الأوضاع في تلك الدول لتقييم إمكانية استئناف عمليات التسجيل في المستقبل، مشيراً إلى أن الأولوية حالياً هي لضمان استمرار الخدمات الأساسية للاجئين المقيمين والمجتمعات المضيفة رغم تراجع التمويل الدولي.

ووفقاً لأحدث إحصاءات الحكومة الأوغندية، تستضيف البلاد حالياً نحو ١,٩٥٥,٣٧٠ لاجئاً وطالب لجوء، من بينهم ١,٩١٤,٦٢٦ لاجئاً مسجلاً رسمياً وأكثر من ٤٠ ألف شخص بانتظار البت في طلباتهم. وتشير بيانات المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين حتى أكتوبر ٢٠٢٥ إلى أن غالبية اللاجئين في أوغندا ينحدرون من:

- جمهورية الكونغو الديمقراطية (٥٢,٥٪)
- جنوب السودان (٣٢,٨٪)
- السودان (٤,٧٪)
- إريتريا (٢,٩٪)
- الصومال (٢,٦٪)
- بوروندي (٢,٤٪)
- رواندا (١,٣٪)
- ودول أخرى (٠,٨٪).

وتُعد أوغندا من أكبر الدول المستضيفة للاجئين في العالم، حيث تعتمد سياسة "الأبواب المفتوحة" منذ سنوات، إلا أن الانخفاض الحاد في التمويل الإنساني يهدد قدرتها على توفير الغذاء والرعاية الصحية والتعليم لأكثر من مليون وتسعمائة ألف لاجئ يعيشون على أراضيها، ما يثير مخاوف من تفاقم الأزمة الإنسانية في المنطقة إذا لم تستأنف المساعدات الدولية قريباً.

داخل مراكز احتجاز ليبية .. لاجئون سودانيون يواجهون أوضاعاً متدهورة

○ بنغازي - (وكالات)

● أفادت مصادر متطابقة وشهود عيان من مدينة بنغازي الليبية عن تدهور الأوضاع الإنسانية لمئات اللاجئين السودانيين، داخل مركز احتجاز قنفودة في المدينة.

وقال أحد الشهود، الذي خرج حديثًا من المركز وفضل حجب اسمه، لـ"دارفور٢٤ إن المئات من اللاجئين السودانيين اعتقلوا من الشوارع ونقاط التفتيش، وأحيلوا إلى مركز قنفودة دون عرضهم على النيابة العامة أو توضيح أسباب احتجازهم.

وأوضح أنه ألقي القبض عليه قبل نحو شهر في بوابة مدينة سرت برفقة سودانيين آخرين، حيث جُمع أكثر من ٤٣ شخصًا ونقلوا لاحقًا إلى قنفودة، قبل أن يُفرج عنه بعد دفع مبلغ ٥٠٠ دينار ليبي، ما يعادل نحو ٢٥٠ ألف جنيه سوداني.

وأضاف أن المركز يفتقر إلى أبسط مقومات الحياة، إذ لا تتوفر فيه خدمات الغذاء والمياه والرعاية الصحية، مشيرًا إلى أن نحو ٤٠٠ شخص يُحتجزون في عنبر لا يتسع إلا لـ٥٠ شخصًا فقط.

كما أكد أن المركز يحتجز عشرات الأسر السودانية، من بينهم أطفال ونساء وكبار سن، في ظروف قاسية لا تراعي أدنى معايير حقوق الإنسان.

من جانبه، ذكر شاهد آخر من مدينة الكُفرة الحدودية مع السودان، وكان قد غادر المركز قبل أيام، أن قنفودة يستقبل يوميًا أكثر من ٢٠ سودانيًا، من بينهم أسر وأطفال وكبار سن، مؤكدًا أن التسويات المالية تجرى داخل المركز دون أي إجراءات قانونية أو إحالة إلى النيابة.

وفي السياق ذاته، قال الفاضل محمود محمد، أحد أعضاء الجالية السودانية في ليبيا، لـ"دارفور٢٤ إن سبب احتجاز السودانيين في مركز قنفودة يعود إلى ضبطهم من قبل جهاز مكافحة الهجرة غير الشرعية، باعتبارهم دخلوا الأراضي الليبية دون استيفاء الإجراءات الرسمية.

وأشار إلى أن الجهود جارية بالتنسيق مع الجهات المختصة لترحيلهم إلى السودان ضمن برنامج العودة الطوعية، المتوقع انطلاقه في نوفمبر المقبل.

وبحسب آخر إحصائية للمفوضية السامية لشؤون اللاجئين في سبتمبر الجاري، تستضيف ليبيا نحو ٣٥٧ ألف لاجئ سوداني، من بينهم ١٩٣ ألفا يقيمون في بلدية الكفرة الحدودية مع السودان، و٨٠ ألفا في العاصمة طرابلس، و١٠ آلاف في بنغازي.

كما تستضيف مصراتة أكثر من ٧,٢٤٨ لاجئاً، والزاوية ٦,١٩٠، والجفارة ٢٠,٤٤٣. أما في الشرق، فتحتضن درنة ٥,٦٤٢ لاجئاً، وطبرق ٥,٧٦٨، والجبل الأخضر ٣,٨٢٢.

منظمات دولية تمتنع عن دعم العودة الطوعية للاجئين السودانيين في ليبيا

○ طرابلس - (وكالات)

● قال سفير جمهورية السودان لدى دولة ليبيا، الدكتور إبراهيم محمد أحمد، إن بعض الجهات اعتذرت عن تقديم الدعم لبرنامج العودة الطوعية للسودانيين في ليبيا بسبب بسبب نقص التمويل والحاجة إلى ضمانات أمنية لعودة آمنة إلى البلاد.

و استعرض السفير ، في تنوير بفندق المهاري بطرابلس، بحضور عدد من كبار مسؤولي وزارة الخارجية والتعاون الدولي الليبية، وممثلي البعثات الدبلوماسية، وأعضاء الجالية السودانية، وعدد من الإعلاميين.، جهود السفارة السودانية في ليبيا بالتنسيق مع المنظمات الدولية والمفوضية السامية لشؤون اللاجئين من أجل تنظيم برامج العودة الطوعية للمواطنين السودانيين.

وكانت القنصلية السودانية في ليبيا قد خصصت في اغسطس الماضي منصة الكترونية لتسجيل السودانيين الراغبين في العودة الطوعية وأعلنت حينها أن باب التسجيل سيغلق في ٢٥ سبتمبر الماضي وقالت غن ٥٠ الفا من ابناء الجالية سجلوا للعودة خلال ايام من انطلاق المنصة.

واشاد السفير في التنوير الذي رصده راديو دبنقا بموقف حكومة الوحدة الوطنية الليبية برئاسة عبدالحميد الدبيبة، واصفا

إياه بـ"المنضبط والمسؤول تجاه الوضع في السودان"، وأعرب عن تقديره الدور للإنساني الذي قامت به طرابلس في استقبال السودانيين الفارين من الحرب.

السفير إبراهيم محمد زحمد

كما اتهم السفير دولة الإمارات بتقديم دعم مباشر لتلك القوات، مشيرًا إلى تدمير طائرة إماراتية في مطار نيالا كانت تحمل أسلحة وخبراء أجانب، بينهم كولومبيون.

يهدف إلى مناقشة الفرص الاستثمارية وإعادة الإعمار والربط اللوجستي بين البلدين

غداً .. انطلاق الورشة التحضيرية الثانية للملتقى المصري السوداني لرجال الأعمال

○ القاهرة - (سونا)

● تنطلق فعاليات الورشة التحضيرية الثانية للملتقى المصري السوداني لرجال الأعمال في نسخته الثانية، يوم غد الأحد ٢٦ أكتوبر، حول الآليات التنفيذية لإعادة الإعمار وتنميه السودان ، إضافة إلى الربط اللوجستي بين مصر والسودان الحاضر والمستقبل، وذلك تحت رعاية السفارة السودانية بالقاهرة والشركة المصرية السودانية للتنمية والاستثمارات المتعددة وبحضور عدد من المسئولين والخبراء ورجال الأعمال من البلدين , بالإضافة لعدد من رجال الأعمال الأوروبيين العاملين في هذا المجال

ويأتي الملتقى في إطار الروابط الازلية ووحدة الهدف والمصير المشترك الذي يجمع السودان ومصر، وانطلاقًا من توجيهات قيادة البلدين الشقيقين بتعزيز التكامل الاقتصادي وتوسيع مسارات التعاون الثنائي دعما لجهود التكامل الإقليمي، واستكمالا للإنجازات التي حققها الملتقى الأول لرجال الأعمال السودانيين والمصريين والذي عقد في الثالث والعشرين من نوفمبر ٢٠٢٤ ، برعاية وتشريف معالي نائب رئيس مجلس الوزراء المصرى للتنميه الصناعيه ووزير النقل والصناعه الفريق كامل الوزير ، ومشاركة فاعلة من عدد من الوزراء والمسؤولين والخبراء في البلدين .

وأوضح بيان صادر عن السفارة السودانية بالقاهرة والشركة المصرية السودانية للتنمية والاستثمارات المتعددة أن تنظيم فعاليات النسخة الثانية من الملتقى المصري السوداني الثاني لرجال الأعمال، سيكون خلال شهر ديسمبر من العام الجاري بالعاصمة المصرية القاهرة، بالتعاون مع عدد من الشركاء والخبراء والمتخصصين وأصحاب الأعمال في البلدين.

وذكر البيان أن الملتقى يهدف إلى مناقشة الفرص الاستثمارية المتاحة بين البلدين وخلق سبل شراكات جديدة تسهم في ترقية التعاون الاقتصادي بين البلدين، من خلال جمع عدد من القيادات الرسمية ورجال الأعمال والمستثمرين والخبراء في مصر والسودان، والعمل على استدامة الملتقى كمنصة استراتيجية قادرة على الانتقال بالشراكة الاقتصادية بين البلدين إلى آفاق ارحب.

وأضاف البيان أن الملتقى في نسخته الثانية وباعتباره منبر اقتصادي مشترك بين البلدين يعد سانحة جيدة لادارة حوار هادف لتعزيز قنوات التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين بأساليب مبتكرة، حيث يسبق انعقاد الملتقى عقد حزمة مختارة من ورش العمل لمناقشة عدد من مجالات التعاون المقترحة والتي عقدت أولى فعالياتها بورشة عمل في السادس عشر من سبتمبر ٢٠٢٥، والتي ركزت على مناقشة الفرص والتحديات في مجالات التصنيع الغذائي والدوائي ، بما يخدم مصالح الشعبين.

وأشار البيان أن الفعاليات ستتواصل بعقد ورشة عمل ثالثة ترتبط بالتعاون في القطاع المصرفي بين مصر والسودان خلال الشهر المقبل، على أن تتوج الورش الثلاث بالملتقى الثاني لرجل الأعمال المصريين والسودانيين والذي سيعقد بدايات ديسمبر ٢٠٢٥ تحت رعاية رئيس الوزراء السوداني الدكتور كامل ادريس وبحضوره مع عدد كبير من الوزراء و المسؤوليين بالبلدين، وسوف ترفع كل توصيات الورش التحضيرية الثلاث للوزراء و المسؤولين في الحكومتين كل في مجاله، حتى تحول إلى فرص متاحة على أرض الواقع، تسهم في مزيد من التعاون الاقتصادي بين مصر والسودان.

VOICE of sudanese community
السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٥م - ٣ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 25 OCT 2025 - ISSUE NO. 57

قاصرو السودان في اليونان ..

.. ناجون من الحرب والبحر محاصرون في المنفى

منتدى الاعلام السوداني

كان (أ. ع) ذو السبعة عشر عامًا، يحلم بالوصول إلى بريطانيا، لكنه اليوم يقيم في اليونان، يحاول تعلم اللغة ويمضي وقته في لعب الكرة مع سبعة من أبناء وطنه أو الانشغال بهاتف محمول متهالك في مركز رعاية القاصرين.

وراء صوته الهادئ تختبئ قصة معقدة، بدأت وهو ما يزال في الخامسة عشرة، لم يكمل منها سوى أربع سنوات في المدرسة الابتدائية، قبل أن تدفعه قسوة الحياة لترك مقاعد الدراسة لمزاولة أعمال هامشية، ليقرر لاحقا عبور البحر والوصول إلى اوروبا من طبرق بليبيا.

في ليبيا، وجد (أ.ع) نفسه يعمل في المزارع ورعي المواشي مقابل الطعام فقط، بلا أوراق ثبوتية ولا حماية، إلى أن ساعده أحد الليبيين في الوصول إلى أحد المهربين. فحُشر ذات مساء مع ثلاثين آخرين في حافلة صغيرة لا تتسع سوى لثمانية أشخاص نحو الساحل، ثم أبحر في قارب متهالك بصحبة ٩٥ شخصا، لم يُسمح فيه سوى بحمل كيس من تمر وزجاجتين من العصير والماء.

بعد يومين من الخوف والعنف والازدحام وصل بهم القارب إلى جزيرة كريت، ومنها نقل إلى مركز لجوء في مالاكاسا، ثم إلى مركز لرعاية القاصرين.

اليوم يعيش (أ. ع) في مركز للرعاية في اليونان، نجا من الحرب ومن البحر، لكنه لم ينجُ من ملاحقة القلق، فلا تعليم، ولا دعم أسري، ولا تواصل مباشر مع عائلته التي تقيم في منطقة بلا إنترنت، ولا يدري إن كان سيبقى بالمركز أم سيُغادر إلى مكان آخر. أيامه متشابهة، تتخللها ساعات قليلة من ذكريات الحرب والبحر وطول الطريق، ثم يستسلم للنوم.

حالة (أ. ع) ليست استثناءً، فهو واحد من نحو خمسين قاصرًا سودانيًا على الأقل، وصلوا مؤخرًا إلى اليونان.

قُصّر دون ذويهم في معركة اللجوء

ويشير عامل في مركز للاجئين، طلب عدم ذكر اسمه لأنه ليس مخولا بالحديث، إن أكبر المشكلات التي يواجهونها هي أن القاصرين السودانيين يعلنون عن أعمار أكبر من أعمارهم، مما يضطر المسؤولين لعرضهم على الأطباء لتحديد سنهم الحقيقي.

ويوضح العامل أن السبب الذي يدفع اولئك القصر لذلك، هو رغبتهم في الإسراع بالخروج من المعسكر للبحث عن عمل لمساعدة عائلاتهم في السودان، مما يفقدهم مزايا القليل من الخدمات المتاحة للقاصرين.

ويرى الرئيس الأسبق للجالية السودانية باليونان منصور شاشاتي، وهو صحفي أيضا، أن هؤلاء الأطفال ضحايا للحرب حتى قبل خروجهم من السودان. رأوا الموت وعرفوا الفاقة والجوع، وباتوا مستعدين لركوب المخاطر. أعمارهم وطريقة وصولهم جزء من الصدمات التي حلت بالسودانيين جراء الحرب. ويقول: "لا نعلم ما الذي سيحل بهم لكن ربما يكون وصولهم سالمين ضوء أمل نحو المستقبل".

صدمة ثم ارتياح

كان وصول اللاجئين السودانيين المبحرين إلى اليونان تحديا للبالغين الباحثين عن الأمان، لكن التزايد المفاجئ في ظهور قاصرين غير مصحوبين بذويهم قادمين مباشرة من مناطق الصراع بدّل المشهد.

ظاهرة لم تكن مألوفة للمجتمع السوداني في الشتات؛ ففي الوجدان الجمعي، يُعد ترك القاصر أسرته لركوب البحر بمفرده سعيا وراء مصير مجهول أمراً يكسر أعراف الحماية الأسرية والاجتماعية الراسخة.

أمام هذه الموجة الجديدة، يعيش قدامى السودانيين في اليونان حالة من الصدمة وقلة الحيلة. فبينما تتوالى الأسئلة الحائرة حول: كيف تمكن هؤلاء الأطفال من شق طريقهم عبر صحاري السودان وليبيا؟ وكيف غامروا بأرواحهم في مركب متهالك؟ ومع ذلك ورغم الحيرة والأسى، فإنهم يشعرون بارتياح صامت لوصول القصر سالمين دون أن يبتلعهم البحر.

شهر سبتمبر الماضي كان عصيباً للاجئين السودانيين وهم يتابعون أخبار الإعلام المحلي والدولي حول غرق أكثر من ١٠٠ لاجئا سودانيا في حادثتي غرق منفصلتين قبالة الساحل الليبي وهم في طريقهم إلى اليونان. عندما انقلب قارب قبالة ساحل مدينة طبرق شرقي ليبيا، منتصف سبتمبر الماضي، وكان يقل نحو ٧٤ شخصاً، معظمهم سودانيين، ولم ينج منهم سوى ١٣ شخصا فقط، وفقا لمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في ليبيا.

هو الحادث الثاني في غضون أسبوع، إذ أعلنت المنظمة الدولية للهجرة، إن ٥٠ شخصا على الأقل لقوا حتفهم بعد اشتعال النيران في قارب يقل ٧٥ لاجئًا سودانيا قبالة سواحل ليبيا يوم الأحد ١٤ سبتمبر، ولم ينج منهم سوى ٢٤ شخصا.

من الحرب إلى السجن

تصاعدت أعداد اللاجئين السودانيين القادمين إلى اليونان بعد عام من اندلاع الحرب في السودان. ففي عام ٢٠٢٤ وصل نحو ألف لاجئ ثم تزايدت أعدادهم بوتيرة أعلى في صيف العام الحالي ٢٠٢٥ ليصل إجمالاً إلى نحو ٥ آلاف لاجئا وفقا لوزارة الهجرة اليونانية ومنظمة "دعم اللاجئين في بحر إيجا".

غير أن الحلم بحياة آمنة بالنسبة للكثير من الشبان السودانيين الذين ينجحون في الوصول إلى الشواطئ اليونانية، سريعا ما يتحول إلى كابوس آخر. ففي سجون تمتد من جزيرة كريت إلى فولوس في وسط البلاد، يقبع أكثر من ٣٠٠ شابا ومراهقا سودانيا خلف القضبان، بتهمة "تهريب البشر". جريمتهم الوحيدة أنهم قادوا أو ساعدوا في قيادة القوارب التي حملتهم ومن معهم نحو اوروبا.

يقول مصطفى أحمد، الناشط في مجموعة (متاريس) التي تضم جنسيات مختلفة وتنشط لمساعدة غرف الطوارئ في السودان ومساندة اللاجئين السودانيين في اليونان لـ (مواطنون): "يوجد حاليا في السجون اليونانية ٣١٠ لاجئا سودانيا بتهمة تهريب البشر وهي جريمة خطيرة تصل عقوبتها للمؤبد.. جميعهم صغار السن من ١٨ إلى بداية العشرينات، وأيضا بينهم ٩ قصر على الأقل".

يضيف مصطفى الذي حضر عدة محاكمات كشاهد: "بُرئت ساحة ١٦ من المتهمين حتى الآن والمحاكم تستغرق وقتا طويلا، إذ يتعين عليهم الانتظار في السجون ٦ أشهر على الأقل قبل أن تبدأ المحاكمات".

وأوضح أن ظروف السجن سيئة ولا تليق بأشخاص لم يرتكبوا جرما، إذ يتم وضعهم مع عتاة المجرمين من القتلة وعصابات المخدرات. يقول: "اضطر بعضهم في سجن أفلونا إلى الإضراب عن الطعام لإبعادهم من المجرمين.. كانوا يشعرون بالخوف على انفسهم".

وخلال إعداد هذا التقرير ذكرت القناة العامة اليونانية "ايرت" أن شرطة خفر السواحل في ميناء ايراكليون بجزيرة كريت جنوب اليونان، اعتقلت لاجئين إثنين من السودانيين، ١٧ و١٦ عاما بتهمة تهريب البشر بمجرد وصول قاربيهما يومي ١٥ و١٦ أكتوبر الحالي.

تفاقم المشاكل

مع تزايد تدفق اللاجئين والمهاجرين خلال شهر يوليو الماضي أمرت الحكومة اليونانية بتجميد إجراءات اللجوء لمدة ثلاث أشهر، واعتبار كل من يصل البلاد من شمال أفريقيا عن طريق القوارب "مهاجرًا مخالفاً للقانون"، ويتعين احتجازه في مراكز احتجاز تمهيداً لإبعاده من البلاد.

وبموجب هذا الإجراء برزت مجموعة جديدة من اللاجئين السودانيين السجناء وهم من وصلوا بعد يوم ١٤ يوليو الماضي من ليبيا، وأودع أكثر من ٨٠ لاجئا سودانيا منهم في مركز احتجاز "اميغداليزا" الذي يقع بالقرب من العاصمة أثينا.

ووثقت منظمة دعم اللاجئين في بحر إيجا (RSA) الحقوقية، نهاية الشهر الماضي، أوضاعا مروعة في مركز احتجاز "أميغداليزا"، حيث يحتجز طالبو اللجوء في حاويات متهالكة بلا كهرباء أو مياه، بعضهم ما زال يرتدي الملابس ذاتها التي وصل بها قبل أسابيع، في ظروف ارتفاع درجات حرارة خانقة في الصيف وانعدام النظافة والخدمات الطبية.

غير أن رئيسة منظمة هياس الحقوقية الدولية، المحامية ايلينا ساراندو أبلغت "مواطنون" أن بعض اللاجئين السودانيين قد أطلق سراحهم ونقلوا إلى مخيم مالاكاسا للاجئين لإكمال إجراءات اللجوء.

وكانت منظمة هياس من المنظمات التي تولت قضية السودانيين المحتجزين في مركز "اميغداليزا"، بجانب منظمات أخرى، ونجحت في وقف قرارات الترحيل.

وأكدت أن مشكلة احتجاز اللاجئين السودانيين قد انتهت عملياً مع انتهاء فترة تجميد إجراءات اللجوء منتصف شهر اكتوبر الحالي، وأن من تبقى منهم سيحتاج بعض الوقت للمغادرة ونقلهم إلى معسكرات اللاجئين.

اعتراف ومجابهة حياة صعبة

برغم الظروف، تبقى فرص الحصول على اللجوء الرسمي في اليونان مرتفعة نسبياً بالنسبة لبعض الجنسيات ومن بينهم السودانيين. فبحسب وزارة الهجرة، بلغ معدل قبول طلبات اللجوء في النصف الأول من ٢٠٢٥ أكثر من ٧١٪، وحققت الجنسيات السودانية والسورية والأفغانية واليمنية نسب اعتراف تجاوزت ٩٨٪.

لكن الطريق إلى الاعتراف ليس سهلاً، إذ يضطر كثير من السودانيين للانتظار لأشهر في المخيمات قبل النظر في طلباتهم، على الرغم من أنهم مشمولين فيما يسمى "مسار الاجراءات السريعة" .

ويتوزع اللاجئون على العديد من المخيمات في مختلف أنحاء البلاد من بين ٢٤ مخيماً في اليونان، بعضها مغلق لا يُسمح بالخروج منها قبل صدور قرار اللجوء، وأخرى مفتوحة نسبيا. لكن حتى بعد قبول طلبات اللجوء، تغلق الأبواب الأخرى في وجوههم، إذ يُطلب منهم مغادرة المخيم فورًا دون أي دعم للسكن أو فرص لتعلم اللغة أو الاندماج في المجتمع.

وبذلك يجد كثير من السودانيين أنفسهم في مساكن مهجورة بلا ماء أو كهرباء، أو يعملون في ظروف غير قانونية بأجور متدنية. ومع أن اليونان تعاني نقصًا حادًا في العمالة إلا أن حاجز اللغة، وغياب الاعتراف الرسمي بالمهارات، وصعوبة الحصول على المعلومات، يحول دون اندماج اللاجئين في سوق العمل.

هكذا، يتأرجح اللاجئون السودانيون بين جحيمين: جحيم الحرب في وطنهم، وجحيم الاغتراب القسري في أوروبا. يموت بعضهم في البحر قبل أن يبلغ الحلم، ويحتجز آخرون في انتظار اعتراف أو حكم. أما من نجا ونال الحماية، فيواجه حياة هامشية بلا لغة أو مأوى ثابت أو مستقبل واضح.

في نهاية المطاف، تظل معادلة اللجوء كما هي: موت محتمل في البحر، أو حياة مؤجلة خلف القضبان، او التهميش في سبيل حياة آمنة كريمة مفترضة، لم تأتِ بعد.

ينشر منتدى الإعلام السوداني والمؤسسات الأعضاء هذه المادة من إعداد (مواطنون) لرصد وتوثيق ظاهرة القاصرين السودانيين الذين فرّوا من الحرب في السودان إلى اليونان عبر طرق الهجرة غير النظامية دون ذويهم، ليجدوا أنفسهم بين الاحتجاز والسجن في ظروف قاسية أو العيش في مراكز رعاية بلا أفق. وبينما ترتفع نسب قبول طلبات اللجوء، تظل حياة اللاجئين السودانيين في اليونان معلّقة بين الخوف، والانتظار، والتهميش.

تحذير دولي: السودانيون في ليبيا يواجهون «انتهاكات»

○ لندن - «أ ف ب»

● أشارت المديرة العامة للمنظمة الدولية للهجرة إيمي بوبإلى أن غالبية الوفيات التي تم إحصاؤها تعود إلى مهاجرين انطلقوا من ليبيا وغرقوا في البحر الأبيض المتوسط، مذكرة بحوادث غرق لمراكب مهاجرين خلفت كثيراً من الضحايا.

حذرت المديرة العامة للمنظمة الدولية للهجرة إيمي بوب، في مقابلة مع وكالة الصحافة الفرنسية، من أن المهاجرين في ليبيا يواجهون «أكبر التحديات» بمنطقة شمال أفريقيا التي تشهد تدفقا كبيراً للاجئين بسبب الحرب في السودان.

وأوضحت خلال زيارتها الرباط «نتلقى بصورة منتظمة شهادات من مهاجرين تعرضوا للاختطاف أو الاحتجاز مقابل فدية، أو تعرضوا للعنف والاعتداء»، وتحدثت عن كون المهاجرين في ليبيا يعانون «حالة ضعف بالغة للغاية».

وتوضح أن الطريق إلى أوروبا عبر ليبيا «هو الذي يواجه المهاجرون فيه أصعب الظروف، من بين كل الطرق التي نتدخل فيها». وتشير تقديرات السلطات الليبية إلى أن ما بين ٣ و٤ ملايين شخص «دخلوا بصورة غير قانونية» للبلاد.

واستفاد المهربون وتجار البشر من حالة عدم الاستقرار الأمني التي تسود البلاد منذ سقوط نظام معمر القذافي عام ٢٠١١، وعملوا على تطوير نشاطهم وشبكاتهم السرية.

وأشارت بوب إلى أن غالبية الوفيات التي تم إحصاؤها تعود إلى مهاجرين انطلقوا من ليبيا وغرقوا في البحر الأبيض المتوسط، مذكرة بحوادث غرق لمراكب مهاجرين خلفت كثيراً من الضحايا.

الوضع معقد

ووصفت الوضع بأنه «معقد»، مشيرة إلى أن أعداداً متزايدة من المهاجرين يأتون من آسيا أو حتى دول الخليج عبر طرق برية، بهدف الوصول إلى أوروبا من طريق البحر.

الاتحاد الأوروبي يستعد لاختبار آليته الجديدة لتوزيع المهاجرين

وأشارت إلى تزايد أعداد الوافدين من الصومال وإريتريا والسودان الذي يشهد حرباً منذ منتصف أبريل (نيسان) ٢٠٢٣.

ومنذ ذلك التاريخ، وصل أكثر من ٣٥٧ ألف لاجئ سوداني إلى ليبيا، وفقاً لبيانات المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين الصادرة في أغسطس (آب)، أضيفوا إلى مئات آلاف من المهاجرين الذين سبقوهم إليها.

«إمكانات محدودة»

رأت مديرة المنظمة الدولية للهجرة أن النزاع في السودان «لا يزال يسبب نزوحاً جماعياً»، محذرة من أن الوضع «يتفاقم» في ظل «تراجع الدعم الإنساني والمالي» للبلدان المجاورة مثل تشاد ومصر بسبب الاقتطاعات في المساعدات.

وإذا كان بعض السودانيين اللاجئين في مصر أو تونس يرغبون في العودة، خصوصاً إلى الخرطوم حيث أعادت المنظمة الدولية للهجرة فتح مكتبها بعدما لاحظت «تحسناً نسبياً للوضع الأمني»، فإن العودة إلى إقليم دارفور في غرب السودان تبقى مستحيلة بسبب استمرار وقوع «انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان».

أما في تونس التي تعد بدورها من طرق العبور نحو أوروبا، فالوضع متوتر في منطقة صفاقس حيث أعداد المهاجرين، بحسب بوب، «تتجاوز بكثير قدرات المساعدة الممكنة»، ويتجمع فيها آلاف الأشخاص في مخيمات موقتة.

وبينت مديرة المنظمة التابعة للأمم المتحدة أن «كثيراً من الأشخاص الذين يصلون إلى صفاقس أنفقوا موارد (مالية) كبيرة» أو استنفدوها، مشددة على الدور الأساسي للمنظمة الدولية للهجرة المساعدة على العودة الطوعية.

وأضافت «الوضع العالمي الحالي لا يسمح بالاستجابة لضغوط الهجرة المتزايدة»، خصوصاً في بلدان العبور بشمال أفريقيا حيث «الدعم اللازم والإمكانات محدودة». ودعت إلى «حلول أكثر شمولاً قائمة على التعاون بين دول الجنوب والتنمية، إضافة طبعاً للهجرة القانونية والآمنة».

VOICE of sudanese community
السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٥م - ٣ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 25 OCT 2025 - ISSUE NO. 57

تقرير (بي بي سي) نوال المقحفي - ساهم في إنتاج التقرير : سكارليت بارتر، عبدالرحمن الطيب، ليام وير

● في كل أنحاء العاصمة الخرطوم، أعادت الحرب كتابة حياة الأطفال.
ما بدأ في أبريل نيسان ٢٠٢٣ كاشتباكات بين الجيش السوداني، وقوات الدعم السريع التي، سرعان ما التهم المدينة بأكملها.. ومن ثم انتشر الحريق في معظم ولايات السودان.

ولمدة عامين، ظلت مدينة الخرطوم غارقة في الحرب بينما الحرب مشتعلة في شوارعها، حتى استعاد الجيش السيطرة عليها في مارس آذار الماضي.

تحولت الخرطوم، التي كانت يومًا ما مركزًا للثقافة والتجارة على ضفاف نهر النيل، إلى ساحة معركة. ودخلت الدبابات الأحياء السكنية، ودوّت أصوات المقاتلات في السماء، ووقع المدنيون بين نيران متبادلة، وقصف مدفعي، وضربات بطائرات مسيّرة.

الحرب سُرقت من أطفال الخرطوم طفولتهم، ومُحيت الأماكن الآمنة التي يمكنهم اللعب فيها والشعور بأنهم صغار.
المدارس وملاعب كرة القدم وأماكن اللعب تحولت إلى أنقاض، شاهدةً على حياةٍ سرقها الصراع.
دمار المدارس جعل مستقبل الأطفال في خطرٍ أكبر. فالملايين لم يعودوا يتلقون التعليم.

يحلم بالأطراف الصناعية .. والدته وهي تبكي: «دعوت الله أن يأخذ حياتي بدلاً عن ساقيه»

من قصص الحرب ..

زاهر: أحب كرة القدم أكثر من أي شيء!

● في هذا المشهد المدمر، وسط صمت الخراب، يعلو صوت طفل ضعيف من بين الأنقاض.
يدفع زاهر، وعمره ١٢ عامًا، كرسيه المتحرك بين الأنقاض، ويمر بسيارات محترقة، ودبابات، ومنازل مهدّمة، ورصاص مرمي على الأرض.
يهمس لنفسه بصوت مسموع، وهو يدفع عجلات كرسيه فوق الزجاج المهشم والشظايا «أنا عائد إلى البيت... لم أعد أرى بيتي... أين بيتي؟».
صوتهٍ ضعيف، لكنه مليء بالإصرار، يحمل في طيّاته رثاءً لما فُقد، وأملاً خافتًا بأنه في يوم ما قد يعود حقًا إلى منزله.
في مبنى يُستخدم الآن كمَأوى، جلست حبيبة، والدة زاهر، لتحدثنا عن حياتهم تحت سيطرة قوات الدعم السريع.
قالت «كان الوضع صعبًا جدًا. لم نكن نستطيع إضاءة الأنوار ليلاً، كأننا لصوص. لم نشعل نارًا، ولم نتحرك مطلقًا خلال الليل»
تجلس إلى جانب ابنها في غرفة تصطف فيها أسِرّة منفردة. «في أي لحظة، سواء كنت نائمًا أو تستحم أو واقفًا أو جالسًا، تجدهم- أي قوات الدعم السريع- فوق رأسك».
هرب كثيرون من العاصمة، لكن زاهر ووالدته لم يكن لديهما وسيلة للمغادرة.
كانا يبيعان العدس في الشارع، لتوفير لقمة العيش. ثم في صباح أحد الأيام، وبينما كانا يعملان جنبًا إلى جنب، ضربتهما طائرة مسيّرة.
قالت حبيبة «نظرت إليه فوجدته ينزف. الدم كان في كل مكان. بدأت أفقد الوعي، لكن حاولت أن أتماسك. لأنني كنت أعلم أنه إن أغمي عليّ، فسأفقده إلى الأبد». تعرّضت ساقا زاهر لإصابات بالغة. وبعد ساعات من الألم الشديد، وصلا إلى المستشفى.
قالت وهي تبكي «كنت أدعو الله، أرجوك يا رب، خذ حياتي بدلاً من ساقيه». لكن الأطباء لم يتمكنوا من إنقاذ ساقيه، واضطروا لبترهما أسفل الركبة مباشرة
قالت «كان يستيقظ ويسألني: لماذا سمحتِ لهم بقطع ساقيّ؟».
نظرت إلى الأرض، وملامح الندم تملأ وجهها، «لم أستطع أن أجيبه».
تبكي حبيبة وابنها معًا، تعذبهما ذكريات ما حدث لهما. ويزداد الألم حين تدرك أن الأطراف الصناعية يمكن أن تمنح زاهر فرصة لاستعادة طفولته، لكنها لا تستطيع تحمل تكلفتها.
بالنسبة لزاهر، فإن ذكرى ما حدث صعبة للغاية لدرجة أنه لا يستطيع التحدث عنها.
شاركنا حلمًا واحدًا بسيطا فقط «أتمنى لو أنني أمتلك أطرافًا صناعية حتى أستطيع لعب كرة القدم مع أصدقائي كما كنت من قبل. هذا كل شيء».
لكن زاهر يُعد من القلائل المحظوظين. فهو وأصدقاؤه يذهبون إلى درسة أقيمت في منزل مهجور، حوّله متطوعون إلى فصل دراسي مؤقت.

ينادون بالإجابات بصوت عال، ويكتبون على السبورة، ويغنون الأغاني، بل وهناك بعض الأطفال المشاغبين في آخر الصف.
سماع أصوات الأطفال يتعلمون ويضحكون، في بلد تقل فيه أماكن الطفولة، يبدوا كالشرب بعد العطش. وعندما سألناهم: كيف ينبغي أن تكون طفولتهم. أجاب زملاء زاهر ببراءة ما زالت حاضرة في قلوبهم «يجب أن نلعب، وندرس، ونقرأ».
لكن ذكرى الحرب لا تغيب. فقاطعهم زاهر قائلا «يجب ألا نخاف من القنابل والرصاص، يجب أن نكون شجعانا».
معلمتهم، الأستاذة أمل، التي تعمل في التدريس منذ ٤٥ عامًا، تقول إنها لم ترَ أطفالا متأثرين بالحرب إلى هذا الحد من قبل. تقول «لقد تأثروا بشدة بالحرب. صحتهم النفسية، لغتهم، حتى مفرداتهم تغيّرت. أصبحوا يتحدثون بلغة المليشيات. كلمات نابية وعنيفة، وحتى بالعنف الجسدي. يحملون العصي والسياط، ويريدون ضرب أحدهم. لقد صاروا قلقين جدًا».
الضرر لا يتوقف عند تغيير السلوك. فمع حرمان معظم العائلات من مصدر الدخل، أصبح نقص الغذاء يزداد سوءًا.
تقول المعلمة «بعض الطلاب يأتون من بيوت لا يوجد فيها خبز، ولا دقيق، ولا حليب، ولا زيت. لا شيء على الإطلاق».
ومع ذلك، وسط هذا اليأس، يتمسك أطفال السودان بلحظات الفرح العابرة.
على ملعب رمليٍّ مليء بالحفر، يزحف زاهر على ركبتيه عبر التراب مصممًا على لعب اللعبة التي يحبها أكثر من أي شيء آخر. يهتف له أصدقاؤه ويشجعونه بينما يركل الكرة.
يبتسم لأول مرة ويقول «أحب كرة القدم أكثر من أي شيء».
وعندما سألناه أي فريق يشجع، أجاب فورًا «ريال مدريد».
أما لاعبه المفضل؟ فقال «فينيسيوس».
اللعب على ركبتيه مؤلم جدًا وقد يؤدي إلى التهابات جديدة، لكنه لا يبالي.
كرة القدم وأصدقاؤه أنقذوه. لقد منحوه الفرح والهروب من واقعه القاسي.
ومع ذلك، لا يزال يحلم بالأطراف الصناعية.
يقول زاهر «أتمنى فقط أن أتعالج، حتى أتمكن من المشي إلى المنزل والذهاب إلى المدرسة».

لم تستطع أن تنقذهما معاً.. حينما تضطر الأم للاختيار بين علاج طفلتيها التوأم!

● لم تأكل توما منذ أيام. تجلس بصمت، وعيناها زائغتان. تحدّق بلا هدف في أرجاء جناح المستشفى الذي تجلس به.
في أحضانها، ترقد ابنتها مساجد، البالغة من العمر ٣ سنوات، بلا حركة، وتعاني من سوء تغذية حاد.
تبدو توما غير مبالية ببكاء الأطفال الصغار الآخرين من حولها. تقول لنا وهي تنظر إلى ابنتها: «أتمنى لو أنها تبكي».
وتضيف الأم البالغة من العمر ٢٥ عامًا، «لم تبكِ منذ أيام».
يُعدّ مستشفى بشائر أحد آخر المستشفيات التي لا تزال تعمل في العاصمة السودانية الخرطوم التي أنهكتها الحرب. وقد سافر كثيرون لساعات طويلة للوصول إليه لتلقي الرعاية الطبية المتخصصة.
يكتظ جناح سوء التغذية بالأطفال الذين أضعفهم المرض، حتى أنهم لم يعودوا قادرين على مقاومته. كما تجلس أمهاتهم إلى جوارهم عاجزات.
لا يمكن تهدئة البكاء هنا. وكل صرخة تمزّق القلب.
اضطرت توما وعائلتها للفرار بعد أن وصلت الاشتباكات بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع إلى منزلهم في منطقة جبرة الشيخ، شمال كردفان، الواقعة على بُعد نحو ٢٠٠ كيلومتر جنوب غرب الخرطوم.
تقول: « أخذ الدعم السريع كل ما نملك، أموالنا ومواشينا، انتزعوها من بين أيدينا. نجونا فقط بحياتنا».
وبعد أن نفد المال والطعام، بدأ أطفال توما يعانون
تبدو مذهولة وهي تتذكر حياتهم القديمة، وتقول «في الماضي، كان وضعنا جيدًا، وكان بيتنا مليئا بالخير. كنا نربي الماشية، ونأكل العصيدة، ونشرب الحليب ليلاً ونهارًا، ونأكل التمر باللبن. أما الآن، فلا نملك شيئًا».
لمساجد شقيقة توأم تدعى مناهل، وقد وصلتا إلى المستشفى معًا، لكن العائلة لم تستطع دفع ثمن المضادات الحيوية سوى لطفلة واحدة فقط
اضطرت توما لاتخاذ القرار المستحيل، فاختارت مناهل.
تقول بصوت مليء بالحزن يختنق بالبكاء، وهي تحتضن ابنتها التي تحتضر «أتمنى أن يتعافيا وينموا، وأن أتمكن من مشاهدتهما تمشيان وتلعبان معًا كما كانتا تفعلان من قبل. أريدهما فقط أن تتحسنا».
معدلات النجاة هنا منخفضة للغاية. وعند مغادرتنا، قال الطبيب إنه لا يوجد أي طفل في هذا الجناح سيبقى على قيد الحياة.

أحمد : أعرف أن قدري هو الموت .. لذا توقفت عن التفكيرفي المستقبل

● يقول أحمد، البالغ من العمر ١٦ عامًا، وهو ينظر حوله في مدينة الملاهي والملعب المدمرين «كان المكان جميلاً جداً هنا».
على قميصه الرمادي الممزق، طُبع وجهٌ مبتسم ضخم، وكلمة «ابتسم»، لكن واقعه بعيد كل البعد عن تلك الكلمة.
يضيف «كنت آتي إلى هنا مع إخوتي. كنا نلعب طوال اليوم ونضحك كثيرًا. لكن عندما عدت بعد الحرب، لم أصدق أنه نفس المكان». يعيش أحمد الآن في هذا المكان نفسه ويعمل على تنظيف الحطام الذي خلفته الحرب، مقابل نحو ٥٠ دولارًا خلال ٣٠ يومًا من العمل المتواصل.
يستخدم هذا المال للإنفاق على نفسه، ومساعدة ووالدته وجدته وأحد إخوته.
كان لديه ستة إخوة آخرين، لكن مثل كثيرين في السودان، فقد الاتصال بهم. ينظر إلى قدميه ويقول بصوت خافت إنه لا يعرف أين هم أو إن كانوا ما زالوا على قيد الحياة.
لقد مزقت الحرب أسرًا بأكملها مثل أسرته. واقع يذكّره به عمله كل يوم تقريبًا. يقول «لقد عثرت حتى الآن على بقايا ١٥ جثة». معظم الرفات التي عُثر عليها هنا تم دفنها لاحقًا، لكن لا تزال هناك بعض العظام مبعثرة في المكان.
يسير أحمد وسط الحديقة ويلتقط فكًا بشريًا. يقول وهو يرتجف «إنه أمر مرعب، يجعلني أرتعش».
ثم يُرينا عظمة أخرى، ويضعها بجانب ساقه قائلاً «هذه عظمة ساق، مثل ساقي».
يقول أحمد إنه لم يعد يجرؤ على الحلم بالمستقبل.
«منذ أن بدأت الحرب، وأنا متأكد أن قدري هو الموت، لذا توقفت عن التفكير بما كنت سأفعله في المستقبل».

هوى السودان ومزاج أم درمان في ذاكرة محمد خير البدوي

محمد الشيخ حسين
mohed1618@gmail.com

● كانت رحلة محمد خير البدوي الأخيرة عكسية من ضواحي لندن إلى أطراف سنار ليوارى جثمانه الثرى في منطقة مهجورة دفن فيها الشيخ فرح ود تكتوك.

عودة جثمان الخبير الإعلامي محمد خير البدوي في رحلة عكسية من لندن إلى سنار تُعدُّ الأخيرة في مسيرة حياته الحافلة بالأحداث والمثيرة للجدل منذ صرخة الميلاد في قرية القليعة في ديار الرباطاب في العام ١٩٢٦ إلى أن لبت الروح نداء ربها في لندن في العام ٢٠١٦.

> أوصى بأن يكتب على قبره: هنا يحيا من ليس بشاة أو جزار في انتظار تكميل المشوار

ووري جثمان الراحل الكبير - حسب وصيته - في مقابر الشيخ فرح ود تكتوك بحضور كبير من المستويات كافة.

تقدمهم والي سنار انذاك د. الضو محمد الماحي ولفيف من الوزراء والمعتمدين والصحفيين والإعلاميين والشعراء.

كان أبرزهم رئيس اتحاد شعراء الأغنية (سيد الاسم) كامل عبد الماجد، وأسرة الراحل تتقدمهم الإعلامية زينب البدوي ابنة الفقيد وعدد من المواطنين.

قطار العمر

٩٠ عاماً قضاها محمد خير البدوي في حياة طويلة عريضة ممتدة، قضى أكثر من نصفها خارج السودان، خير من يحدثنا عنها الراحل نفسه في كتابه (قطار العمر).

ولذا ركبت معه قطار العمر وتوقفت معه في ١٤ محطة تنقل فيها صاحبها مرة بإحساس الأمدرماني القح وثانية بمشاعر الثائر الوطني الذي لا يعرف لذة العيش بلا سياسة وثالثة ببرود اللورد الإنجليزي الذي تربى في إحدى القلاع الفكتورية.

الحاصل بعد تنقلي بين ١٤ محطة لم أشعر بشيء، فقلقت، وهذا الحياد الكامل حسب كتاب قطار العمر مريب وليس من مواصفات المواطن الصالح.

وشعرت بقدر من الحرج حيال المؤلف الراحل، وهو أحد القامات في حياة أهل السودان، وأعدَّ كتاباً شائقاً في أدب المؤانسة والمجالس بظن أنه يتوقع من قارئه شيئاً.

> احتفظ بجنسيته السودانية رغم عمله ٢٣ عاماً في الإذاعة البريطانية

ولا يهم المؤلف مستنداً على ما يسميه د.عبد الله علي إبراهيم (سحر الرباطاب) إن كان شعور القارئ بالإعجاب أو الأسف أو تمزيق صفحات الكتاب نفسه.

الناس في أم درمان

الحقيقة إنني كنت في عجلة من أمري أو للأسف منشغلاً بأمور أخرى، كنت في ظروف صحية قاسية وغارقاً بسماع وتصنيف عدة أقراص مدمجة لأغاني الحقيبة بأصوات سرور وكرومة وعمر البنا."

الكتاب الذي استغرق أكثر من ٤٠٠ صفحة من القطع المتوسط يجعل النظر في عطاء جيل الحركة الوطنية والزخم الذي عاشته في الطريق إلى الاستقلال مفتوحاً على كل الاحتمالات.

ولا أريد إفساد هذه المتعة، باجترار ذكريات حقيبة الفن السياسي، وليسامحني الله.

في القرص المدمج ذكّرني إبراهيم العبادي في بكائه لأم درمان أن الناس فيها وناسة وطريت أم در حليل ناسها.

ارتبكت على طريقة النقاد البنيويين أمام النص، فكتاب قطار العمر حقيبة زاخرة بالإفادات والوقائع والإشارات و(الشمارات).

غالب الظن أنني أعاني هبوطاً مريعاً في مشاعري الوطنية.

تبلدت ومن يدري فقد أكون مواطناً سيء الظن، يفضل الغناء على تمعن التجارب السياسية للراحلين.

وهنا لا يجوز أن يكون القارئ محايدا على هذا النحو، بل لا يجوز له أن ينشغل بأغنية تعدد مناظر الحفلة الجميلة، على رغم جمالها.

جيل الحركة الوطنية

غير أن تحميل أغاني الحقيبة مسؤولية الهبوط في مشاعري الوطنية غير دقيق ومجاف للحقيقة.

ويبدو لي أن جيل الحركة الوطنية، على اختلاف توجهاته، كان ينظر إلى نفسه في ضوء أغنية "يا ربيع في روض الزهور عش منعم طول الدهور".

والمؤسف هنا أن حركة البحث العلمي لا تسعفنا على التدليل إن كان هذا الجيل قد تميز ب "رنين الصوت الجهور واحتفالات عاليات القصور" أم لا؟

الحاصل أنك إذا أعدت قراءة كتاب قطار العمر، تجد أن محمد خير البدوي رحمه الله يعيد إلى ذهنك شفافية بابكر بدري الذي يعد صاحب الفتح الكلي في أدب السيرة الذاتية أو المذكرات الشخصية.

وقد يبدو لك أن الراحل سار على نهج بابكر بدري بروح عالية من الصدق وطرق كل الأبواب المفتوحة والمغلقة، ولم يترك شيئا.

تراه في إفادات كثيرة يتعامل بكل بساطة مع الرئيس الراحل إسماعيل الأزهري من موقع الند. ولا يتردد في تحميل السيد علي الميرغني مسؤولية سقوط مرشحي حزبه الجمهوري الاشتراكي في الانتخابات.

الحزب الجمهوري

رغم أن روائح العصر كانت تشير إلى أن الحزب الجمهوري الاشتراكي حزب صنعه الاستعمار البريطاني، ليكون ترياقاً مضاداً للحركة الوطنية.

إلا أن محمد خير البدوي الناطق الرسمي للحزب، تجاهل هذه الإشارة تماماً بحرفية الإعلامي المحترف، وساق عدة مواقف ووقائع تؤكد أن الحزب بعيد تماما عن هذا الاتهام.

الهوى السوداني الوطني في مخيلة محمد خير البدوي يظهر جلياً في كثير من الإفادات والوقائع التي يؤكد فيها أن هذا الهوى في ذهنه حالة خاصة جداً أو إن شئت الدقة (جن قائم بذاته).

والأمثلة كثيرة فتراه يشدد على أن كتابه قطار العمر "ليس سجلاً للتأريخ بقدر ما هو سفر يرجي ممن يتصدون لتسجيل تأريخ الحركة الوطنية المفترى عليها تقليب صفحاته أولاً، فإن بعض ما يكتب عن الحركة الوطنية بهتانا ونفاقا أو إدعاءً كاذبا للبطولات".

الأزهري والتحول

في موقف آخر، تراه يقول "مبلغ علمي أن انتخاب عبد الخالق محجوب سكرتيرا للحزب الشيوعي كان منعطفاً خطيراً في تأريخ الحركة اليسارية، انتقلت فيه من مجرد حركة تحررية إلى حزب سياسي يحمل في طياته عناصر فنائه".

وفي موقف ثالث يتناول تحول موقف الرئيس الراحل إسماعيل الأزهري من الاتحاد مع مصر إلى تبني موقف استقلال السودان من داخل البرلمان، بإيراد أن صاحب الفكرة هو وليام روس مستشار الحاكم العام، الذي طلب من مؤلف الكتاب نقل الفكرة إلى الأزهري الذي استحسن الفكرة وخاض في التفاصيل حتى تم إعلان الاستقلال.

وحتى لا تبدو المسألة مختلة إن اقتصرت على نقل المواقف من كتاب قطار العمر دون ربطها بالحراك السياسي الذي انتظم البلاد آنذاك، نرجح أن المسألة برمتها كانت تمثل مأساة قوى الوسط في الحياة السودانية بأجيالها المختلفة منذ إرهاصات مؤتمر الخريجين وربما حتى الآن.

وأحسب أن المؤلف الراحل بشفافيته المطلقة قد أقر ضمنيا أن هذه الأجيال أدركها الإنهاك، بل أن تراكم الرواسب في دواخلها قد حد من استجابتها لواقع المتغيرات.

جمود الختمية

الشاهد أن أسئلة البدايات الأولى ما زالت تطرح نفسها بشدة، ولعل بعض إفادات محمد خير البدوي قد تحمل تفسيراً لجمود الختمية في تعاملهم مع الحزب الوطني الاتحادي.

الهوى الوطني لدى البدوي تغلب عليه في جميع محطات قطاره، حتى في حديثه عن المقهى البريطاني لدرجة يجعلك تحس بضجره من العيش في لندن، حيث العتمة والغيوم والضباب والاكتئاب.

وقد توجد تبريراً لعناد الحزب الوطني الاتحادي في تعامله مع الختمية أو ضيقه في الانفتاح على الشيوعيين أو مكابرة الشيوعيين في التحالف مع الحزب الوطني الاتحادي.

وميزة أخرى يقدمها صاحب قطار العمر في كتابه تظهر في نثر إجابات كثيرة لأسئلة تطرح نفسها بقوة في حياتنا.

ينثر هذه الإجابات بوضوح مع إشارات لطيفة لمراعاة أن القوى السياسية السودانية مجتمعة كانت تعبر بمفاهيم تلك الأيام عن شخصية القوى الوطنية الديمقراطية في مجتمع غير ديمقراطي متخلف متعدد السحنات والهويات.

عندما يقف المرء على مسافة من تجربته ليكتب عنها وينتقدها ويتأملها لأمر بالغ الصعوبة، لكن الهوى الوطني لدى محمد خير البدوي تغلب عليه في جميع محطات قطاره، حتى في حديثه عن المقهى البريطاني لدرجة يجعلك تحس بضجره من العيش في لندن، حيث العتمة والغيوم والضباب والاكتئاب.

وهذا الهوى الوطني المدعوم بعناد الرباطاب ومزاج الأمدرمانيين جعله يحتفظ بجنسيته السودانية، ويكتفي بدرجته الوظيفية التي عين فيها في هيئة الإذاعة البريطانية ويتقاعد بها بعد خدمة بلغت ٢٣ عاما.

وهو نفس الهوى الذي جعله يوصي بأن يقبر في سنار جوار والده وعمه يوسف بدري في ضريح الشيخ فرح ودتكتوك وإن يكتب على قبره "هنا يحيا من ليس بشاة أو جزار في انتظار تكميل المشوار"

رحم الله محمد خير البدوي، فكتابه قطار العمر، قراءات في السرد السوداني الحديث عدَّه الطيب صالح في مقدمة الكتاب رواية لتاريخ السودان الحديث منذ أواخر الأربعينيات حتى استقلال السودان من وجهة نظر محمد خير البدوي.

وأخيرا صدر الكتاب في طبعة أنيقة وغلاف جميل تتصدره لوحة قطار يقوده وابور جاز من أعمال الفنان سامي الملك ويستحق القراءة والاقتناء.

«نقلا عن موقع المحقق»

VOICE of sudanese community

السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٥م - ٣ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 25 OCT 2025 - ISSUE NO. 57

قلم تصحيح

ليتك زرت قبرها يا جرير

محمد المهدي الأمين *

● قال النبي – صلى الله عليه وسلم: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، فإنها تزهّد في الدنيا، وتذكر الآخرة»، رواه ابن مسعود، أخرجه ابن ماجة. وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة: «فإنها تذكّر الموت». وفي الترمذي عن بريدة: «فإنها تذكّر الآخرة».

وزيارة المقابر مستحبة للرجال (وفقا للمذاهب الفقهية الأربعة)، لأنها تذكر بالموت وتليّن القلب، والزيارة تكون بآداب خاصة، تتمثل في السلام بخشوع، وقراءة الفاتحة أو سورة يس، والدعاء للميت.

وجاء في الحديث «ولا تقولوا هُجْراً»، والمعنى النهي عن الكلام السيئ عند زيارة القبور، مثل الصراخ والنياحة، أو الكلام الذي يغضب الله.

أما الشاعر جرير الذي توفيت زوجته، وهو المعروف بامتلاكه ناصية الشعر وإبداعه في ضروبه المختلفة، وعلى رغم عدم وجود ما يحول شرعاً بينه وبين الزيارة، فقد منعه الحياء من زيارة قبرها، وذاك المنع عائد للعادات والتقاليد والعرف السائد.

لكنْ جرير الذي لم يزر قبرها، كتب أجمل الأبيات في رثائها، معترفاً بأفضالها، فجاءت قصيدته صادقة ومعبرة، فكانت كلماتها دررا، فصارت رمزاً للوفاء، فخلدها التاريخ.

وهذه بعض أبياتها

لَولا الحَياءُ لَعادَني اِستِعبارُ
وَلَزُرتُ قَبرَكِ وَالحَبيبُ يُزارُ
وَلَقَد نَظَرتُ وَما تَمَتُّعُ نَظرَةٍ
في اللَحدِ حَيثُ تَمَكَّنَ المِحفارُ
فَجَزاكِ رَبُّكِ في عَشيرِكِ نَظرَةً
وَسَقى صَداكِ مُجَلجِلٌ مِدرارُ
وَلَّهتِ قَلبي إِذ عَلَتني كَبرَةٌ
وَذَوُو التَمائِمِ مِن بَنيكِ صِغارُ
أَرعى النُجومَ وَقَد مَضَت غَوريَّةٌ
عُصَبُ النُجومِ كَأَنَّهُنَّ صِوارُ

**

وَلَقَد أَراكِ كُسيتِ أَجمَلَ مَنظَرٍ
وَمَعَ الجَمالِ سَكينَةٌ وَوَقارُ
وَالريحُ طَيِّبَةٌ إِذا اِستَقبَلتِها
وَالعِرضُ لا دَنِسٌ وَلا خَوّارُ
وَإِذا سَرَيتُ رَأَيتُ نارَكِ نَوَّرَت
وَجهاً أَغَرَّ يَزينُهُ الإِسفارُ
صَلّى المَلائِكَةُ الَّذينَ تُخُيِّروا
وَالصالِحونَ عَلَيكِ وَالأَبرارُ
وَعَلَيكِ مِن صَلَواتِ رَبِّكِ كُلَّما
نَصَبَ الحَجيجُ مُلَبِّدينَ وَغارو
يا نَظرَةً لَكِ يَومَ هاجَت عَبرَةً
مِن أُمِّ حَزرَةَ بِالنُمَيرَةِ دارُ
تُحيي الرَوامِسُ رَبعَها فَتُجِدُّهُ
بَعدَ البِلى وَتُميتُهُ الأَمطارُ
وَكَأَنَّ مَنزِلَةً لَها بِجُلاجِلٍ
وَحيُ الزَبورِ تُجِدُّهُ الأَحبارُ
لا تُكثِرَنَّ إِذا جَعَلتَ تَلومُني
لا يَذهَبَنَّ بِحِلمِكَ الإِكثارُ
كانَ الخَليطُ هُمُ الخَليطَ فَأَصبَحوا
مُتَبَدِّلينَ وَبِالدِيارِ دِيارُ
لا يُلبِثُ القُرَناءَ أَن يَتَفَرَّقوا
لَيلٌ يَكُرُّ عَلَيهِمُ وَنَهارُ

هذا الفيض من المشاعر وجرير لم يقف على قبرها، ولو لم يمنعه الحياء، لفاضت مشاعره وكتب قصيدة ترقى إلى مصاف المعلقات، لذا أقول: ليتك زرت قبرها يا جرير.

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

مداد أخضر

«ترييف العاصمة» أزمةٌ تتجاوز الجغرافيا

م. معتصم تاج السر *

● لم تكن الخرطوم يوماً مدينةً ساكنة الملامح أو مغلقة الأبواب، فهي العاصمة التي احتضنت على مرّ التاريخ أبناءً السودان من كل صوبٍ وحدب، مدينةُ التعدد والتنوّع والتعايش.

غير أنّ التحولات التي فرضتها الحروب المتعاقبة على البلاد منذ عقودٍ طويلة، قد غيّرت من طبيعتها العمرانية والاجتماعية، فغدت العاصمة اليوم تواجه تحدّياً عميقاً، يعرفه المختصون والمواطنون معاً باسم «ترييف العاصمة».

هذا الترييف لا يعني قدوم أبناء الريف إلى المدينة فحسب، بل يعني في مدلوله الأوسع تحوّل النسيج العمراني والاجتماعي للخرطوم على نحو غير متوازن ولا مخطّط، بعد أن أصبحت أطرافها ملاذاً للنازحين من مناطق الحرب والاقتتال، بحثاً عن الأمن ولقمة العيش.

ومع غياب الدولة عن التخطيط الحضري وضعف الرقابة، نمت الأحياء العشوائية على أطراف العاصمة كفاية من الصفيح والطين، تحاصر المدينة يوماً بعد يوم.

ليس في هذا القول عنصرية أو جهوية حاشا لله، بل قراءة واقعية لواحدة من أخطر المهددات الأمنية والاجتماعية التي تواجه الخرطوم.

فالنازحون ضحايا حرب، لا جُناة، غير أن غياب الخدمات الأساسيّة، من كهرباء ومياه وتعليم وصحة، وغياب مؤسسات الأمن والرقابة، جعل من تلك المناطق بيئةً خصبةً للانفلات الأمني والجريمة، ومأوى للعصابات والممارسات الخارجة عن القانون.

لقد حاولت الحكومات المتعاقبة على السودان تقنين السكن العشوائي عبر برامج للتخطيط وإعادة التوطين، لكنّ تلك الجهود كانت دوماً محدودة الأثر، لأنها لم تتجاوز البعد المكاني إلى البعد الإنساني والاجتماعي والاقتصادي.

فالمشكلة ليست في الطوب والطين، بل في الإنسان الذي يحتاج إلى حياةٍ كريمة، ومصدر رزقٍ مستدام، وخدماتٍ تحفظ كرامته.

ومع اندلاع حرب الخامس عشر من أبريل عام ٢٠٢٣م، تضاعفت المأساة.

إذ تحوّلت تلك المناطق العشوائية إلى بؤر خطيرةٍ للجريمة، ومخازن للمسروقات، وأوكارٍ للعصابات التي استغلت غياب الدولة لتعبث بأمن المواطنين وممتلكاتهم.

وبعد تحرير الخرطوم، مطلع ٢٠٢٥م بدأت حكومة الولاية في إزالة التعديات على الأراضي الحكومية والمناطق غير المخططة، في خطوةٍ ضرورية وإن كانت مؤلمة.

غير أنّ الإزالة وحدها ليست حلاً دائماً.

فلا بدّ من معالجاتٍ متكاملة تراعي البعد الإنساني والاقتصادي والاجتماعي، عبر برامج لإعادة التوطين في مناطق مخططة ومهيأة بالخدمات، ومشروعاتٍ اقتصاديةٍ صغيرة تُدر الدخل، وتعيد بناء الثقة بين المواطن والدولة.

إنّ الخرطوم لا يمكن أن تُبنى بالإزالات فقط، بل بالعقل والتخطيط والرؤية الشاملة، التي تجعل من كل نازحٍ مواطناً منتجاً، ومن كل بيتٍ عشوائي بيتاً صالحاً للحياة.

فالعاصمة ليست مجرد جغرافيا، إنّها وجهُ الوطن، وصورتُه أمام العالم، ومركزُ قراره السياسي والاقتصادي.

حماية الخرطوم من الترييف المنفلت ليست ترفاً، بل ضرورة وطنية لحماية أمن السودان واستقراره.

نتمنى أن نرى الخرطوم يوماً مدينةً خضراء، متوازنة، تحتضن أبناءها بعدل وتنظيم ومحبة، مدينةً تُعيد للمدن هيبتها وللريفِ كرامته، وللسودان كله سلامه المنشود.

محبتي والسلام،،،

* كاتب صحفي.

همسة وطنية

البوصلة السياسية العالمية أكثر تعقيداً

د. طارق عشيري *

● المشهد السياسي العالمي يشهد اليوم تحولاً عميقاً وتغيراً واضحاً في البوصلة، إذ لم تعد مراكز القوة والثقل السياسي كما كانت قبل عقدين من الزمان. فالعالم يتجه نحو تعدد الأقطاب بعد أن ظل سنوات طويلة أسيراً لهيمنة القطب الواحد.

في السنوات الأخيرة، برزت قوى جديدة تعيد رسم الخارطة الدولية؛ فالصين بتمددها الاقتصادي، وروسيا بحضورها العسكري والسياسي، والهند بتطورها التقني والديمغرافي، وباكستان بتطورها النووي، كلها تشكل محاور جديدة تتحدى النفوذ الغربي التقليدي الذي تقوده الولايات المتحدة وأوروبا.

وفي المقابل، نشهد تراجعاً في الثقة بالنظام الليبرالي العالمي الذي بُني بعد الحرب الباردة، بسبب الأزمات الاقتصادية المتكررة، وازدواجية المعايير في التعامل مع القضايا الدولية، خاصة في مناطق مثل الشرق الأوسط وأفريقيا

يشهد العالم اليوم تحوّلاً عميقاً في موازين القوى واتجاهات السياسة الدولية، فقد أصبحت البوصلة السياسية أكثر تعقيداً وتشابكاً من أي وقت مضى. العالم الذي كان يسير في اتجاهٍ واحد تحت هيمنة القطب الغربي، بدأ يتجه نحو تعدد الأقطاب، حيث لم تعد الولايات المتحدة وحدها هي من ترسم المسار، بل ظهرت قوى جديدة تنافسها في الميدانين الاقتصادي والسياسي.

من أبرز معالم هذا التحول، صعود الصين كقوة اقتصادية كبرى تنافس الغرب في الأسواق والتكنولوجيا والبنية التحتية، إلى جانب روسيا التي استعادت حضورها العسكري والسياسي في مناطق النزاع، والهند التي تتقدم بثبات نحو موقع دولي مؤثر، بفضل قوتها السكانية وتطورها التقني. هذه القوى مجتمعة أعادت صياغة مفهوم التحالفات والمصالح، وأدخلت العالم في مرحلة جديدة من إعادة التموضع الاستراتيجي.

وفي المقابل، يشهد النظام الغربي تراجعاً نسبياً في الثقة والهيمنة، بسبب الأزمات الاقتصادية، وتآكل النموذج الليبرالي، وتزايد النزاعات الداخلية حول الهوية والمصالح. كما أن ازدواجية المعايير في التعامل مع القضايا الدولية – خاصة في الشرق الأوسط وأفريقيا – جعلت كثيراً من الدول تبحث عن استقلالية أكبر في قراراتها وتحالفاتها.

المشهد لا يقتصر على الصراعات السياسية فقط، بل يشمل حروباً غير تقليدية مثل الحرب السيبرانية، وحروب الطاقة، والمنافسة في مجالات الذكاء الاصطناعي والتقنية الحيوية، مما جعل ميزان القوة يتجه نحو من يمتلك أدوات المستقبل لا فقط من يملك الجيوش.

في الجنوب العالمي، تتشكل موجة جديدة من الوعي السياسي تسعى إلى كسر التبعية، وبناء علاقات تقوم على الندية والمصلحة المتبادلة، خاصة مع ظهور تكتلات مثل «بريكس»، ومبادرات التنمية المستقلة، التي تمثل طموحا لبناء نظام عالمي أكثر توازنا وعدلا.

العالم يقف اليوم على أعتاب مرحلة تاريخية جديدة، حيث تتغير البوصلة السياسية من الغرب إلى اتجاهات متعددة. التحدي الحقيقي أمام الأمم هو كيف تتعامل بذكاء مع هذا التحول، وكيف تحجز لنفسها موقعا في النظام العالمي القادم. فالبقاء لمن يقرأ المشهد بعمق، ويستعد للتغير لا من موقع التابع، بل من موقع الفاعل والمؤثر، كما أن الحروب الحديثة لم تعد عسكرية فقط، بل تطورا تقنيا علي أعلى المستويات العلمية.

العالم اليوم يعيش مرحلة إعادة تموضع كبرى، حيث تتبدل التحالفات، وتُعاد صياغة موازين القوة. والبوصلة السياسية لم تعد تشير إلى الغرب وحده، بل تتوزع بين الشرق الصاعد، والجنوب الباحث عن مكانه، والغرب الذي يحاول الحفاظ على نفوذه وسط عالم يتغير بسرعة.

في ختام المقال، يمكننا التأكيد أن البوصلة العالمية أصبحت اليوم أكثر تعقيدا من أي وقت مضى؛ إذ لم تعد تتحرك وفق اتجاهٍ واحد، أو تحكمها قوة منفردة، بل تتقاطع فيها المصالح السياسية والاقتصادية والثقافية في مشهدٍ متداخل يصعب تفكيكه. وبينما تتبدل موازين القوى وتتغير التحالفات، يبقى الوعي والإدراك العميق لمجريات هذا التحول هو السبيل الوحيد لفهم العالم الجديد ورسم موقعنا فيه بثباتٍ وحكمة.

* أستاذ العلوم السياسية والدراسات الاستراتيجية في الجامعات السودانية السودانية.

طق حنك

لماذا هي؟

يوسف عبدالرضي *

● سألني أحدهم ذات مرة، بنبرة فيها شيء من الاستغراب وربما السخرية:
لماذا تقدّسونها أكثر مما ينبغي؟
وكان يقصد المرأة السودانية.
ابتسمت، ولم أجد في السؤال ما يستحق الغضب، لأن الإجابة ليست دفاعًا بقدر ما هي اعتراف بالجميل، اعتراف بفضل لا يُنكر ولا يُختصر في كلمات.
نحن لا نقدّسها، بل نحبها كما لم نحب أحدًا. لأنها ببساطة، كانت ولا تزال المدرسة الأولى التي علّمتنا الحياة.
هي التي أرضعتنا الحب ممزوجًا بالأدب، وغرست فينا النخوة والكرامة، وسقتنا قيم الحياء والاحترام من كفها المملوء بالعطاء.
هي الأم التي لا تشبه غيرها، والأرض التي تسكن في وجدان كل سوداني أينما حل وارتحل.
حين أقول إنني أعشق السودانية، فأنا لا أتكلم عن ملامحها فحسب، بل عن تفاصيلها الدقيقة التي لا تُرى إلا بعين من نشأ في دفء حنانها.
هي أنوثة في أبهى تجلياتها، أنوثة ممزوجة بوقار وإيمان وحياء نبيل.
تصون العَشرة خَوفا من الله، لا من الناس.
تحترم الأب، وتهاب الأخ الأكبر، وتجلّ الخال والعم كأنهم أركان البيت الراسخة
وهي، حين تكون زوجة، تجعل من بيتها جنة صغيرة، ومن زوجها رجلاً يشرق صباحه كل يوم بثقة في نفسه، لأن وراءه امرأة تعرف معنى المشاركة والستر والودّ.
السودانية حُسن التبعّل، وجدول الحنان الممتد بلا انقطاع.
تعرف متى تصمت ومتى تتكلم، ومتى تواسي بالكلمة قبل الفعل.
ومن عرف امرأة سودانية، عرف كيف تبث الشجاعة في أطفالها بالأحاجي والحكايات التي تحمل القيم والمعاني العظيمة، وكيف تغرس فيهم احترام الكبير، وإكرام الضيف، وحفظ السر، وصون العرض، حتى قبل أن يتعلموا القراءة والكتابة.
تستحسن الحُسن، وتكره القبح، وتتحرّج من كلمة «عيب» حتى لا تكررها على مسامع الصغار أكثر من مرة.
هي الأخت الكبيرة التي تحمل عبءَ الأسرة، تجمع الحطب، وتحلب اللبن، وتسهم في كل تفاصيل الحياة اليومية دون تذمر، بابتسامة تقول إن المسؤولية عندها ليست عبئًا بل فخرًا وواجبًا.
ومن يعرفها عن قرب، يدرك أن السودانية لا ترفع صوتها على من تحب، بل ترفع مكانته في قلبها.
هي الزوجة التي تجعل من الحنّة طقس حب، ومن الدخان علامة دفء، ومن التحَنان لحن حياة.
مستورة بطبعها، لا تكشف ضعفها ولا تُظهر جرحها، لكنها حين تتمنّع تزداد حلاوة، لأن في تمنّعها أنوثة من نوعٍ خاص لا تصطنع ولا تقلد.
في تاريخنا الاجتماعي، ظلّت المرأة السودانية حجر الزاوية في تكوين الشخصية الوطنية.
هي التي حافظت على القيم حين ضاعت البوصلة، وصانت اللغة والعادات والتقاليد في وجه التغيرات العاصفة.
في الريف، تراها أول من يستيقظ وآخر من ينام، تعمل بصمت، تزرع وتطحن وتخبز وتربي وتحنو.
وفي المدينة، توازن بين العمل والبيت، بين الطموح والالتزام، دون أن تفقد سحرها أو طيبتها أو حسها المرهف.
حين نقول إننا نعشق السودانية، فإننا نعشق ذاكرة الوطن مجسّدة في إنسانة.
هي التي حملت في ضفيرتها رائحة الأرض، وفي صوتها نغمة الطمأنينة، وفي حركتها دلال الجنوب، وثقة الشمال، وكرم الشرق، وصلابة الغرب.
هي التي ما زالت حتى اليوم، رغم تبدّل الأحوال، تحفظ كلمة «عيب» في قلبها كوصية للأجيال.
لقد علمتنا السودانية أن القيمة لا تُقاس بالزينة ولا بالمظاهر، بل بالخلق والسلوك.
علمتنا أن الحياء ليس ضعفًا، بل جمالاً خفيًا يضيء من الداخل.
وأن العطاء ليس منّة، بل فطرة.
وأنها حين تقول «حاضر» فهي لا تعني الطاعة العمياء، بل الوفاء لعشرة مقدّسة تربطها بالأسرة وبالله قبل كل شيء.
لذلك، حين يسألني أحدهم من جديد: لماذا تقدّرونها إلى هذا الحد؟
سأقول ببساطة:
لأنها المرأة التي اختزلت في شخصها معنى السودان كله: الطيبة، الكرامة، الحياء، والعطاء.
هي التي إن أحبّت، منحت بلا حدود، وإن صبرت، صبرت بجميل، وإن رحلت، تركت فينا بصمتها للأبد.
فلا تسألني بعد اليوم «لماذا هي؟»
لأن السودانية – ببساطة – عشقي الأبدي.

* شاعر وكاتب صحفي.

رؤى وتحليلات

«فنان الجوع» في مرايا الحرب السودانية

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

● قصة «فنان الجوع» (A Hunger Artist) هي واحدة من أشهر أعمال الكاتب التشيكي فرانز كافكا (Franz Kafka)، وقد نُشرت عام 1922 ضمن مجموعة قصص قصيرة تحمل الاسم نفسه. تُعتبر القصة من أكثر نصوص كافكا رمزية وغموضًا، وتعكس أسلوبه الوجودي الذي يتناول الاغتراب، العبث، والمعاناة الإنسانية.

تحكي القصة عن رجل يمتهن الصوم كفنٍّ، يعرض نفسه في قفص أمام الجمهور أيامًا طويلة دون أن يأكل شيئًا. يتوافد الناس لمشاهدته بانبهار، لكنه مع مرور الوقت يفقد جمهوره، ويُترك وحيدًا في قفصه حتى يموت جوعًا. وفي لحظاته الأخيرة يعترف بأنه لم يكن يجد طعامًا يعجبه، ثم يوضع في قفصه نمرٌ قوي يأكل بشهية ويملأ المكان بالحياة، في مشهد يُلخّص التناقض بين الروح التي تذوب في البحث عن المعنى، والجسد الذي يعيش بالغريزة وحدها.

ورغم بساطة القصة، إلا أنها من أكثر النصوص قدرةً على تعرية النفس البشرية أمام أسئلة الوجود القاسية: لماذا نحيا؟ ولماذا نتألم؟ وما جدوى الجمال في عالم لا يعترف إلا بالقوة؟ كافكا لا يقدّم إجابات، بل يضع الإنسان أمام مرآة ذاته، تمامًا كما يقف فنان الجوع أمام جمهوره دون قناعة. في زمن تسيطر عليه المادة وتبهت فيه الروح، تصبح القصة تذكيرًا بأن الفنّ – كالصوم – فعل مقاومة ضد التفاهة وضد فقدان المعنى.

وحين نقرأ هذه القصة اليوم في ظلّ ما يعيشه السودان من حربٍ طاحنةٍ وتمزقٍ إنسانيٍ وسياسيٍ، نجد أنها تتجاوز الأدب لتصبح مرثيةً للإنسان المعاصر الذي يعيش في قفصه الخاص، بين جوع إلى الحرية، وظمأٍ إلى الكرامة، وعزلةٍ تبتلع الصوت والفكر. فـفنان الجوع ليس مجرد شخصية في قصة أوروبية، بل هو صورة لكل من يصرّ على التمسك بقيمه في عالمٍ يصفق للغريزة وينسى المعنى.

العبث الكافكوي وعبث الحرب السودانية

في أدب كافكا، لا شيء يسير وفق المنطق البشري. البيروقراطية تتحول إلى وحش مجهول، والإنسان يُحاكم دون أن يعرف جريمته، كما في روايته المحاكمة. هذا العبث ليس مجرد موضوع أدبي، بل رؤية فلسفية للعالم الحديث الذي فقد بوصلته الأخلاقية والإنسانية.

وحين ننظر إلى ما يحدث في السودان منذ اندلاع الحرب في أبريل 2023، نرى مشهدًا كافكويًا بكل تفاصيله: أحياءٌ تُقصف بلا سبب، مدنٌ تُهدم ثم تُترك خاوية، مؤسساتٌ تختفي، وسلطةٌ بلا وجهٍ واضح. في عالم كافكا، يواجه الإنسان آلةً غامضة لا ترحم؛ وفي السودان، يواجه المواطن آلة الحرب التي لا تعرف هدفًا سوى استمرار نفسها.

كافكا كان يكتب عن اللاجدوى التي يشعر بها الإنسان حين يُسلب منه المعنى، والسوداني اليوم يعيش هذه اللاجدوى بكل قسوتها. فالحرب، مثل البيروقراطية الكافكوية، لا تبرّر نفسها، ولا تُفسَّر، لكنها تبتلع الأرواح ببطءٍ مَرَضيّ.

الاغتراب: من الفرد الكافكوي إلى المواطن السوداني

في أعمال كافكا، يعيش الفرد حالة من الاغتراب الوجودي العميق؛ إنه غريب حتى عن ذاته. فـ«غريغور سامسا» في قصة التحول يستيقظ ذات صباح ليجد نفسه قد أصبح حشرة، عاجزًا عن التواصل مع أسرته أو العالم. وفي فنان الجوع، نجد اغترابًا من نوع آخر: فالفنان يعيش وسط الناس لكن لا أحد يفهمه أو يُقدّره.

يُشاهدونه بإعجاب مؤقت، ثم يُعرضون عنه حين يملّون، تاركينه يذبل في صمته حتى الموت.

وهذا الاغتراب هو ذاته ما يعيشه المواطن السوداني اليوم: يُقاتل ليعيش، ليحافظ على بيته، ليحمي أسرته، لكنه يشعر أنه غير مرئي – لا في أعين العالم، ولا حتى في ذاكرة وطن أنهكته الانقسامات. إنه، مثل فنان الجوع، يعيش وسط الضجيج لكنه يختنق بالعزلة. العالم يشاهد صوره على الشاشات، يصفق أحيانًا، يتألم لحظة، ثم يمضي إلى قفصٍ آخر – إلى حربٍ جديدة، أو مأساةٍ أخرى.

السلطة واللامعنى

كافكا يرى أن السلطة ليست بالضرورة شخصًا أو نظامًا محددًا؛ إنها بنية غير مرئية، غامضة، قادرة على سحق الإنسان دون مبرر. في رواية القلعة، يحاول البطل أن يصل إلى القلعة ليتحدث إلى أصحاب القرار، لكنه لا يُسمح له بالدخول أبدًا. إنها استعارة عن السلطة الباردة التي تحكم دون أن تُرى، وتعاقب دون أن تُفسّر.

وفي السودان اليوم، يعيش الناس مأساة مشابهة: سلطاتٌ متعددة لا تُرى وجوهها، قراراتٌ تُتخذ في الخفاء، وحروبٌ تُدار بغير منطق. كأن البلاد كلها داخل آلة كافكوية عملاقة تكتب على أجساد الناس أحكامًا لا يفهمونها، كما في قصة في مستعمرة العقاب، حيث يُنقش الحكم على جسد السجين حتى يموت وهو لا يعرف ما الجريمة التي ارتكبها.

في هذا المشهد، العبث ليس في الحرب فقط، بل في تفسيرها أيضًا. كل طرف يدّعي البراءة، وكل ضحية تُترك دون عدالة، حتى يتحول الوطن كله إلى «قفص كبير»، يعيش فيه الجميع فنانين جائعين، كل منهم ينتظر جمهورًا لن يأتي.

«فنان الجوع» كرمز للمثقف السوداني

يمكن قراءة فنان الجوع اليوم كرمزٍ للمثقف أو الباحث أو الطبيب أو المعلم السوداني، الذي ظلّ يُقدّم فنه وإيمانه وقيمه رغم الجوع والظروف القاسية. ذلك الفنان الذي يحاول أن يجعل من الصبر مهنة، ومن النبل موقفًا، لكنه يكتشف أن المجتمع نفسه قد فقد شهيته للمعنى.

في النهاية، يُستبدل فنان الجوع في القصة بنمر مفترس، رمز القوة والغريزة، فتعود الجماهير لتصفّق بحماس. وهكذا تُستبدل في الواقع قيم الفكر والوعي بقيم العنف والغلبة، وتُستبدل الكلمة بالطلقة، والعقل بالولاء. إنها المأساة ذاتها – حين تُصفّق الجماهير للدماء أكثر مما تُصفّق للفكر.

الجوع السوداني: من الألم إلى الوعي

لكنّ الجوع في القصة ليس فقط عذابًا جسديًا؛ إنه بحث عن النقاء. وفي هذا المعنى العميق، يمكن قراءة الجوع السوداني اليوم لا كجوع للطعام، بل كجوع للعدالة، للسلام، للكرامة، ولحياةٍ تشبه الإنسان. من رحم هذا الجوع، يولد الوعي، تمامًا كما يولد الضوء من قلب الظلمة. فكافكا، رغم سوداويته، كان يؤمن أن الوعي هو الخلاص الوحيد في عالمٍ عبثي.

والوعي في السودان، وسط هذه الحرب، بدأ يتشكل في جيلٍ جديدٍ من الشباب، في مبادرات إنسانية ومشاريع فكرية تحاول بناء وطنٍ مختلف، بعيدًا عن تكرار القفص القديم.

قراءة سودانية لفلسفة كافكا

حين نقرأ كافكا بعين سودانية، نكتشف أن فلسفته ليست بعيدة عن واقعنا. الاغتراب، البيروقراطية، الصمت، العبث – كلها وجوهٌ نعرفها جيدًا. لكن الفرق أن كافكا كتب عن إنسان فقد صوته في وجه سلطةٍ غامضة، أما في السودان، فالمأساةُ تتجاوز الفرد لتصبح صراع أمةٍ بأكملها مع العبث.

من هنا، يمكن أن نعيد تعريف «فنان الجوع» في سياقنا المحلي: إنه ليس مجرد رمز للفنان المعذب، بل رمزٌ للإنسان السوداني الذي ما زال يقاوم الجوع بالكرامة، ويحوّل الصبر إلى فعل، والمعاناة إلى وعي. فحين يقول فنان كافكا قبل موته «لأنني لم أجد طعامًا يعجبني، لذلك كنت مضطرًا إلى الجوع»،

يمكننا أن نسمع صدى العبارة في صوت السوداني الذي يرفض الفساد، ويرفض الانحياز، ويرفض أن يأكل من موائد الظلم، حتى لو كان الثمن هو الجوع أو الموت.

من «فنان الجوع» إلى فنان الحياة

ربما يُقدّر لكافكا أنه كتب عن الإنسان الذي يختنق في القفص، لكن في السودان، هناك دائمًا من يفتح ثغرة في القضبان. فمن وسط الدمار، يخرج الفنانون والشعراء والأطباء والمعلمون والنساء والشباب ليقولوا للعالم: نحن لا نجوع عبثًا، نحن نجوع كي نحيا بكرامة. وهذا هو التحول الأعمق في المعنى: من فنان الجوع إلى فنان الحياة، الذي يجعل من الألم طاقةً للخلق، ومن الفقد وقودًا للبناء.

في السودان اليوم، يولد الفن من تحت الركام، وتُكتب القصيدة على ضوء شمعة، وتُقام الحفلات في مخيمات النزوح كأنها إعلان تحدٍ للخراب. فنان الحياة السوداني لا ينتظر تصفيق العالم، بل يخلق مجده من العدم، من ركام البيوت ومن صمت القبور. هو من يزرع شجرة في أرضٍ أحرقت، ويرسم على الجدار المهدم ملامح وطنٍ قادم. إن فنّه فعل بقاءٍ وذاكرة، يُعيد عبره تعريف الإنسان ومعنى الوطن في زمنٍ فقد فيه العالم توازنه الأخلاقي.

إن فلسفة كافكا تُذكّرنا بأن الإنسان في مواجهة العبث ليس كائنًا ضعيفًا، بل كائن يبحث عن المعنى حتى في الرماد. فحين يختنق العالم بالصمت، يولد الفنّ كشكلٍ من أشكال المقاومة، وحين ينهار النظام الأخلاقي، يبقى الإبداع هو آخر مظاهر الكرامة.

«فنان الجوع» لا يموت عبثًا، بل يترك وصيةً للبشرية: ألا ترضى بالزيف، وأن تواصل البحث عن الحقيقة مهما كانت قاسية.

وفي السودان، تتكرر هذه الوصية كل يوم، في وجوه النازحين، في قلوب الأمهات، وفي أصوات الشباب الذين لا يزالون يحلمون بوطنٍ عادل لا يُقصي أحدًا. إن قراءة كافكا في سياق الحرب السودانية ليست ترفًا فكريًا، بل هي استعادة لكرامة السؤال الإنساني وسط ضجيج السلاح.

فمن يدرك عبث الواقع هو وحده القادر على تجاوزه.

وكما كتب كافكا ذات مرة: «في معركة بينك وبين العالم، قف مع العالم».

لكن في السودان، الجملة تنقلب لتصبح:
في معركة بينك وبين القهر، قف مع الإنسان – دائمًا.

* أكاديمي وباحث مستقل.

إضاءات

أهمية تطبيق معايير الجودة في مؤسسات التعليم خلال الفترة القادمة بالسودان

أ. د. فكري كباشي الأمين العربي *

● معلوم للجميع الظروف التي تمر بها مؤسسات التعليم العالي، والتحديات الجسيمة التي تواجهها؛ والتي تقتضي التكاتف والتعاون لتجاوزها.. وأتمنى أن يتم طي صفحة الماضي بخيرها وشرها بعد انتهاء هذه الحرب اللعينة، والبدء في العمل سوياً من أجل رفعة الجامعات والارتقاء بها أكاديميا وإداريا... ونبذ التشرذم والتشظي، والعمل بروح الفريق الواحد المتجانس والمتآلف، من أجل تمهيد الطريق لاستمرار العملية التعليمية، ومعالجة تراكم الدفعات من خلال العمل بروح الفريق في كل الجامعات حسب ظروفها، والعمل على اقتراح الحلول لإعانة إدارات الجامعات من خلال طرح المبادرات والخطط الكفيلة للارتقاء بمستوى التعليم على مستوى واحد في كل من العملية التعليمية والبحث العلمي وخدمة المجتمع.. ولذلك أقترح أن يتم خلال الفترة التالية وكأمر عاجل، العمل على تحقيق هدفين، وهما:

أولاً: العمل على معالجة الأمر الذي تعاني منه الجامعات؛ المتمثل في تراكم للدفعات نتيجة للأسباب المعروفة، مما أدى إلى إحداث ربكة في التقويم الجامعي، وعدم انتظام العملية التعليمية. ويمكن طرح خيار التعليم الإلكتروني للمعالجة في التعليم الجامعي، ومواكبة تطورات الطريقة التي يحبذها طلاب التعليم الجامعي والخريجون في التعلم، حيث وفّرت التكنولوجيا نظام تعليم حديثا، والذي يتمثل في التعليم الإلكتروني أو التعليم الافتراضي.. ووفقاً للتقارير التي نشرت في أواخر العام ٢٠٢٠م، بأن هناك وحول العالم ٥ آلاف معلم حول منصة التعليم الإلكتروني، و٢٤ مليون مستخدم، وأكثر من ١٤٥ شريكا في ١٩٦ دولة. وهذا يعكس مدى الانتشار الكبير للتعليم الإلكتروني، والذي تتميز طبيعته بالمرونة؛ مما ساهم في الزيادة المطردة في أعداد رواده في السنوات الأخيرة، وذلك أنه يسمح للطلاب بالدراسة خلال الوقت الذي يناسبهم وأينما كانوا، مقارنة بالقيود التي تحيط بطبيعة التعليم الجامعي التقليدي، وبذلك يكتسب المزيد من المرونة والسهولة.. وعليه لا بدّ من النظر في كيفية استمرار التعليم في هذا السياق عن طريق إتاحة الفرصة لنظام التعليم الإلكتروني، الأمر الذي يساعد في حل مشكلة إغلاق الجامعات في العديد من المدن التي طالتها هذه الحرب اللعينة، وتلبية رغبة أولياء الأمور والطلاب؛ خاصة أولئك الذين لديهم الرغبة في إتاحة الفرصة للحصول على التعليم الجامعي ولديهم مشكلة في الوصول إلى الجامعات نتيجة لتداعيات هذه الحرب اللعينة.

ثانياً: تطبيق معايير الجودة في التعليم العالي بالسودان، والتي أقرتها الهيئة الوطنية للاعتماد والتقويم بوزارة التعليم العالي، سواء أكان التقويم المؤسسي أو البرامجي، ولا يخفى عليكم أن أمر الجودة في مؤسسات التعليم العالي يعدّ من الاتجاهات الحديثة، التي لاقت رواجاً كبيراً عاماً، لتطوير إدارة المؤسسات عن طريق بناء ثقافة عميقة عن الجودة بمعناها الشامل، وإيجاد قاعدة من القيم والمبادئ التي تجعل كل فرد في المؤسسة الجامعية يعلم أن الجودة مسئوليته، وقد أخذت الدول المتقدمة بتطبيق هذه المفاهيم في التعليم مع بداية التسعينات من القرن الماضي، ويمكن القول بأن الجودة الشاملة تركز على أن ترضي توقعات المستفيدين من معلمين وإداريين وطلاب وأولياء أمور وغيرهم، كما يمكن أن تنجز إدارة الجودة الشاملة بتكلفة منخفضة، من خلال اشتراك كل الأشخاص في العملية الإدارية، والتحسينات المستمرة لكل من المستخدمين والطلاب والمشاركين بشكل نشط، كما أن مفهوم الجودة في التعليم العالي وردت في شأنه العديد من التعريفات؛ فقد عرف روديس إدارة الجودة في التعليم العالي بأنها تعني: (عملية إدارية استراتيجية، ترتكز على مجموعة من القيم، وتستمد طاقة حركتها من المعلومات التي تتمكن في إطارها من توظيف مواهب العاملين، واستثمار قدراتهم الفكرية في مستويات التنظيم المختلفة على نحو إبداعي، لتحقيق التحسين المستمر في المؤسسة التربوية)، كما يمكن تحديد مفهوم الجودة الشاملة في التربية على أنها: مجموعة من المعايير والخصائص الواجب توافرها في جميع عناصر العملية التعليمية في المؤسسة التربوية، وذلك فيما يتعلق بالمدخلات والعمليات والمخرجات التي من شأنها تحقيق الأهداف المطلوبة للفرد والمؤسسة والمجتمع المحلي، وفقاً للإمكانات المادية والبشرية، كما يمكن القول بأن إدارة الجودة الشاملة تعبِّر عن: (فلسفة إدارية تسعى إلى التطوير المستمر للعمليات الإدارية، وذلك بمعرفتها ومراجعتها وتحليلها عبر الوسائل والطرق لرفع مستوى الأداء، وتقليل الوقت لإنجازها بالاستغناء عن جميع المهام والوظائف غير الضرورية، وذلك لتخفيض التكلفة، ورفع مستوى الجودة، مستندين في جميع مراحل التطوير إلى متطلبات واحتياجات المستفيد).

وأيضاً يعرف مفهوم الجودة الشاملة بأنها: (جملة من المعايير والخصائص التي ينبغي أن تتوفر في جميع عناصر العملية التعليمية بالجامعة، سواء ما يتعلق بالمدخلات، أو العمليات، أو المخرجات التي تلبي احتياجات المجتمع ومتطلباته، ورغبات المتعلمين وحاجاتهم، وتتحقق من خلال الاستخدام الفعال لجميع العناصر المادية والبشرية بالجامعة).

مما سبق يمكن القول بأنه ليس هناك تعريف محدد لإدارة الجودة الشاملة في النظم التعليمية على وجه العموم، حيث يختلف باختلاف النظرة إليه، وبذلك تعتبر إدارة الجودة في المؤسسات التعليمية بأنها عبارة عن عملية إدارية تسعى إلى التطوير المستمر للعمليات الإدارية والتعليمية، ترتكز على مجموعة من القيم والمبادئ، وتقوم على الجهد الجماعي بروح الفريق، وتوظيف مواهب العاملين، واستثمار قدراتهم لتحقيق التحسين المستمر في كافة عناصر العملية التعليمية من مدخلات وعمليات ومخرجات، والتي تلبي حاجات المستفيدين ورغباتهم.

ومن أجل الوصول إلى نظام تعليمي متطور، يجب أن تخضع جودة التعليم الجامعي إلى نمط إدارة لا يهتم بجانب دون آخر، أي نمط إداري يأخذ العملية التعليمية ككل متكامل، وبنظرة شاملة ونظامية تتعلق بالطالب والأستاذ والوسائل والمناهج والبرامج والعلاقات والاتصالات وسير المعلومات وتنظيم الأماكن والرغبات وغيرها من الجوانب الأخرى، ولن يكون هذا النمط الإداري في اعتقادي غير ادارة الجودة الشاملة، التي أثبتت نجاعتها وأهميتها كفلسفة شاملة قابلة للتطبيق، تأخذ العمليات في ترابط وثيق، من خلال هدف التحسين المستمر، الشامل لكل جوانب العملية التعليمية.

* خبير اقتصادي.

شبابيك

هاجر محمد حسن.. صوت يعكس ملامح السودان

طارق عبدالله علي *

● هاجر محمد حسن من الأصوات التي تشبه السودان في تفاصيله الجوهرية، صوتها يلامس الوجدان بدفئه وصدقه، ويستعيد بالألحان ما تذيبه أحزان الأيام من ملامحنا الجميلة. عندما تتأمل منتوجها تتحسس في أغلب أعمالها أن النص يحمل طابع أسلوب العامية السودانية الجميل، وتجد فيه وجه السودان مُطلا بكل حالاته، فرحه وحزنه وتعبه، لتصبح الأغنية عندها انعكاساً يُترجم حياتنا في قالب فني بديع.

صوتها الذي يحمل عمقاً وحساً إنسانياً مختلفا، سجل حضوراً أنيقاً بإشعاعه الإبداعي، الذي يلوّن بسماحته كل ربوع البلاد. والجدير بالملاحظة أنه من خلال مشروعها الفني، أكدت هاجر أن الفن قادر على إحداث التغيير، ومخاطبة القلوب بالمعاني التي ترسّخ القيم النبيلة وتستنهض الوجدان.

تجربة المبدعة هاجر الغنية، تمثل نموذجاً لمشروع فني متكامل، يسهم في هندسة الحياة والمجتمع. إذ إن فكرة البناء الثقافي التي تمثلها، تتجاوز الوظيفة الترفيهية للأغنية، لتصبح جهداً واعياً ومقصوداً لتشكيل وعي المجتمع ووجدانه. فالنص عندها يحمل مضامين تنبع من محبة البلاد وروح المبادرة، حيث أسهمت أعمالها في ترسيخ الهوية السودانية، عبر توثيق موروثها وجمالياتها. وبهذا، يتحول الفن إلى قوة دافعة للتغيير، وشريك فاعل في هندسة الحياة، وغرس القيم النبيلة، ونثر الأمل والتفاؤل.

مشروع الأستاذة هاجر محمد حسن، يمثل طرحاً مختلفاً في مسار الأغنية السودانية، ويُعد من التجارب التي أضافت معنى حقيقياً لفكرة البناء الثقافي والفني. فصوتها ينثر الأمل في دروب الحياة اليومية، ويمنح الناس ثقة بأن الفن يمكن أن يكون شريكاً في صناعة الغد.

أكتب عن هذه التجربة بإعجاب كبير، فهي من المشروعات الفنية التي حققت حضوراً مؤثراً في السنوات الأخيرة، وأعادت الثقة في قدرة الأغنية السودانية على تجديد ذاتها. كل التقدير والاحترام للمبدعة هاجر محمد حسن، فقد كانت ولا تزال حضوراً وافياً يعكس عافية الفن، ويؤسس للجمال في حياتنا السودانية، أتمنى لها التوفيق والنجاح في مسيرتها الفنية والإنسانية.

* كاتب صحفي.

أفكار

الشهادة السودانية.. من رمز للتفوق إلى مظاهرة عبثية

حسن عبدالرضي الشيخ *

●لم تكن الشهادة السودانية مجرد امتحان نهائي في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، بل كانت حدثًا وطنيًا يملأ البيوت فخرًا، والقلوب رجاءً، والبلاد كلها تنتظر نتائجه كما تنتظر مولودًا عزيزًا. كانت معيارًا حقيقيًا للكفاءة والجدارة، ومدخلًا للتنافس الشريف بين أبناء الوطن، بغض النظر عن مناطقهم أو إمكاناتهم.

لكنّ الحال اليوم تغيّر تمامًا. فذلك المجد الأكاديمي الذي ارتبط بالشهادة السودانية أصبح أثرًا بعد عين. اختلّت المعايير، وانهارت منظومة القيم التربوية، وغابت العدالة بين الطلاب، حتى غدت الامتحانات مظاهرة عبثية لا علاقة لها بالتحصيل أو الكفاءة أو روح التنافس.

إنّ الامتحانات التي تعتمد على استفراغ المعلومات المؤقتة، وحفظها بغرض اجتياز الورقة ثم نسيانها بعد أيام، أثبتت بالتجربة العملية أنها لا تُنتج معرفة، ولا تُنمّي مهارة، ولا تؤهّل عقلا. فالمناهج العقيمة التي تُغرق الطالب في كمّ هائل من المعلومات غير المفيدة، ثم تضع أمامه امتحانًا شكليًا، لم تعد تواكب روح العصر ولا حاجات المجتمع.

وقد كتب أحد الزملاء المهتمين بالشأن التربوي مقالاً عميقًا، أوافقه فيه الرأي تمامًا، حين قال إنّ امتحانات الشهادة الثانوية ليست معيارًا حقيقيًا للتنافس، بل هي مشبعة بالغش والتجاوزات. فهو ممن راقبوا هذه الامتحانات منذ منتصف التسعينيات، ويشهد أن ما يسمى بـ«البخرات» – أي أوراق الغش المصغّرة – أصبحت متوفرة لدى أغلب الطلاب، وأنّ ما يقدَّم اليوم على أنه تفوق، هو في كثير من الأحيان نتاج غش منظم تتواطأ عليه جهات مختلفة داخل قاعات الامتحان وخارجها.

لقد تحوّلت بعض المدارس الخاصة إلى مراكز نفوذ تُباع فيها الأسئلة، وتُكشف فيها الامتحانات قبل الموعد، في ظلّ غياب الرقابة وتهاون الكنترول، حتى صارت الشهادة لا تعبّر عن مستوى الطالب بقدر ما تعبّر عن قدرته على الوصول إلى مصدر التسريب. أما الطلاب المجتهدون من المدارس الحكومية الفقيرة، فقد ضاعوا بين فوارق البيئة وضعف الإمكانات وسطوة المال.

الأخطر من ذلك أنّ حالات الغش التي يتم ضبطها في القاعات لا تُعالج وفق اللوائح، بل تُطوى الملفات في صمت غريب. يتم سحب البخرة، ثم يُسمح للطالب بمواصلة الامتحان وكأن شيئًا لم يكن! وهكذا تحوّلت الجريمة التربوية إلى ممارسة مألوفة ومحمية بالصمت المؤسسي، حتى فقدت الشهادة معناها ومكانتها.

لقد آن الأوان لنقولها بوضوح: الشهادة السودانية لم تعد صالحة لتكون معيارًا للقبول الجامعي أو للتفاضل الأكاديمي. ما يجري اليوم هو نظام فاسد، يُخرّج أجيالاً مشوّهة فكريًا وأخلاقيًا، لا تُجيد سوى تقنيات الغش والحفظ المؤقت.

إنّ الحلّ لا يكمن في زيادة المراقبة الأمنية أو تشديد العقوبات فقط، بل في إعادة تعريف الهدف من التعليم نفسه. يجب أن تُمنح شهادة إكمال المرحلة الثانوية لكل من أكملها بنجاح، على أن تتولى الجامعات بنفسها إعداد الامتحانات الخاصة بها، وفق معاييرها الأكاديمية الصارمة. بهذا فقط يمكن أن نعيد الاعتبار للجدية والانضباط، وأن نفرز الحقيقي من المزيف.

لقد فقدت الشهادة السودانية روحها، ولكن يمكن أن تُبعث من جديد– لا بالشعارات ولا بالحنين إلى الماضي – بل بإصلاح جذري صادق يضع التربية قبل السياسة، والعقل قبل الحفظ، والمعرفة قبل الشهادة.

* كاتب صحفي.

تحول زراعي

خارطة طريق لتطبيق نموذج الشركات القابضة والجمعيات التعاونية

د. عبدالمنعم علي قسم السيد *

● في سياق إصلاح وتحديث القطاع الزراعي المروي في السودان، عن طريق تطبيق خطة استراتيجية للتحول الزراعي المستدام، ناقشنا في العمود السابق أهمية تبني نماذج الشركات القابضة والجمعيات التعاونية كأدوات مثالية لاستدامة التحول الزراعي في القطاع المروي. وفي هذا العمود نقدم خارطة طريق متكاملة لتطبيق هذين النموذجين في المشروعات المروية القومية (الجزيرة والرهد والسوكي وحلفا الجديدة).

وتتمثل الرؤية العامة للتحول في إعادة هيكلة المشروعات المروية القومية، عبر نموذج يجمع بين الإدارة الحديثة للشركات القابضة والقواعد الشعبية للإنتاج التعاوني، لتحقيق تنمية زراعية مستدامة، وتحسين الكفاءة الاقتصادية والاجتماعية للمزارعين، من خلال تحقيق الأهداف الاستراتيجية التالية:

١. رفع كفاءة إدارة المشروعات المروية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي.

٢. رفع كفاءة مساهمة المشروعات المروية القومية في إجمالي الناتج المحلي والدخل القومي

٣. تمكين المزارعين من المشاركة الفاعلة في إدارة الموارد واتخاذ القرار.

٤. جذب الاستثمارات المحلية والأجنبية في القطاع الزراعي المروي.

٥. تعزيز الشفافية والمساءلة من خلال نموذج الحوكمة المؤسسية.

٦. تقوية سلاسل القيمة الزراعية وربط الإنتاج بالتصنيع والتسويق.

ويتكون الأساس المؤسسي للتحول من ثلاثة نماذج، هي: الشركات القابضة للمشروعات المروية القومية، التي سيكون دورها الرئيسي هو الإشراف العام، التخطيط الاستراتيجي، جذب التمويل والاستثمار، والرقابة الفنية والإدارية، والشركات التابعة للشركات القابضة، والتي سيكون دورها إدارة وتشغيل الأنشطة الزراعية والتصنيعية والخدمية واللوجستية والتسويقية وغيرها، والجمعيات التعاونية الزراعية على مستوى القرى داخل المشروعات المروية القومية الأربعة، والتي سيكون دورها الإنتاج المحلي لتحقيق الأمن الغذائي للمجتمعات المحلية، وتوفير فوائض للأسواق الداخلية وأسواق الصادر بالمساعدة الفنية والدعم اللوجستي والتسويقي من الشركات القابضة وشركاتها التابعة.

وتتمثل مراحل التنفيذ لتشكيل وتطبيق هذه النماذج في ثلاث مراحل، كما يلي:

المرحلة الأولى (قصيرة الأجل من سنة إلى ٢ سنتين): يتم فيها التحضير والإصلاح المؤسسي بإنجاز المهام التالية:

١. إنشاء مفوضية وطنية للتحول الزراعي، تشرف على إنجاز مراحل خريطة الطريق للتحول المستدام، ويمكن أن تكون تبعيتها لوزارة الزراعة الاتحادية أو رئيس مجلس الوزراء.

٢. تقييم الوضع الحالي للمشروعات المروية (حصر الأصول، الديون، الأداء الإداري).

٣. إعداد خطة استراتيجية للتحول الزراعي المستدام بمشاركة كافة الأطراف ذات العلاقة.

٤. إعداد الإطار القانوني والتنظيمي لتأسيس الشركات القابضة وشركاتها التابعة، والتي سيشكل المزارعون والعاملون في الخدمة والمعاشيون لكل مشروع زراعي قومي الأعضاء المؤسسين للشركات القابضة.

٥. إدراج الشركات القابضة في سوق الخرطوم للأوراق المالية، وإجراء الطرح الأولي لتوفير رؤوس الأموال اللازمة لتنفيذ استراتيجية التحول لكل شركة، بحيث يستهدف صندوق الضمان الاجتماعي وشركات التأمين والمصارف التجارية والشركات الخاصة والمغتربين كجمهور مساهمين.

٦. تأسيس الجمعيات التعاونية الإنتاجية في قرى المزارعين، بتجميع القرى المتجاورة في جمعية واحدة ما أمكن ذلك، بحسب حجم القرى وتوفر الأراضي المتاخمة حولها.

٧. إنشاء مجلس تنسيقي يضم ممثلين من الحكومة (ممثلي الوزارات ذات الصلة)، وإدارات الشركات القابضة، وإدارات الجمعيات التعاونية، لتذليل العقبات التي تعوق استكمال التحضير والإصلاح المؤسسي.

٨. وضع نظم الحوكمة والإدارة المالية والرقابية للشركات القابضة والجمعيات التعاونية.

٩. إعادة هيكلة وزارة االزراعة الاتحادية ووزارات الزراعة الولائية، بما يتلاءم مع متطلبات تنفيذ خطة التحول الاستراتيجية.

المرحلة الثانية (متوسطة الأجل – ٣ إلى ٥ سنوات):

ويتم فيها التشغيل والتحول الزراعي، من خلال استكمال المهام التالية:

١. بدء تنفيذ خطة التحول الاستراتيجية.

٢. بدء تشغيل الشركات القابضة والتابعة.

٣. تشغيل الجمعيات التعاونية وتمكينها من إدارة العمليات الإنتاجية والخدمات الزراعية.

٤. إدخال نظم التمويل التعاوني والتمويل البنكي الميسر للجمعيات التعاونية.

٥. إعادة تأهيل وتحديث البنية التحتية للمياه، والري، والصيانة عبر الشراكات مع القطاع الخاص.

٦. بناء قدرات المزارعين والإداريين في الإدارة الحديثة وسلاسل القيمة.

المرحلة الثالثة (طويلة الأجل – ٥ إلى ١٠ سنوات):

التوسع والاستدامة

١. استكمال تحويل المشروعات المروية القومية إلى كيانات اقتصادية مستدامة، تعتمد على التمويل الذاتي.

٢. الربط الأفقي بين الشركات القابضة للمشروعات المروية لتحقيق التآزر الاستراتيجي والتشغيلي.

٣. إدماج الصناعات الزراعية والغذائية ضمن نماذج الشركات والجمعيات التعاونية.

٤. التوسع في التصدير للمنتجات الزراعية والغذائية ذات القيمة المضافة.

٥. تطوير الأسواق التعاونية.

٦. تطبيق نظم التحول الرقمي والتطبيقات الذكية في إدارة الموارد.

وسنناقش مزيدا من التفاصيل عن تطبيق خطة التحول الزراعي المستدام.

* المستشار الوطني لاستراتيجية التحول الزراعي المستدام SATS.

نبض سوداني

يا ويلكم حتى من النطف التي في الأرحام

د. عبدالمنعم سليمان الحسين *

● «عروش الظلم إن دامت ستفنى
كما يفنى من النار الهشيم»

غزة تعرضت لظلم لم تشهده بشرية من قبل ولا حتى حيوان الغاب، فضعاف حيوانات الغاب لم تشهد من أقويائهم ما شهده أطفال ونساء غزة وشيوخها من هذه العربدة.

سماء تمطر حمماً، وشظايا تدمي نحوراً، وسقوف تتهاوى على رؤوس نيام دون رحمة، دون ذنب جنوه ودون جريرة أصابوها.

هذا النتن ياهو ورهطه من أحزاب ائتلاف الصهيونية الدينية، عربدوا، ورغوا، وأزبدوا، وعرابهم الأمريكي يرسل السلاح ليقتلوا الأطفال والنساء، والعصافير في الأشجار، والأسماك في البحار، وحين تعلو الأصوات في دول العالم بالاستنكار،

يجأر الأمين العام للمنظمة بالشجب والإدانة، وإن ضيّقوا عليه الخناق بعلو صوت الشعوب، فكرباج فيتو الأمريكان يجهض الإدانة ويخرس الأسماع.

أي قوم هؤلاء ومن أي أصلاب أتو؟

فطورهم دماء الأطفال، وغداؤهم أشلاء الرجال، وعشاؤهم طرف مبتور للجدة فيه بضع خرزات تبرق بالوعود، وقد كانت تحكي للأطفال عن قدسية أرض الرسالات، وتعبِّر عن ذلك، بأحلى الحكوات، تستجدي نوم الأطفال وسط أزيز مفجع للطائرات.

في كل الحروب في تاريخها القديم والحديث، لم تشهد هذا التدمير والتقتيل.

دمرت فصول الدرس على رؤوس التلاميذ، وهم يرددون نشيد العلم،

والعلم تمزقه أعاصير غدرهم.

لم تسلم دور العبادة من مقذوفات غدرهم، فأخرسوا الأذان، ولوّثوا الجدران، ولم يمكنوا الإمام بعد الركعة الأخيرة من ختم الصلاة بالسلام، فقد أزهقوا روحه وأرواح المصلين، حتى لا يرددوا الدعاء بعد الصلاة بأن يخزي الله النتن ورهطه سومريتش وبن غفير.

من أقذر الحروب حرب سلاحها التجويع، ليشهد العالم أضلعاً نافرة من صدور الأطفال والشيوخ، وصفوفاً تتلوى في الهجير طلبا لحفنة رز مغموسة في الدماء، وما هذه الأماكن إلا فخاخ لاصطياد عصافير جائعة بشراك أحكم نصبها أمريكان، وإصطاد من أغصانها الطيور بغدره نتن أزكم الأنوف فعلاً ورائحة.

حرب استهدفت جحافل المسعفين، كأنهم ويا ويلهم يلبسون ساعد الموت خرزة وحريرة، ليقطف الأرواح في الأسرة دون جريرة، ويأخذهم جموعاً من المصابين في سيارات المسعفين.

حتى الكلمة الحرة والنقل الحي للفظائع تحت أسماع العالم، لم يسلما من غدرهم فكسروا اليراع، وحطموا الكاميرات، واقتطفوا زهرة الإعلاميين والإعلاميات.

هل هذه هي أخلاقيات الحروب؟

لم يكتفوا بالتجويع فقط، وأضلع أطفال غزة البارزة من صدورهم ستشهد عليهم إلى يوم الميعاد.

لم يكتفوا هم وعرابهم ترامب بالتجويع المتعمد، بل لجأوا لفكرة التهجير عن أرض غزة، وذلك من خلال إنزال الحمم على الرؤوس وهدم الدور، وهم لا يعلمون أن تراب غزة هو عسجد الحياة للغزاويين، وقد فكر الكاوبوي الأمريكي في التهجير كحل نهائي لتحويل غزة إلى ريفيرا تجذب السياح، وليضاف جزء من الأرض مستوطنات جديدة تخنق بها الضفة، وتقتلع بها أشجار الزيتون، وقد بدأ ترامب التواصل مع بعض الدول لتستضيف الغزاويين المهجرين، ولما لم يجد أذناً صاغية، وفاجأه صمود الغزاويين وتمسكهم بأرضهم التي أضحت أنقاضاً، لجأ إلى سلام أعرج، اتفاقية قبلوها على مضض لإيقاف محرقة حرب الإبادة الجائرة

وبعد التوقيع وسط فلاشات الكاميرات والابتسامات المصطنعة، وبعد يومين من التوقيع خرقه القتلة المجرمون، بدعوى أن الغزاويين لم يلتزموا بالخط الأصفر، وليتهم يعلمون أن خطوط غزة أخضرها وأصفرها وأبيضها هي أرض الغزاويين، ولكنهم بتلككهم قبل ذلك مع كل الرسل الذين أرسلوا إليهم، قد قالوا قبل ذلك إن البقر قد تشابه عليهم.

وبالأمس القريب اقتطفت طائراتهم مزيداً من الأرواح، ليرتقي إلى السماء أكثر من أربعين شهيداً، بزعم أن الغزاويين قد خرقوا الاتفاق، وهم كما يعلم الجميع أهل الخروق لا البناء.

أي اتفاق هذا في التأريخ الذي ينص فيه على سحب كل سلاح الطرف الثاني، ولا يبقي له حتى طلقة يطلقها على نسر جارح هائج حتى لا يفقأ عيني طفل غزاوي مسكين؟

يتحججون بنقض الاتفاق، وإنزال الجحيم بأطفال فلسطين إن تأخر تسليم عشر جثث هم من قتلوها في دور الأسر مع الحراس، ومزيداً من نساء وأطفال فلسطين، علماً أن الأنقاض تحتها حالياً ما يصل إلى عشرات الآلاف من شهداء مفقودين.

هذه الحجج، والتلكؤ والتلكك لا يستغرب، فقد قالوها قبل ذلك لرسول الله عيسى عليه السلام

(إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)

وها هم يهددون، ويرغون، ويزبدون، لإكمال اتفاق تحت ضغط، وهم يعلمون أنه جائر وأخرق. لكنهم لا يعلمون أن الظلم ظلمات، وأن هؤلاء الأطفال الذين قتل آباؤهم، وتمزقت أشلاؤهم بين ناظريهم، وبترت أطرافهم وأصابعهم التي كانت تمسك بالأقلام، ودمرت مدارسهم، وتمزقت كراريسهم، وجوعت أمعاؤهم، سيكونون ذات يوم والنطف التي في الأرحام سيوفاً تخرس الباطل وتحق الحق، وكل ذلك بإذن الله بعد حين.

* كاتب صحفي.

VOICE of sudanese community

صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة

www. thesdvoice.com

رئيس التحرير

الناجي صالح

Editor In Chief : Elnagi Salih

VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER

أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن

نائب رئيس التحرير

الشيخ أحمد الشيخ

مستشار التحرير

محمد المهدي الأمين

الإعلانات

VISION Creative Media Group

info@thesdvoice.press

الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها

المراسلات باسم رئيس التحرير :
editorial@thesdvoice.press

للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

إضاءة

ضبط المسار الأكاديمي: وزارة التعليم العالي تُصحّح المفهوم وتضيء الطريق

محجوب الخليفة *

● في خضمّ الفوضى التي أفرزتها الحرب وتشتّت الأسر السودانية في المنافي، وجد كثير من الطلاب أنفسهم مضطرين لمواصلة تعليمهم في فروع ومراكز جامعات سودانية أقيمت خارج البلاد. ومع هذا الواقع الاستثنائي، جاءت تحذيرات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لتدعو إلى ضرورة التأكد من حصول تلك المؤسسات على تصديق رسمي من لجنة مراكز وفروع الجامعات السودانية بالخارج.

ولم يكن البيان – كما ظن البعض – ضربًا من التضييق أو القسوة على الطلاب، بل هو في جوهره إجراء تنظيمي لحماية مستقبلهم الأكاديمي، وضمان أن تعبهم ومالهم وجهدهم لن يضيع سدى. فالمسألة ليست رفضًا أو تقييدًا، بل تأكيد على شرط أساس: أن يكون لكل فرع جامعي أو مركز تعليمي موافقة رسمية من الدولة المضيفة، قبل أن تقرّه وزارة التعليم العالي السودانية.

وهنا يتضح ما أكّده البروفيسور أحمد موسى مضوي، وزير التعليم العالي والبحث العلمي، حين أوضح أن الهدف هو صون حقوق الطلاب، وضمان أن شهاداتهم ستكون معترفًا بها داخل السودان وخارجه. فالموافقة من الدولة المضيفة ليست مجرد ورقة شكلية، بل هي صكّ شرعية قانوني، يضمن أن عمل تلك المراكز يتسق مع نظم التعليم، وقوانين الاعتماد والجودة في البلدين.

ومن خلال هذا الإجراء، تسعى الوزارة إلى سدّ الثغرات التي تسللت منها بعض المؤسسات غير المرخصة، والتي أغرت الطلاب بالقبول المباشر دون المرور عبر إدارة القبول والتقويم، ما أدى إلى حالات مؤسفة تمثلت في عدم الاعتراف ببعض الشهادات، وحرمان خريجين من أداء الامتياز المهني، خاصة في التخصصات الطبية.

حرص الوزارة على تقنين أوضاع الفروع والمراكز، لا يعني معاقبة الطلاب الذين اضطرّوا للدراسة في الخارج، بل يعني تنظيم أوضاعهم وحماية مستقبلهم العلمي. ومن الحكمة أن تتكامل الجهود بين الوزارة والجامعات لتوفيق أوضاع هذه الفروع، بالحصول على تصديقات الدول المضيفة، حتى تظل الشهادات الصادرة عنها محل ثقة واعتراف رسمي.

إنّ ما قاله الوزير البروف أحمد مضوي في هذا السياق، يكشف حالة من اليقظة المؤسسية، وحرصًا على سمعة التعليم العالي السوداني، الذي ظلّ على الدوام رائدًا في محيطه العربي والأفريقي. فليس الهدف هو المنع، بل الضبط والمشروعية، وليس الغرض التضييق، بل الضمان وحماية المستقبل الأكاديمي.

وفي هذا الضوء، يصبح البيان الوزاري خطوة إصلاحية لا عقابية، ورسالة توجيهية لكل الجامعات التي أنشأت فروعًا خارج السودان، بأن تبادر لتقنين أوضاعها، حماية لطلابها وصونًا لاسمها ومكانتها العلمية.

التعليم، في نهاية الأمر، ليس سلعة عابرة، ولا مغامرة مؤقتة، بل هو رسالة ومسؤولية، ولن تبنى الأوطان إلا حين تكون شهاداتها صادقة، ومؤسساتها مؤتمنة، وقراراتها نابعة من روح الإصلاح لا التعسّف.

* كاتب صحفي.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٥م - ٣ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 25 OCT 2025 - ISSUE NO. 57

نقطة ضوء

اللواء بكراوي... صوت الكرامة المعتقل (١)

لؤي إسماعيل مجذوب *

● لم يكن اعتقال اللواء عبدالباقي بكراوي حدثًا عابرًا في المشهد العسكري السوداني، بل كان صدمةً عميقة هزّت وجدان كل من يعرف هذا الضابط الذي حمل روحه على كفه، وسار في خط النار دفاعًا عن كرامة الجيش والوطن.

بكراوي، الذي عُرف بخطبه المُلتهبة وتسجيلاته الصوتية التي كانت تلهب الجبهات وترفع المعنويات في أحلك اللحظات، لم يكن مجرد ضابط ميداني. كان صوتًا تعبويًا صادقًا يخاطب الضمير الوطني، يشرح الموقف، يحلل، يرفع الروح المعنوية، فيتداول الناس كلماته بشغف وكأنها رسائل السماء للمقاتلين.

ذلك الصوت الذي دوّى في معارك الخرطوم والجزيرة والنيل الأبيض، اختفى فجأة خلف جدرانٍ الاستخبارات العسكرية.

اعتقل بكراوي في ظروف غامضة، دون أمر من النيابة أو المحكمة، ودون إخطار لأسرته، في انتهاكٍ صريح للإجراءات العدلية والانضباط العسكري.

لم توجه له تُهمة، ولم تُتح له فرصة الدفاع عن نفسه.

احتُجز في مقر الاستخبارات، دون أن يُنقل إلى مستشفى عسكري رغم تدهور حالته الصحية وإصابته بالسكر وحمى الضنك.

الرجل الذي قاتل في الصفوف الأمامية، وأصيب جنوده واستُشهد بعضهم في الدفاع عن الكرامة، يُكافأ اليوم بالعزلة والمرض والصمت.

إنها مفارقة مؤلمة أن يتحول بطل من أبطال الحرب إلى معتقل بلا سبب، بعد أن أدى واجبه في حرب الكرامة، تلك الحرب التي شارك فيها وهو في الخدمة الفعلية، قبل أن يُحال إلى المعاش قبل أربعة أشهر فقط.

بكراوي ليس طامحًا في سلطة، ولا باحثًا عن مكسب، بل هو ضابط نذر عمره للمؤسسة التي يخدمها منذ عقود.

هو صاحب المحاولة التصحيحية الشهيرة عام ٢٠٢١، التي رآها كثيرون محاولة شجاعة لإعادة تصحيح المسار وإيقاف تغوّل المليشيا على الجيش.

إنصاف بكراوي اليوم ليس مجرد واجب أخلاقي تجاه ضابط مقاتل، بل هو اختبارٌ لضمير المؤسسة العسكرية نفسها.

فكيف يُترك أحد رموزها الذين قادوا معارك الشرف في الخرطوم والجزيرة والنيل الأبيض يواجه المرض والاحتجاز دون محاكمة أو رعاية؟

تاريخ بكراوي هو جزء من ذاكرة الجيش.

وذاكرة الجيوش لا تنسى، بل تُكتب بالدم والتضحيات والمواقف التي لا تموت.

إن اعتقال اللواء عبدالباقي بكراوي ليس نهاية فصل، بل بداية سؤال مفتوح في وجدان كل ضابط وجندي ومواطن آمن بأن الكرامة لا تُعتقل.

سنكتب، ونفتح الملفات، ونستدعي الذاكرة العسكرية من خنادقها لتشهد للتاريخ من كان مع الوطن حين تكسرت الرايات ومن كان ضده.

فقضية بكراوي لن تُطوى، لأنها ليست عن شخص فحسب، بل عن معنى الشرف العسكري نفسه.

وهذه ليست المقالة الأخيرة... بل أولى الحلقات في «صوت الكرامة المعتقل» – شهادة للوطن، ووفاء لرجالٍ ما خانوا العهد ولا غابوا عن الميدان.

* ضابط سابق – باحث في شؤون الأمن الوطني والحرب النفسية.

غابة الدليب

كودي عثمان الحاصل على لقب: «أكثر إنسان له رغبة في الدراسة في العالم»

د. خالد مصطفى إسماعيل *

● كانت المدارس قليلة العدد، خاصة في المناطق الهامشية من السودان، وكان الدخول إليها نوعاً من الحظ لا أكثر ولا أقل. يوم القبول يوجد في ساحة المدرسة أعداد كبيرة من الأطفال الذين يأتي بهم أولياء أمورهم، في محاولة للحصول على فرصة للدخول إلى المدرسة، عدد يفوق طاقة أكثر من عشر مدارس، يأتون من القرى والفرقان ومن كل فج عميق، أملاً في الحصول على مقعد دراسي.

عمليات الفرز كانت تتم بطرق وآليات عديدة، حسب العمر، ثم حسب القرعة، وهكذا، ولكنها كانت عادلة ومُرضية للجميع، فالذي لم يجد حظه في هذا العام له عدة خيارات، فإما ترك فكرة المدرسة وذهب إلى الخلوة لحفظ القرآن، وإما دخل إلى الحياة مساعداً لوالده في الزراعة أو الرعي، وإما جرب حظه في العام القادم.

عمنا كودي عثمان كان محباً للعلم منذ صغره، ويحلم بأن يكون طالباً، وحتى عندما أصبح شاعراً ومغنياً شعبياً (طمباري) في منتصف عمره، كان يغني للمعلمات والطالبات، لا تخلو قصائده وأغنياته منهنّ ومن تمجيدهنّ، غنى لهنّ كما لم يغن لهنّ أحد من قبل، مما لفت الأنظار إليهنّ، وجعل المجتمع وأولياء الأمور يتقبلون فكرة تعليم المرأة، فدفعوا ببناتهم إلى المدارس، وبذلك ساهم في تعليم جيل من النساء.

كودي عثمان كان حلمه بأن يصبح طالباً دائماً ما يصطدم بمحدودية مقاعد الدراسة، ولكن لا مستحيل مع الإصرار، كان كودي عثمان نحيلاً، قصير القامة، ولكنه (ولد نجيص) كما كان ينعته أبوه دائماً، فكل الحي يعتمد عليه في المراسيل، خاصة المراسيل الصعبة إلى الدكان، فكان (مرسال) الحي منذ صغره.

وكان حلم الدخول إلى المدرسة يطارده في أي مكان، إلى أن تمكن في النهاية من تحقيق حلمه ودخول المدرسة، بعد عدة محاولات.

ولكي يحقق هذه الأمنية، ويجد فرصة للدراسة، اضطر لأن يقابل لجنة القبول ثلاث سنوات على التوالي، ففي السنة الأولى قالوا له إنك صغير في السن، لأنهم وجدوا أن أسنانه اللبنية لم تتكسر بعد، وفي السنة الثانية لم تقع القرعة عليه، فقد سحب ورقة فارغة، ثم حظي بالمقعد في السنة الثالثة وطار من الفرح.

كانت المدارس فيها نوع من الصرامة والانضباط، واحترام الوقت جزء أساسي من تقاليد المدرسة، فكل شيء في وقته، وأي تأخير عن أي شيء هناك عقوبة تنتظرك: ستعاقب مثلاً إذا تأخرت عن حصة النظافة، وهي الفترة الصباحية التي يقوم فيها جميع الطلاب بنظافة المدرسة بإشراف المعلمين، فالمدرسة ليس فيها عمال نظافة، ولكنها أنظف مكان بفضل طلابها، وهذا هو الدرس الثاني للطلاب بعد درس (احترام الوقت)، وهو درس (النظافة). والدرس الثالث هو (الجماعية في العمل)، فما هي إلا لحظات أقل من نصف ساعة حتى تصبح المدرسة كلها نظيفة تلمع من داخل الفصول وحتى الحوش بفضل العمل الجماعي. والدرس الرابع هو (التواضع والمساواة)، فكل طالب مهما كان وضعه الاجتماعي أو الاقتصادي، يجب أن يشارك في النظافة بالتساوي مع زملائه (فالناس سواسية في الحقوق والواجبات).

وهذه كلها دروس يتعلمها الطلاب بتلقائية خارج الفصل. ثم يأتي بعد ذلك طابور الصباح، حيث يصطف الطلبة بنظام وانتظام، كل أمام فصله في ساحة المدرسة، ويبرزون مواهبهم في البرنامج الصباحي، ويتعلمون الشجاعة الأدبية، ثم يخضعون أحياناً للتفتيش في النظافة الشخصية، (تاني نظافة؟)

(نعم تاني نظافة)، فالنظافة هي الدرس الدائم في المدرسة، فلكي تكون طالباً لا بدّ أن تكون نظيفاً في بدنك، ملابسك نظيفة، حالقاً شعرك بطريقة تليق بطالب، مقلماً أظافرك، منظفاً حذاءك من الغبار، وهكذا.

الحصص مرتبة بزمنها، من الحصة الأولى، وحتى آخر حصة، وتتوسط الحصص فسحة الفطور، ليتناول فيها الطلاب وجبة الفطور ثم يعودون إلى الفصول مرة أخرى، ويستمر النظام والترتيب إلى أن ينتهي اليوم الدراسي، ويعود التلاميذ إلى منازلهم، لأخذ قسط من الراحة، ومراجعة دروسهم إن أمكن، ويخلدون إلى النوم، ليبدأ يوم جديد، وهكذا.

نعود لعمنا كودي عثمان، فقد تدرج في فصول المدرسة، وكان ذكياً نشيطاً نظيفاً ومحباً للعلم كعادته، نادراً ما تجده يتأخر أو يشاغب، فكان طالباً مثالياً. وفي يوم وبعد نهاية اليوم الدراسي، حمل شنطة كتبه، وقرر الذهاب إلى (الفريق) ليتفقد أبقار والده التي توجد خارج القرية على مسافة ليست بالقصيرة، لذلك حمل معه شنطته حتى يأتي إلى المدرسة مباشرة من الفريق، وصل إلى الفريق، وتناول مع الرعاة وجبة شهية مصنوعة من اللبن ودقيق الذرة، حكى لهم عن المدرسة، وحكوا له عن الخلاء و(السرحة)، فحمل قطعة من الفحم وكتب على صخرة ملساء (ذكرى من كودي عثمان)، ثم نقشها بحجر، ثم بعدها خلع الزي المدرسي وغسله جيداً، ثم علقه على الشوك حتى يجف، وخلد إلى النوم وهو يرتدي (سرواله) الداخلي فقط.

وفي الصباح كانت المصيبة والمفاجأة، فقد قامت إحدى الأبقار بأكل ملابسه التي غسلها ليلاً وهو نائم، (نعم أكلت الأبقار ملابس المدرسة)، وهو لا يملك غير زي مدرسي واحد، ولا يملك ملابس في الفريق أصلاً، ووقت المدرسة قد حان. ولا شيء أهم عنده من المدرسة. فماذا يفعل؟

فكر قليلاً ثم حمل شنطته وذهب إلى المدرسة بلباس داخلي من قماش الدمور لا يكاد يصل ركبته، ولما وصل إلى المدرسة كان وقت الطابور الصباحي قد حان، فوقف في الطابور بثقة حاملاً شنطة كتبه وسط دهشة الطلاب، فانتبه المدير لذلك، وجاءه مستفسراً، فلما عرف قصته أدخله ليحضر الطابور من داخل المكتب، وأمر الجميع بالتصفيق له رداً لكرامته، ولقبه بلقب (أكثر شخص له رغبة في الدراسة في العالم) ثم قام بتكريمه.

أرجو من أصحاب القرار في العالم اعتماد هذا اللقب..

والسلام.

* كاتب صحفي.

أبعاد

ماذا تعلمنا اقتصادياً من الحرب في السودان؟

محمد كمير*

● الحرب الحالية في السودان كشفت عن خلل كبير في طريقة تعامل المواطنين مع أموالهم ومدخراتهم، حيث كان الكثيرون يفضلون الاحتفاظ بها على شكل ذهب أو عملات صعبة بدلاً من استثمارها في مشاريع إنتاجية أو إيداعها في البنوك. هذا السلوك ناتج عن غياب الثقة في النظام المصرفي والاقتصادي، وهو ما جعل الخسائر فادحة بعد عمليات النهب التي طالت المنازل والبنوك. تشير التقديرات إلى أن السودانيين فقدوا ما يزيد عن ٥ أطنان من الذهب وأكثر من ٤ مليارات دولار كانت مخزنة في المنازل أو مدفونة تحت البلاط، إضافة إلى فقدان عدد ضخم من العربات والأصول الإنتاجية.

هذه الأرقام تعكس حقيقة مؤلمة: المواطن السوداني لم يكن يستثمر أمواله بسبب عدة عوامل، أبرزها انعدام الثقة في النظام المصرفي نتيجة الأزمات الاقتصادية المتكررة، وعدم استقرار العملة الوطنية، وغياب الضمانات الاستثمارية. كل هذه العوامل جعلت المواطن يرى أن امتلاك الذهب أو الدولار هو الوسيلة الأكثر أماناً لحفظ أمواله. الحرب أثبتت أن هذا النهج لم يكن آمناً كما كان متوقعاً، حيث فقد كثيرون كل ما كانوا يدخرونه في لحظات.

بعد الحرب، لا يمكن أن يتوقع أحد أن يعود المواطن السوداني إلى نفس الأساليب القديمة في الادخار، خاصة بعد أن ضاعت مدخراته وضاع شقى عمره شمار في مرقة. يجب أن تكون هناك إصلاحات جذرية تعيد الثقة في النظام المالي، وأحد أهم هذه الإصلاحات هو إنشاء لجان تعويضات تضمن تعويض المتضررين الذين فقدوا أموالهم ومدخراتهم، وخاصة أصحاب خزن الأمانات في البنوك الذين فقدوا ثقتهم في المصارف، إضافة إلى تعويض أصحاب الأصول الإنتاجية التي دُمرت خلال الحرب. هذه اللجان يجب أن تعمل على وضع آليات شفافة وفعالة للتعويض، سواء من خلال منح مالية مباشرة، أو إعفاءات ضريبية، أو قروض ميسرة بدون فوائد لمساعدة المواطنين على إعادة بناء حياتهم.

من ضمن الحلول المقترحة أيضاً أن تقوم الدولة بإعفاء أي شخص فقد سيارته في الحرب من الجمارك عند استيراد سيارة جديدة، بشرط أن يقدم مستندات تثبت ملكيته السابقة للسيارة المفقودة، وتسليم أي خردة متبقية منها للدولة حتى تتمكن من إعادة تدويرها والاستفادة منها لاحقاً. هذا الاقتراح سيشجع المتضررين على تعويض خسائرهم بطرق عملية دون أن يتكبدوا خسائر إضافية بسبب الرسوم الجمركية المرتفعة.

كذلك، يجب على الدولة أن تضع حوافز استثمارية لتشجيع المواطنين على إعادة توظيف أموالهم داخل السودان بدلاً من تهريبها إلى الخارج أو تخزينها بطرق غير آمنة. يمكن تحقيق ذلك من خلال ضمانات بنكية، وإنشاء صناديق استثمارية حكومية تضمن للمواطنين عوائد مجزية وآمنة، بالإضافة إلى تسهيل الإجراءات البنكية وتقليل الضرائب على الاستثمارات الصغيرة والمتوسطة.

هناك تجارب عالمية يمكن الاستفادة منها في هذا المجال. بعد الحرب الأهلية في لبنان، وضعت الحكومة اللبنانية برامج تعويض وإعادة إعمار ساعدت الناس على العودة واستئناف حياتهم. وفي الكويت، بعد الغزو العراقي، تم تعويض المواطنين الذين فقدوا أموالهم وأصولهم عبر صندوق حكومي خاص. السودان بحاجة إلى نموذج مشابه، حيث يكون التعويض منظماً ومبنيًا على أسس عادلة وشفافة.

لن يضع المواطن السوداني مدخراته في البنوك مرة أخرى إلا إذا استعادت المصارف مصداقيتها وتم إصلاح النظام المالي ليكون أكثر استقراراً وأماناً. يجب أن تتبنى الدولة سياسات نقدية واضحة تحمي قيمة الجنيه السوداني، وتوفر بيئة استثمارية جاذبة تجعل المواطن يفضل تشغيل أمواله بدلاً من تخزينها. الحرب كانت درساً قاسياً، لكنها قد تكون فرصة لإعادة بناء اقتصاد أكثر استقراراً، حيث يكون الاستثمار هو الخيار الأول للمواطن، وليس الاكتناز والخوف من المستقبل.

* خبير اقتصادي.

نحو غد مشرق

السودان.. الاستراتيجية الغائبة والفشل الحاضر

د. حاتم محمود عبدالرازق *

● ما زال السودان يدور في حلقة مفرغة من الفشل، جيلاً بعد جيل، وكأن قدره أن يكرر ذات الأخطاء دون أن يتعلم من دروس الماضي. فالفشل لا يأتي صدفة، بل هو حصيلة طبيعية لتراكمات من السياسات المرتجلة، وانعدام المنهجية، وغياب الرؤية الاستراتيجية التي تسمو فوق الأهواء الشخصية والانتماءات الأيديولوجية الضيقة.

منذ الاستقلال، تعاقبت الأنظمة على نهج واحد: هدم ما بناه من سبقها، لا انطلاقًا من تقييم علمي أو مراجعة موضوعية، بل بدافع الخصومة السياسية أو الرغبة في طمس آثار الآخر. وهكذا ظلت البلاد تفتقر إلى خطة قومية استراتيجية تكون مرجعية ثابتة تُبنى عليها السياسات والمشروعات، وتستمر مهما تبدّلت الحكومات والوجوه.

فكل مشروع عندنا لا ينبع من دراسة متأنية أو أولوية وطنية، بل غالبًا ما يُولد من رغبة عابرة أو قرار انفعالي يصدر عن من بيده السلطة. وحتى حين تُعد الدراسات الجادة من قبل المختصين، تُركن جانبًا لصالح قرارات مرتجلة من القيادة السياسية، التي قد تُسند التنفيذ إلى جهات غير مؤهلة بدوافع المصلحة أو السعي وراء الكسب السريع.

لذلك، لا تكاد المشاريع الكبرى ترى النور حتى تنهار في بداياتها؛ لأنها لم تُبنَ على أسس علمية، ولم تُنفذ بمعايير شفافة، ولأن القائمين عليها غالبًا ما كانت أعينهم على العمولات لا على المصلحة العامة.

وتتفاقم الأزمة حين تُدار مؤسسات الدولة بمنطق الولاء لا الكفاءة، والمحسوبية لا الجدارة. فالمسؤول غير المناسب لا يُنتظر منه سوى الفشل، ومع كل فشل جديد تتبدد الأموال، وتضيع الفرص، ويزداد الإحباط العام.

ما تحتاجه البلاد اليوم هو إنشاء مجلس قومي استراتيجي مستقل، يُعنى برسم الخطط الوطنية طويلة المدى، ومتابعة تنفيذها، وتقييم الأداء بمقاييس علمية ومهنية، بعيدًا عن تقلبات السياسة وضغوط الأحزاب.

فالأمن القومي لا يُصان بالشعارات الرنانة ولا بالخُطب العاطفية، بل بالاستقرار المؤسسي، والالتزام السياسي، والعدالة في التوزيع، والنزاهة في الإدارة، والكفاءة في التنفيذ. ولن نكسر هذه الحلقة الجهنمية إلا إذا تحررنا من إرث الارتجال، وأقمنا دولة تُدار بالعلم لا بالعواطف، وبالمنهج لا بالمصادفات.

وإلى أن نبلغ تلك المرحلة من الوعي الجمعي والإرادة السياسية، سيظل السودان – للأسف – يكرر فشله، ويهدم بيده كل أمل في النهوض.

* لواء شرطة متقاعد – محام ومستشار قانوني.

ثقافة قانونية

إشكالية حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في إطار الاتحاد الأفريقي

محمد معتصم عبدالعظيم *

● ظلت القارة الإفريقية لقرون طويلة الحلقة الأضعف والأكثر معاناة في النظام الدولي حيث خضعت لسيطرة القوى الاستعمارية الأوروبية التي نهبت ثرواتها وقسمتها إلى مناطق نفوذ عبر حدود مصطنعة قطعت أوصال المجتمعات الافريقية وأوجد أسباباً للفرقة فيما بينها ورغم نجاح حركات التحرير الوطني في الحصول على الاستقلال فإن الدول الأفريقية الوليدة ظلت تعاني من التبعية وأصبحت مهددة بنمط جديد من الاستعمار.

وأملاً في تغير الواقع الافريقي المرير انطلقت مسيرة التكامل الإقليمي الافريقي منذ زمن طويل وازدادت وتيرتها بشكل ملحوظ في أعقاب التحرير الوطني حيث تظافرت جهود عديدة منذ زمن طويل تمخض عنها إنشاء منظمة الوحدة الافريقية في عام ١٩٦٣م وسط آمال عريضة رسمية وشعبية بتحقيق الوحدة الكاملة بين الدول الأعضاء ، وأكدت المادة الثانية من الميثاق الافريقي أن المنظمة تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف في مقدمتها تعزيز الوحدة الكاملة بين الدول الأعضاء وكذلك تعزيز الوحدة الافريقية والتضامن بين الدول الافريقية ، ولتحقيق تلك الأهداف يجب على الدول الافريقية ان تنسق سياستها العامة خاصة في مجالات التعاون الاقتصادي والثقافي والعلمي والصحي والأمني.

إن مسيرة الوحدة الافريقية كانت شاقة وطويلة ومضنيه فهي تعود بجذورها إلى الوحدة الافريقية التي طرحت قديماً في مؤتمر الجامعة الافريقية في لندن منذ عام ١٩٠٠م من أجل تحسين أوضاع الأفارقة السود لا سيما أنه جاء مفعماً بمشاعر الأفارقة ضد التفرقة العنصرية والرغبة في لم شمل القارة الافريقية، كما أنه يجب الاعتراف بأن منظمة الوحدة الافريقية أدت الغرض منها واستكمالاً نحو الرغبة في تحقيق أهداف الوحدة والتكامل بين شعوب القارة الافريقية كان من الواجب فتح الطريق أمام تنظيم هيكلي جديد يتميز بالشمولية والمرونة ويشمل على آليات جديدة تتناسب مع تحديات الواقع الجديدة.

لقد مرت منظمة الوحدة الافريقية بالعديد من التعثرات التي نقصت من مجهودها للقيام بمهامها على أكمل وجه وهذا ما جعلها مشلولة أمام المهام الموكل لها، وهذا ما ندد بضرورة إنشاء جهاز فعال لأداء هذه المهام على أكمل وجه يمكن معه القضاء على جميع اشكال التنديد والاضطهاد، ومن الدوافع التي ندت بالتغير والتحول من منظمة الوحدة الافريقية الى الاتحاد الافريقي هي تفاقم ظاهرة الحروب الأهلية في القارة الافريقية وما يرافقها من نتائج سلبية وكذلك المشاكل الاقتصادية المتفاقمة وهو ما يمثل البعد الاقتصادي واخيراً المشاكل المتعلقة بأنظمة الحكم ويعود السبب وراء أنظمة الحكم نفسها.

من المعلوم ان منظمة الوحدة الافريقية مرت بمراحل عديدة حتى تتحول الى الاتحاد الافريقي حيث لم ينشأ الاتحاد الافريقي عبثاً او مباشرة فقد صاحب وضعه المرور بالعديد من العراقيل والإشكاليات التي أبطئت ظهوره على أمر الواقع للقضاء على العراقيل التي تعتريها منظمة الوحدة الافريقية ومن أهم هذه المراحل هي قمة الجزائر في يوليو ١٩٩٩م وقمة سرت الاستثنائية في سبتمبر ١٩٩٩م وقمة لومي في يوليو ٢٠٠٠م وقمة لوسكا في يوليو ٢٠٠١م ، حيث أن قمة لومي عام ٢٠٠٠م كانت قد استكملت مسيرة الاتحاد الافريقي بالموافقة على قانونه التأسيسي وذلك بإجماع الدول المشاركة ودخل حيز التنفيذ طبقاً لنص المادة (٢٨) من قانونه التأسيسي في مايو ٢٠٠١م أي بعد شهر من قيام ثلثي الدول الأعضاء في منظمة الوحدة الافريقية بالمصادقة عليه.

كان من المتوقع مع إنشاء منظمة الوحدة الافريقية سابقاً والاتحاد الافريقي حالياً انتقال حقوق الإنسان من النطاق الدستوري الداخلي الى نطاق دولي، غير أنه عكس ما كان متوقعاً اكتفى ميثاق منظمة الوحدة الافريقية بالإشارة السطحية إلى حقوق الإنسان، حيث لا يمكن تقيم ميثاق منظمة الوحدة الافريقية بعزله عن المحيط الذي جاء فيه ويعتبر محتوى هذا الميثاق ترجمة لانشغالات الدول الافريقية المتمثلة في الحفاظ على استقلالها ومساعدة الشعوب في الدول الاخرى على التحرر من الاستعمار وإزالة كل أشكال الاستعمار في افريقيا وتقرير المصير وهو الشرط الأساسي لها.

وبعد العديد من الجهود تم وضع الميثاق الافريقي لحقوق الإنسان والشعوب في ١٩٨١م وعرض للتوقيع عليه من طرف دول المنظمة الافريقية وبموجبه تشكلت الاليات للرقابة والاشراف على تطبيق الميثاق ومن ضمن هذه الآلية هي اللجنة الأفريقية لحقوق الإنسان والشعوب باعتبارها الآلية الوحيدة لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية ولاحقاً تبنت دول الاتحاد الافريقي البروتوكول الملحق بالميثاق في عام ٢٠٠٢م والخاصة بإنشاء المحكمة الافريقية لحقوق الإنسان والتي مثلت الآلية الثانية للإشراف والرقابة على الاتفاقية والتي كانت من اختصاصاتها تعزيز وحماية حقوق وحريات وواجبات الإنسان والشعوب وتفسير وتطبيق البروتوكول وأي اتفاقية أفريقية أخرى تتعلق بحقوق الإنسان وكذلك دورها القضائي بنظر الشكاوى الدولية.

وهنا لأبد لنا أن نوضح بأن الاتحاد الافريقي كمنظمة دولية إقليمية تواجه العديد من المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والامنية وخليط من تلك المشكلات ومن أهم التحديات التي تواجه الاتحاد الافريقي بأبعادها المختلفة هي الصعوبات الهيكلية والمؤسسية والصعوبات الامنية والصعوبات السياسية الدولية والأقليمية والصعوبات الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية.

ختاماً أجد أن فكرة التحول من منظمة الوحدة الافريقية الى الاتحاد الافريقي تأثرت ايجابياً وليس سلبياً حيث اجتهد الباحثون والعلماء في فروع العلوم المختلفة في كل أنحاء القارة الافريقية في تحديد ملامح العالم الجديد ودراسة آثاره المتنوعة على الدول والجهات ذات الصلة.

ورغم الجهود التي بذلها الإتحاد الافريقي الا أنه كان نتيجة حتمية لم تضمن للأفارقة العيش الكريم في ظل عالم كثير بالتغيرات والتقلبات واهدار الحقوق والحريات الأساسية، وعليه فإن تكريس آليات الحماية منها القضائية وشبه القضائية في حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية والاكتفاء باللجنة الافريقية لحقوق الإنسان والشعوب كجهاز منفرد وما نتج عنه من نقائص استدعى ضرورة تفعيل آليات المحكمة الافريقية لحقوق الإنسان والشعوب يعتبر مبشر خير في تحقيق آمال الشعوب الافريقية في حماية حقوقهم وحرياتهم الأساسية لكن الواقع يبرهن العكس فإن تحقيق حمايتها واحترامها يبقى في شكل مُثل عليا بعيدة المنال خاصة وأن انتهاكاتها تزداد يوماً بعد يوم، وفي نهاية الأمر يحاول الباحثون والعلماء إيجاد حل للمشاكل التي تعاني منها الشعوب الافريقية وكيف يمكن تكريس آليات الحماية في ضمان حقوقهم المهدورة.

* مستشار قانوني وباحث في مجال حقوق الإنسان.

زاوية كاملة

نوبل تكافئ «التدمير الخلاق»: عندما يصبح الهدم طريقاً للازدهار

محمد سنهوري الفكي الأمين *

● في قرار يعكس أهمية الابتكار كمحرك للتقدم الاقتصادي، منحت الأكاديمية السويدية جائزة نوبل في الاقتصاد لكلٍ من فيليب أجيون وبيتر هاويت، تقديراً لعملهما في «التدمير الخلاق» ودوره في النمو الاقتصادي. هذا المفهوم، الذي يبدو متناقضاً للوهلة الأولى، يكشف عن حقيقة عميقة، وهي أن الازدهار الاقتصادي لا يولد من الاستقرار والسكون، بل من عاصفة مستمرة من الهدم وإعادة البناء، فما الذي يجعل هذه النظرية جديرة بأرفع تقدير علمي؟ وكيف تفسر التحولات الجذرية التي نشهدها اليوم؟

يعود أصل المصطلح إلى المفكر النمساوي جوزيف شومبيتر، الذي طرحه في كتابه «الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية» عام ١٩٤٢. لم يكن شومبيتر مجرد اقتصادي، بل فيلسوف رأى في الرأسمالية قوة ثورية لا تهدأ، فبينما كان معاصروه يركزون على التراكم الرأسمالي والإنتاج الضخم، أدرك شومبيتر أن القلب النابض للنظام الرأسمالي هو الابتكار المستمر، الذي يطيح بالقديم ليفسح المجال للجديد. كل موجة من الابتكارات تدمر ما سبقها، وكل تدمير يفتح آفاقاً جديدة للنمو، في دورة لا تنتهي من التجدد الذاتي. رأى شومبيتر أن رجل الأعمال المبتكر هو البطل الحقيقي للرأسمالية، لا المستثمر الذي يكتفي بتراكم الثروة.

لكن الفكرة ظلت فلسفية وملهمة لكنها غير قابلة للقياس، حتى جاء روبرت سولو عام ١٩٥٦ ليدمج الابتكار في نماذج النمو الاقتصادي، موضحاً أثره الحاسم في رفع الإنتاجية، غير أن سولو عامل الابتكار كقوة خارجية غامضة، تأتي من خارج النظام الاقتصادي، هنا يكمن إسهام أجيون وهاويت الحاسم، فقد حولا في بحثهما المنشور عام ١٩٩٢ نظرية شومبيتر إلى نموذج رياضي دقيق، يفسر الديناميكية الداخلية للابتكار. أظهرا كيف أن قطاع البحث والتطوير يخلق سلسلة من الاحتكارات المؤقتة، كل مبتكر يحصل على أرباح استثنائية حتى يظهر منافس بابتكار أفضل، فيفقد الأول مكانته وتتلاشى أرباحه، هكذا تتحول الفكرة الفلسفية إلى آلية اقتصادية قابلة للقياس والتحليل والتنبؤ.

ولفهم هذه الآلية في الواقع المعاصر، يكفي النظر حولنا. Netflix لم تكتفِ بمنافسة متاجر تأجير الفيديو مثل Blockbuster، بل محتها من الوجود تماماً، وأجبرت شبكات التلفزيون التقليدية على إعادة اختراع نفسها أو مواجهة الانقراض. Uber وCareem قلبتا صناعة النقل رأساً على عقب، مدمرتين نموذج سيارات الأجرة القائم منذ عقود على التراخيص الحكومية والاتصال الهاتفي. Tesla تهدد عمالقة صناعة السيارات الذين، بنوا إمبراطورياتهم على محركات الاحتراق الداخلي، مجبرة إياهم على الاستثمار المتأخر في السيارات الكهربائية. Airbnb أعادت تعريف الضيافة، منافسة الفنادق التقليدية بنموذج اقتصادي لم يكن موجوداً قبل سنوات قليلة، معتمدة على تحويل كل منزل إلى فندق محتمل.

لكن الموجة الأعنف والأكثر إثارة للجدل تأتي من الذكاء الاصطناعي، الذي لا يدمر منتجات أو خدمات محددة، بل يهدد فئات كاملة من المهارات البشرية التي كانت تُعتبر حصينة، من البرمجة إلى التصميم الجرافيكي، إلى خدمة العملاء والترجمة، يعيد الذكاء الاصطناعي رسم خريطة سوق العمل بسرعة مذهلة، لكنه في المقابل يفتح آفاقاً هائلة في اكتشاف الأدوية والبحث العلمي والكفاءة الصناعية، مجسداً بوضوح جوهر التدمير الخلاق، الهدم والبناء في آن واحد، الخسارة والمكسب معاً.

هذه العملية ليست اقتصادية فحسب، بل اجتماعية بامتياز. فكل ابتكار يعيد تشكيل هيكل الوظائف والطبقات الاجتماعية والعلاقات الإنسانية، الثورة الصناعية الأولى قضت على الحرف اليدوية، وأنتجت الطبقة العاملة الصناعية، والثانية أفرزت الطبقة الوسطى المتعلمة، التي أصبحت عماد الاستقرار الاجتماعي. اليوم، الثورة الرقمية تخلق «اقتصاد المنصات»، الذي يوفر مرونة وحرية للبعض، لكنه يحرم الكثيرين من الأمان الوظيفي والحماية الاجتماعية، مثيراً تساؤلات عميقة حول العدالة الاجتماعية ومستقبل العمل والتضامن المجتمعي.

من أهم نتائج نموذج أجيون وهاويت ما سمّياه «فخ عدم النمو»: عندما يتوقع المستثمرون موجة ابتكارات ضخمة قادمة في المستقبل القريب، يحجمون عن الاستثمار اليوم، خوفاً من خسارة أموالهم سريعاً عندما تظهر التقنيات الجديدة. هذا السلوك العقلاني على المستوى الفردي، يؤدي إلى كارثة على المستوى الجماعي: تجمد النشاط البحثي وركود الاقتصاد. هنا تبرز أهمية التدخل الحكومي الذكي والمتوازن.

فالحكومات مطالبة بتحقيق توازن دقيق وصعب، حماية الملكية الفكرية بشكل كافٍ لتشجيع الابتكار وضمان عوائد للمبتكرين، دون السماح باحتكارات دائمة تخنق المنافسة وتعوق التقدم، كما عليها توجيه الاستثمار نحو الابتكارات ذات النفع الاجتماعي الواسع في مجالات الصحة والتعليم والبيئة، لا تلك التي تحقق أرباحاً سريعة فقط. والأهم من ذلك، بناء شبكات أمان اجتماعي قوية، وبرامج إعادة تأهيل فعالة، لمساعدة المتضررين من عملية التدمير على الانتقال إلى المنظومة الجديدة، بدلاً من تركهم يواجهون مصيرهم وحدهم.

تجدر الإشارة إلى أن هذه ثاني جائزة نوبل في موضوع الابتكار خلال سبع سنوات، فقد فاز بول رومر عام ٢٠١٨ بالجائزة لعمله في جعل الابتكار قراراً اقتصادياً داخلياً، لا عاملاً خارجياً غامضاً. والملاحظ أن الفائزين يُكرمون عن أعمال قديمة نسبياً: ورقة أجيون وهاويت من ١٩٩٢، ورومر من ١٩٩٠، والأفكار الأساسية تعود لمنتصف القرن الماضي، لكن هذه الأعمال تتفق جميعها على حقيقة واحدة: المعرفة هي جوهر الاقتصاد الحديث، وهي مورد متجدد لا ينضب، لكنه يطيح بنفسه باستمرار في دورة أبدية من التجدد.

وهكذا، يتضح أن العالم الذي وصفه شومبيتر ليس عالم استقرار وسكون، بل فضاء ديناميكي، تتعاقب فيه موجات التغيير دون توقف. كل ابتكار يمثل ثورة صغيرة تعيد ترتيب الأوراق الاقتصادية والاجتماعية. ومع تسارع وتيرة الابتكار في عصرنا، يصبح السؤال الحقيقي: كيف نتعامل مع هذا التدفق المستمر من التحولات؟ الإجابة لا تكمن في محاولة كبح جماح التقدم أو الحنين إلى الماضي، بل في تطوير قدرتنا الجماعية على التكيف الذكي. علينا أن نبني مجتمعات قادرة على احتضان الابتكار دون التضحية بالعدالة، وأن نصمم سياسات تحول التدمير الخلاق من تهديد وجودي إلى فرصة للتجديد الشامل، بحيث يكون المستقبل الذي نصنعه أكثر رخاءً وإنصافاً لكل البشر.

باحث وكاتب صحفي.

هواجيس

□ بقلم: عمرو عثمان أحمد بكري

○ تـرك الأثر عنـد تقرير المصير يجعلك فـي حيرة من أمرك، غالباً التفكير كُلّه ينصب على كيفية جعل الأمر سهلاً ومبسّطاً، بلغة عاميّة يكون للمرء عدة خيارات، وما إن يضعها نصب عينيه تتلاشى وكأنّه يحاول الإمسـاك بإحداها وتداعبه أمام عينيه ليرى أنّ تركها أهون بكثير من ملاحقتها.

تلـك الأعوام التـي مضت ما زالـت عبقاً في تاريـخ الذكريات، تتجـادل وتقبع وتتحاور معنا طيلة الأيام المسـتقبلية التي نعيشـها الآن فـي فحواهـا هـي وليدة اللحظـات، وهي مكمّلة لنـا، وتكاد أن تتعاضـد ونحن نشـد بيدها علـى أن تبقى أكثر رعونـة وحنيّة، وأن تُلقي علينا بدموع كفيلة بمناشدتها.

لذلـك أن تتحـرّر بمفـردك وأنـت في غرفـة يحدها مـن الأربعة اتجاهـات جـدارٌ ويحويهـا ثاني أكسـيد الكربون الـذي تطرده من داخلـك (بقوّة أكبـر)، وتهاويل الظلام الذي لا يجعـل لعينيك أي بُدّ لرؤية جسدك وهل أصابه الترهل أو ما زلت تُعاني من كميّة الشحوم التي أثقلتك وجعلتك أنت والفيل سـواء، على العموم ستقتنع أنّك ما زلت نحيلاً، سيّما وأنّ الغرفة لا تتسع لشخصين!

كنداكة من جبل البركل

□ بقلم: نهى أحمد عبدالله البشير

○ بالدمـاء تُبنـى الحضـارات، كل حـرب تندلـع تؤكـد لنـا أن الحياة معـارك، وأن الحضـارات تُكتب على صفحـات التاريخ؛ عندما تحتدم المعارك ويُرفع السـلاح فـي وجه العـدو، وترتـوي الأرض بدمائهم، وتختلـط حبيبـات الرمـل فـي الصحـراء بأشلائهم، وتسـقط رماحهم، ويسـقط معها الحقـد والغل الذي يحمله العدو على أوطاننا.

علـى بُعـد آلاف السـنين، وقبل المـيلاد بأربعين عامًا، أشـرقت الشمس على أرض الملوك الكوشيين، وأعلنـت لهم مـيلاد الكنداكة ريناس، كان يومًا مميزًا بميلادها، وتفاءل كِل الكوشـيين بقدومها، وتوقع لها المنجّمون مستقبلاً باهرًا، وأنها ستنهض بمملكتهم عندما تكبر، وتخطو برجليها على ضفاف نهر النيل، وتمتلئ روحها وأنفاسـها بأكسجين الطبيعة الحرة الخضـراء، وترتـوي بمـاء النيـل لتتصـف بصفاته العظيمـة من القوة والفيضان، وأحيانًا يكون شـديد الهيجـان، يحمـل فـي طياتـه كثيـرًا من الطمـي لكل منطقـة فقيرة تحتـاج لمزيد من الأراضـي الخصبة، لينهض أبنـاؤه «أبناء النيل» ويبنوا حضاراتهم على ضفافه.

هكـذا وقـد كانـت الكنداكة ريـنـاس كمـا توقعها الكوشـيون، تخرج في الصباح وتنظـر إلى مملكتها بكل حب، وتنسـج من خيوط الشمس الذهبية قلعتها التي حلمت بها، ونظرت بعيدًا وتمنت أقصى الشمال كجزء ممتد لبلادها.

فـي مملكة كوش تميز الكوشـيون بالعمل الجاد، وهذا ما نقشـوه على جدران أهراماتهـم، ونقلوه لنا عبر التاريخ.

جميع الكوشـيين كانـوا يتحدثون عـن الكنداكة أمانـي ريـنـاس، ويتهامسـون بطموحاتهـا ونظرتها البعيـدة المسـتقبلية، ومـا زاد إعجـاب كثيـر مـن الفتيـان الكوشـيين بهـا اتحـاد جمالهـا الخارجي والداخلـي، فكانـت عيناها تلمعان بالأفكار وتشـعّان بحب كبير لمملكتها.

صَـادف طموحها هذا وحبها للكوشـيين مع حب الملك النوبي (ترتيقاس) لأرضه، وطموحه بالنهوض بمملكـة عظيمـة على مـرّ التاريخ. فتزوجا، وعاشـت الكنداكـة جنبًا إلـى جنب مع زوجهـا، وظلت كنداكة (الملكـة الأم) إلى أن توفـي زوجها، وبعدها أصبحت الملكة القائدة لمملكة الكوشـيين في مروي، وحكمت المملكـة مـدة ثلاثيـن عامًـا قبـل المـيلاد، ونهضت بشـعبها، وحاربـت معه جنبًا إلى جنـب، وكان ابنها أكينيـدا محاربًـا معهـا، وهزمـت وأجبـرت الرومان علـى توقيـع اتفاقيـة سلام معهم، فانصـاع الرومان للاتفاقية، لأنّهم أدركوا أنهم لا يسـتطيعون هزيمتها ولا كسر شوكتها.

عاشـت الملكة عظيمة بين شـعبها إلى أن توفيت ودُفنـت فـي أرض البـركل، وزيّنت شـمال السـودان بفتوحاتها ونصرها.

VOICE

□ لقراء فويس الكرام

يسرنا أن نعلن لكم عن إطلاق صفحة جديدة مخصصة لرسائل القراء وكتاباتهم، بهدف فتح المجال أمامكم لإبراز مواهبكم الكتابية وصقل إبداعاتكم.

في هذه المساحة، نرحب بمشاركاتكم المتنوعة التي تعبر عن آرائكم، تجاربكم، أو إبداعاتكم الأدبية، لتكون منبراً حراً يُثري الحوار ويفتح آفاقاً جديدة للإمكانات الكامنة.

نحن نتطلع إلى نشر مساهماتكم القيمة، والتي ستكون جزءاً من مسيرة تطوير الصحيفة وتوسيع مشاركة قرائنا الأعزاء.

للمشاركة:

يمكنكم إرسال نصوصكم إلى البريد الإلكتروني:
e.najisalih@yahoo.com

أو على رقم الوتساب:
00249129009990

شروط النشر:

أن يكون النص أصلياً ومن إبداع الكاتب.

ألا يتجاوز عدد الكلمات ٣٠٠ كلمة.

الالتزام بأسس الحوار البنّاء واللغة السليمة.

معاً نصنع فضاء إعلامياً تفاعلياً يُسمع صوتكم!

منتدى (فويس) المفتوح لإبداعات القراء

بيلا

□ بقلم: آمنة الهادي خير الله

○ غمسـت أصابعهـا في الدمـاء ومن ثم تذوقتها بشـهية كبيرة، أقسم لكم أنها قد فعلت، لقد كنت شاهدة على ذلك، إنها قادمة نحوي تنوي قتلي، لا بدّ لي أن أهرب...

كنـت دائمًـا أراقبها حين تقف بقامتها الشـامخة ووجهها الجميـل؛ إلا مـن بقع فوضوية وضعت بوجههـا، إنها يد القدر عبثت بجمالِها بطريقة مرعبة، كفنان رسم لوحته ببراعةٍ ووضع اللمسـات الأخيرة، وعلى حين غرة أتته رغبة شريرة في تشويه تلك اللوحة فشرع يضع بها بقعًا باهتة ليشوهها.

كانـت كل يـوم تقـف بالمـرآة تنظر لنفسـها بكره شـديد. لـم تسـتطع أن تغفـر للقدر تلك الجريمة الشـنيعة، ولم تشـفع لصنيعها أي شيء ولا حتى عيناها الزرقاوان، وشعرها الأشقر المنسدل.

فـي صغرهـا عانت كثيـرًا، كانت تلك الطفلـة المنبوذة من جميـع أقرانها، وكان لزامـا عليها تقديم تنازلات لأطفال الحي؛ حتى يسـمحو لهـا باللهو معهم. مثل تنظيـف الفوضى بعدهم، بالطبـع لا تزال تذكر حادثة الزجاج الذي كسـره أحد الصبية، وعندما خرج صاحب المنزل وهو غضبان وسأل من الذي كسر الزجـاج أجابوا جميعهم ودون تردد: بيلا فعلت، وهذه الحادثة ليسـت الوحيـدة من نوعها، لدى بيلا سلسـلة مـن الانتهاكات التي مارسـها الجميع بحقها، بدءاً من أمها التي كانت تناديها (أم بَـرص) أو المبهقـة، مـرورا بأختها وأخيهـا اللذين ينفران من مخالطتها في أي إناء سـوى كان طعاما أو شـرابا، وصولاً لاسـمها الذي تحرف من «بتول» فأصبح «بيلا» ليسـت رفاهية أو تدليـلاً، بل حتـى لا يمس صاحبات الاسـم مـا أصابها، يا لبؤسها! لقد سلبوها كل شيء.

تمرحلـت علاقة بيلا بنفسـها، ففي البـدء كانت تلك الطفلة الخجولـة التـي تتجنـب النظـر بالمـرآة؛ حتى لا تشـاهد ذلك الوحـش المقيـت. ثم كبـر الوحش وأصبـح يحتـاج للتجميل، أمضـت مراهقتها وهي تحلم بذاك اليوم الذي يعلن فيه الطبيب عـن آخر جلسـة لتنزع عنها ذاك الوشـاح الـذي يلفها خجلاً، كانـت تنحني احترامـا للفتيات صاحبات البشـرة الخالية من (البهـق)، أوهموهـا أن تلك ميزة، لم تدرك أنهن عاديات وحدها المختلفـة والمميزة بينهن، كانت تبحث عن المصابات بالبهاق وتلتصق بهن حتى تشعر بالأمان، لدرجة أن خيالها قادها ذات يوم لتأسيس قرية لمصابي البهاق حتى لا تشعر بأنها مختلفة، فالمجتمع لا يتقبل الاختلافات أيا كان نوعها.

عقـدك النفسـية هـي الوحش الذي سـيظل متربصـاً بك، متخفيًـا خلف غابـات عاتية من المواقف التي خدشـت روحك وضربت في قلبك أوتاداً متينة ربط بها ألمك.

ذاك الوحـش القابع في ظلمات نفسـك، يتغذى على مزحة ثقيلـة يرميهـا أحدهم فتصيب في نفسـك مصابـاً جللاً، أو أن يتخـذ الناس ممـا تعتقده أنت نقصًا فيـك كنقطة ضعف، كلما اختلفـت معهـم هاجموها بعنـف، العالم مليء بالأشـرار، أيادٍ كثيرة تضغط على مكان جرحك بعنف؛ حتى ينزف بغزارة.

ورغـم كل شـيء تقف هـي كالبنيان شـامخة، لكن داخلها يتـآكل، عيناهـا ازدادتا زُرقة، ووجهها أعيـدت صياغته، فبدت ملامحهـا قاسـية، وتنبعث من جسـدها حرارة تذيـب الجليد، جـرب فقط أن تقترب منها، ستسـمع صـوت ذاك الوحش، إنه قريـب منها، متأهب لينقـض عليها في أكثر لحظاتها سـعادة، وجاهز للحضور في أتعس لحظات نفسها ليزيد من بؤسها.

تقف كل يوم تشـاهد انعكاسـها في المرآة، يعجبها ذلك، إطـار كبير تحبـس فيه نفسـها وتحاصرها، تتفحص شـكلها بعنايـة، تحل ربطة شـعرها، تتركه للهـواء يعبث به ويلتف حول جسـدها بحميمية كبيرة، هي تراقب المشـهد ومن ثم تبتسـم، تنظـر لكفها وتمسـح عليه مرات عدة، تمد يدها لتتناول شـفرة حـادة مـن المِنضدة، تمررهـا على كفِها ببطء، ثـم بعنف حتى تقطر كفها دماً، تدمع عيناها وتئن ألماً!

ثـم تنقـض على الدماء بشـراهة تلعقها حتـى يصبغ فمها باللـون الأحمر، إنهـا تنظر نحوي بحقد كبير، غمسـت أناملها فـي الدمـاء ومن ثم تذوقتها بشـهية كبيرة، أقسـم لكم أنها قد فعلـت، لقـد كنت شـاهدة على ذلـك، إنها قادمة نحـوي، تنوي قتلي، لا بدّ أن أهرب، لن أهرب سأواجهها بيدي حجر سأرميه بها علها تموت.

«تلقـي بالحجـر علـى المرآة فتتحطـم وتختفـي الصورة، تمسـك رأسـها وتتكوم على الأرض منهارة، تلك طريقتها كلما واجهت انعكاسها بالمرآة، تظن أنه ينوي الفتك بها»

المجتمع قاتل للاختلاف، كن مثل الجميع شكلاً ومضموناً، جملة وتفصيلاً، تفكيراً وتفكراً، إياك والاختلاف إنه قاتل.

أَيدٍ تشظّت كالشعاب

□ بقلم: عبد الله بن علي العامري

وأنَّى يكن في أرضِ غزَّةَ موئلٌ
لسلمٍ و أمر المفسدين ظهيرُ

إذا لم يكن للسيف مضربُ حكمة
تسيَّدَ ممرورٌ و ضلَّ أميرُ

حماسٌ بلا سينٍ أضلَّتْ سبيلَها
نموتُ لتحيا والسلامُ أسيرُ

عروبتنا ما أعربتْ عن مرادِها
يجمِّعُها أن الشتاتَ مصيرُ

حِوارٌ على كل المحاورِ يلتقي
قصير تطاول والطويلُ قصيرُ

وأَيدٍ تشظت كالشعاب مسيلها
شتاتٌ وعقل الراشدين غريرُ

فلا الحرب ترجو أن يكونوا رجالها
ولا السلمُ مقدورٌ عليه نصيرُ

نموت ليحيا للعدوِّ مُناصرٌ
صهاينةٌ والتابعون كثيرُ

حروب على أجسادنا بدمائنا
وللموتِ فينا أخرسٌ وضريرُ

عروبتنا شمطاءُ ضلَّتْ سبيلها
تُريدُ تمدُّ الطرفَ وهو حسيرُ

من عذيب الحكمة

□ بقلم: أبو عبد الإله عبيد بن حمد الدوسري

○ إلى كل الذين شغلتهم الدنيا وملذاتُها..
إلى كل الذين فتنوا بالبلاء.
أقول:
كله من عند ربكم..
يبتلي أناسًا بالمناصب والنعم..
ويبتلي آخَرين بالمصائب والنقم..
فطوبى لمن شكر وصبر..
فالشاكر مُزاد..
والصابر مأجور بغير حساب..
ولا بقاءَ لنعمة بلا شكر..
ولا دوام لمصيبة مع الصبر..
وبعض المصائب شفاء لقلب المؤمن..
وكثرة النعم تجلب النقم.
ومَن استأنس بالطاعة استوحشتْ نفسُه المعَصية..
ومَن اعتاد ارتكابَ المعاصي استحقر فعلَ الطاعات..
وما خلا هوى بنفس إلا تردَّتْ في المهالك.
ومن ملأ اليقينُ قلبَه اجتاز متاعب نفسه..
ومن فتح نوافذ الشك على نفسه غرق في مستنقع الحَيرة والتردد.
وكن مع الله، يملأ قلبك بذِكره..
ومن نسي ربه، كان مطمعاً لكل شيطان..
وصيدًا سهلاً لكل مفسِد فتَّان..
ولا تبكِ على موتى التراب..
ابكِ على موتى القلوب..
الغافلين عن طريق الصواب.

يسألونك عن (سوق الشدرة)

□ بقلم: أبو أحمد عصام السنوسي

■ شارع أبوروف الفاصل بيت المال شمالاً وأبوروف جنوبا

■ شدرة آدم.. جامع إسماعيل أبو سمره.. حلمي أبو سمره القاضـي وإمـام الجامع.. عبدالوهـاب إمام التراويـح.. حاج نمر المؤذن.. طه سـيد أحمد المـؤذن.. عبدالفراج المـؤذن.. النور ود بابو.. يماني الناصية.. تلفون العملة.. أحمد اليماني.. سـيد أحمد ود نفر بتاع الدربكة (فرقة وردي وعنده قصة مع بكري أبوحوه).. عمر قدره.. عباس الترزي.. داوود المكوجي..

■ أميـة الكهربـاء.. أحمد زياته.. عوض الفيـل.. عقيل أحمد عقيل (نقيب المحامين).. حمدوبه.. كوكب الشجرة.. حسن برص.. عندالله.. الطاهر الكبجه.. بابكر الطاهر شـيخ الجزارين.. السـر المبـارك.. عبدالرحمـن قـش.. عبدالمنعـم عمـر.. حاج الشـيخ.. صـاروخ الشـجرة.. إجزخانة كريـم الدين.. طابونة حسـن علي.. طابونـة محمد دفع الله.. طاحونة أبو حوه.. نادي الجهاد.. إدريس الخاص.. عمران قسـم الله.. إبراهيم الجريفاوي.. بظروطه سواق الترماج.. خضر محمد صالح مفتش الترماج.. القطر.. علي حسن الشاذلي أخو شاخور.. شامة وسعدية بنات عشة..

■ حلة كلس.. خال العيال.. أم روبه بتول بت شـيخ صالح.. شـامية.. شـيخ صالح هـارون.. زينـب بت خيـري.. الروضة بت خيـري.. بت بنـات.. نعيمة وبنتهـا ننوس المصريـة (ود الأغا).. بانقـا ود كِـري.. أم روبـه بت طه.. طـه الجـاك.. جلال أبو حوه.. خديجـة السـمحة.. حوش حاج البشـير.. حوش حـاج الخضر.. نـادر ود الرضيـة.. أب ضهر.. حـوش أحمد عدلان.. السـاحر.. عادل ود غنـاوه.. عبدالوهاب وعبدالقـادر محمد صالح.. صديق عبدالوهاب.. حبوبة خديجة.. خلوه الفكي الحوري.. أبو شمة ناظر مدرسـة حي العرب.. عبدالله الفكي فضل.. هاشم العطا.. ميدان البلدية.. حسـن الطاهر أبو حوه.. بثينة بت حنانة وعندهم شـدرة أراك (مساويك)..

■ يوسـف الخليفـة أبوبكـر.. نـادي الزهرة.. مدرسـة سـت حميدة.. المجروس.. عبدالسـخي.. كمال الرشيد.. فتاح مرحوم.. عديلـة.. مرحومـة.. رقيـة بت جوقـة.. بابكر سـواق القندراني أبو يعقـوب الطيـار.. الفكـي الضو.. محمـد عمر الفكـي.. ود الدي.. حـوش المحـس.. عبدالرحمـن العاقـب.. خضر أبوزيـد.. عوض كـرار.. إدريس كـرار.. كابتن حدربي الطيار.. آمنة بت عبدالسلام أم الفاتح ماسـورة.. النعيم بكـراوي.. عجيب علي عجيب.. الحاج نقدالله.. أولاد نقدالله.. بخيتة أمين.. مصطفى امين (مدير سونا).. عثمان أمين.. حسـن أمين.. عوض كيم.. الزعيم.. أبو الدفاع.. أبو حديد.. طه حمدتو (المعلق الرياضي.. انت اسبوع بحاله يا سبت دودو)..

■ الترماج (شـغال بالكهرباء ووقف سـنة ٦١).. الدردوقية.. عطـا العجلاتي.. حركة الحلاق.. دراج الحلاق.. بشـرى الحلاق.. ود النسـاج.. عباس عمي كجول بتاع البرسـيم.. مسـيكينة سـت اللبـن.. فلاتيـات الفـول والنبق والتسـالي.. بشـري ود حياة بت الدفيـق.. بخيتـة يوسـف.. الصبر.. حمبـرة.. السـناهير.. محمد أحمد عوض (توبة يا أحباب) وليلى المبارك السـمحة.. كتوشـه.. الشافعي.. عجوبه.. سمح جيبو.. جاره.. بابو.. النعيم بتاع العدة.. عبدالقادر بتاع العدة.. أبو الخُتر.. دياب.. تندل بتاع الطايوق..

■ السويسـري بتاع الإرسـالية.. اللواء عبدالرحمن الفكي.. كوهين الخراسـاني.. حجاز مدثر.. النور عنقرة.. صلاح محمود.. عبدالرجال.. سـليمان أكـرت عازف الأورغن وولـده مكاوي مدير مشـروع الجزيرة.. كباشـي سواق التكسـي.. محمود فتر سواق نادي الزهرة.. موسـى قسـم الله.. هاشـم مرغني.. خالد الشـيخ كافـوري.. جودلية.. شـامة بحري.. بت همت.. خـدوم بت زينوبه.. خضـر فتر.. الرشـيد فِتـر.. عبدالفتـاح عبدالماجـد حكيم مركز عبدالمنعـم محمد.. محاسـن بت غناوه.. عزيـزة بت نفيلة.. عوض حنين وكلبته (لكي)..

■ حداد.. حوش قباني.. حوش أبو سـمره.. حسـن والأمين الصافـي.. بتاع الترمـس.. ود باندیه نص الليـل.. نفر بت جاره.. فاطمة حسـين.. حسـن الشيخ.. فار تنقو.. إسـكندراني.. دكاكين الطاهر.. ست عشة بت ملكة.. الدقر.. فريق البراعم والتس.. فريق البحيرة ومحمود الفحل.. نادي الكراكسـه.. أب شـفقه.. محسـن العطا.. حوش الغول.. عثمان شريف.. الفاس.. د. عوض إبراهيم.. عـوض نميري.. حوش الخـاص.. الأمين الكهربجي.. دكان خضر محمد شـاكر.. علي شمو.. دكان عبدالرحمن الشايقي.. الرمرام.. حسن والسر طه.. شيخ قيلي..

■ الحزب الشيوعي.. الرشيد نايل.. صديق محجوب (وعنده قصـة في حفلـة عرس أميـن زكي ومريـم عبدالرجـال).. البوك.. الكجم.. دبوية.. السـحار.. طه الدنقلاوي قريب ناس كلس.. عادل كمال.. محمد الحلبي أخو هاشـم مرغني (سـت عشـة).. معاوية محمـود (دفعـة).. الجاقوم بتـاع لعبات القمار فـي العيد.. عوض وعبدالوهـاب صالح.. عبـده عوض.. كمال والدرديـري أبو حوه.. أحمد حسـن سـعد.. عماد بتاع الأمن... السنوسي بتاع الشاطئ والزهـرة.. عبدالخيـر صالـح بتـاع الشـاطئ والـهلال.. كمـال وبابكـر أولاد عبدالله الجزار.. محمد السـر طه (القانوني) اتحاد اشتراكي.. العميد مجاهد حسن طه (أمريكا).. أحمد حركة وأمنة سنهوري..

■ محطـة القرشـي.. نقطة بوليـس أبوروف.. سكسـك.. ود اللـدر.. فريـق مدثر.. قرش ونـص.. صلاح عبدالرجـال (دفعة).. السـمحة أم عجـن.. بت بنات.. أولاد سـاتي التمرجـي.. تلفزيون إبراهيم حمد.. تلفزيون الشيخ عبدالرحمن الفكي.. تلفزيون سيدة بـت بخيتـة أم الفاضـل مهندس طيران سـودانير.. عثمـان طه.. علوية بت الطاهر.. عادل جار ناس نفر.. عبدالعظيم الخرسـاني.. مريـم أمين زكي.. اللواء محمد عبدالرجـال.. اللواء محمد عثمان محجوب (دفعة).. الفريق عبدالعزيز عوض (دفعة).. العميد عصام محجوب مختار.. جدي الشيخ الفكي فضل.. جدي عبدالمحمود.. خالتـي آسـيا مـرت عبدالكريم.. عصـام منقة ود آسـيا.. وإلهام عبدالكريـم.. آمنة مرت موسـى.. حمام.. خالد شـريف الحريف.. حنينة مرت طه الظابط.. حياة السراج أخت حديد وفراج.. الأمين سيد أحمد السـلفي.. عبدالرحمن سيد أحمد الختمي.. آسيا بت سيد أحمد..

■ خضر حمد.. نفيسـة الشـدرة.. سـعدية الداية .. قسـايا الدايـة.. وزنـو الداية.. سـت عندالله الأنيقة.. اب جاعورة.. شـيخ خليل.. شـيخ أمين.. إسـماعيل الحماري.. منعم الحردلو (دفعة).. قطـن الفنان (محمـد عبدالرحيـم).. صلاح الرشـيد.. عبدالعزيز حسـين.. أب قـرون.. سـالنتوت.. التـوم سـخيل.. عبدالفتـاح العربجـي.. أولاد طـراوه اتعاصـرت معاهم فـي الجامعة الجميلة (أحمد وأخته نسـيت اسمها).. كبري الدردقانية وجلساته.. صاح الطعميـة.. الرشـيد الـحلاب (مطـوة).. الجزازيـر .. الخدرجية .. التشاشة.. آآآآخ يا سوق الشدرة ياخ، بلد بي حالها.

وطننا مسؤوليتنا

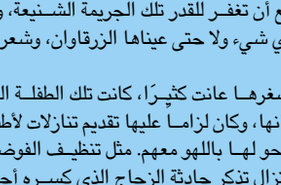

□ بقلم: أحمد محيي الدين

○ رغم ما تواجهه البلاد من التمرد والخيانة الواسعة بدعم من بعض الدول، إلا أن السواد الأعظم من أهل السودان هم من يحمِلـون هم الوطـن، وهناك أيضاً من ليس لهـم كرامة، بل كانو عاراً على أنفسهم. فهناك من شارك مع التمرد، وهناك من دعمه بكل وسائل التعاون.

ولـن ننسـى وقفـة الرجال الذيـن ي صمدوا خلف جيشـنا السوداني من كل القوات المساندة، فمنهم من قضى نحبه ومنهم مـن ينتظر. هـم رجال أعظم مـن أن تصِفهم الكلمات والألسـن، فقدِ كنتـم بحق ولا نزكي على الله أحداً ممن قال فيهم سـبحانه (وَكَأَيِّـن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْـتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِـبُّ الصَّابِرِينَ). وتمثَّلتـم سـنة نبي الله موسـى عليه السلام، لما قـال النَاسَ إنا لمدركون فقلتم كلا (إن معي ربي سيهدين). واقتفيتم خطى نبيكم والصديـق فـي الغار، (إذ يقـول لصاحبه لا تحـزن إن الله معنا فأنزل الله سـكينته وأيدهم بجنود لم تروها). وجلى الله سـبحانه بكم للعالمين بشرى نبيه الكريم «لا تزال فئة من أمتي على الحق ظاهريـن لعدوهم قاهرين لا يضرهـم من خالفهم إلا من أصابهم من لأواء»؛ فتحية لكم يـأهلنا أيها الصابرون المحتسبون، يـا من نهضتم نهضة المعتصم دفاعاً عن أرضكم وعرضكم ودينكم.

إن الكلمـات تعجز أن تصفكـم، جزاكم الله عنا خير الجزاء إخوتـي، فقـد وفقنـا اللـه إلـى الجهادٍ، ولكـن لم نوفـق في نيل الشـهادة في سـبيله.. لكننا ندعو دائماً اللـه تعالى لنيلها؛ فهي من اصطفاء الله تعالى. نسـأل الله أن يجعلنا من الشـهداء، لدي الكثير من إخوتي الذين نالوا الشهادة فقد ربحوا حقاً، فهم حقاً كانـوا رمزاً للإيمـان والثبات والعزيمة، يقاتلـون من أجل الدين، ومن أجل العرض، وهدفهم الأسمى نيل الشهادة فمنهم من نالها ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلاً.

مر السـودان وشعبه بفترة عصيبة جداً من حصار وضيق، وبفضل الله تعالى اسـتطعنا اسـترداد الكثير من مناطق حبيبنا الغالي سـودان العزة والكرامة، ولكن لا ينسـينا هذا النصر أن لنـا إخـوة في غرب البلاد فاشـر السـلطان رمز الثبـات والقوة. حيث يعاني أهلنا في الفاشـر من حصـار فظيع يدفعنا للتحرك، ولـن تنتهي المعركة فإذا لم يتحرر كل شـبر من وطننا من هؤلاء المعتديـن، ولا بدّ لنا مـن التحرك والعمل الجـاد.. للجيش دوره وخططه والاستراتيجية التي يدرسها لفك الحصار عن أهلنا ورد الأراضـي إلى اصحابهـا، ولا يحق لنا الحديث فـي الذي يفعله الجيش، فهو مؤسسـة وطنية عسـكرية، أنشئت لحماية كل شبر من الوطن، وأقسـمت على خدمة الشـعب بصدق وأمانة، وحبهم للوطن كفيل بدفع أرواحهم فداء لهذا الوطن..

إن حـق المسـلم علـى المسـلم في الحـرب هـو المناصرة والنصـرة وعـدم الخذلان فـي أي وقـت، سـواء كان مظلوماً أو ظالمـاً.. إذا كان مظلومـا أنصـره بالدفاع عنـه، وإذا كان ظالماً أنصـره بمنعـه عـن الظلـم، فعلـى الجميـع مـن له قلـب نصرة الموجودين في فاشـر السـلطان فاشـر الصمود فاشـر الثبات والكرامة، أرسـلوا إليهم المسـاعدات، ودعم التكايا هناك، فقد قل الدعم وتوقف منها الكثير، سـاعدوهم ولو بالقليل، فكلها في سـبيل اللـه وفقكم الله وأعانكـم على فعل الخير، ولا تنسـوا أن تدعو لهم بالصبر والثبات والنصر.

VOICE of sudanese community
السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٥م - ٣ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 25 OCT 2025 - ISSUE NO. 57

منتدى ميديكس الأسبوعي للحوار

منظمة سلامات

تجربة ١٦ عاماً على أبواب المرضى

أدار الحوار: بروف أبوبكر شداد وبروف والي الدين الفكي

○ مجموعة ميدكس الطبية في بريطانيا هي تجمع لأطباء سودانيين في الخارج. تم تأسيس المجموعة بواسطة البروفيسور إبراهيم حسن الفحل استشاري الباطنية وأمراض الكلى بالمملكة المتحدة. بدأت المجموعة كمنتدى للحوار للأطباء عبر مجموعات ياهوو للبريد الإلكتروني، في فبراير ١٩٩٩، ليكون منصة تجمع الأطباء والعلماء والمهنيين السودانيين في المجال الصحي حول العالم بهدف تعزيز الأنشطة الاجتماعية والثقافية والمهنية للعاملين في القطاع الصحي في السودان. في ٨ فبراير ٢٠١٩، تم إنشاء منتدى ميدكس للأطباء على مجموعات الواتساب لمواكبة تطورات وسائل التواصل الاجتماعي، والاستمرار في إرث منتدى الأطباء ميدكس. منتدى الحوار الأسبوعي هو منتدى يناقش القضايا الصحية في السودان عن طريق استضافة خبراء ومختصين كما يتناول قضايا عامة ذات تأثير على الشأن السوداني.

ضيف المنتدى: البروفيسور عبدالجليل عبدالرحمن علي بروفيسور الأمراض الباطنية وأمراض الكلي
استشاري أمراض الكلي - إنجلترا- رئيس منظمة سلامات الطبية الخيرية - أحد مؤسسي منظمة سلامات الطبية الخيرية. - أحد مؤسسي مركز مدني لغسيل الكلى (مركز الجزيرة لأمراض وجراحة الكلي)

■ استضاف منتدى ميديكس للحوار الاسبوع الماضي البروفيسور عبدالجليل عبدالرحمن علي للحوار حول تجربة منظمة سلامات الطبية الخيرية خلال ١٦ عاما منذ تأسيس المنظمة وذلك للتعرف على مشاريع وأنشطة المنظمة المتعددة في مجال الخدمات الصحية والتدريب وذلك من أجل الاستفادة من افكار وتجارب المنظمة الناجحة خلال نشاطها الكبير وخبرتها المتراكمة من واقع معرفتها وزياراتها الي مختلف بقاع السودان عبر القوافل الطبية والتدريبية التي تسيرها سلامات للسودان كل سته أشهر في شهري فبراير وسبتمبر من كل عام.

د. شداد :

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته الاخوة والاخوات في منتدي ميديكس للحوار.. يسرنا اليوم ان نستضيف بروفيسور عبد الجليل عبد الرحمن ليحدثنا عن تجربة منظمه سلامات الطبيه الخيريه ويبدو أننا بحمدالله توفقنا في اختيار التوقيت وسلامات تحتفل بعيد ميلادها السادس عشر وأيضا توفقنا في ان نتحدث مع أحد مؤسسي منظمة سلامات وشاهد عيان على تطورها عبر السنين مع كل النجاحات والاخفاقات التي اعترت مسيرتها .. فنرجو ان نوفق أن نخرج بصيد ثمين في نهاية هذا اللقاء.

تعد منظمة «سلامات الطبية الخيرية» مثالاً رائداً للعمل الإنساني التخصصي المستدام والذي انطلق من مبادرة سودانية خالصة في المهجر لخدمة السودان. استطاعت سلامات ان تحقق قدرا معتبرا من النجاحات مما يثبت مقدرة السودانيين وفي كل مكان علي العمل الجماعي والطوعي متى ما توفرت الارادة وأدوات النجاح.

لعل البداية تكون بالسؤال عن منظمة سلامات الطبية الخيرية البداية، الفكرة، الأهداف، المؤسسين وهذه المعلومات التعريفية..

بروف عبدالجليل : الشكر والتقدير للإخوة الأعزاء بروف شداد وبروف والي الدين ولكل أعضاء المنتدي للدعوة وكذلك الشكر موصول لبروف إبراهيم الفحل مؤسس ميديكس على إتاحة الفرصة للحديث عن تجربة سلامات ولتعريف الزملاء والجيل الجديد من الشباب اكثر عن منظمة سلامات الطبية الخيرية.

بداية نترحم على روح رجل البر والإحسان الدكتور إبراهيم الطيب الريح، مؤسس ورئيس المجلس القومي السوداني في بريطانيا وايرلندا في تسعينات القرن الماضي والذي بدأ بتكوين دائرة طبية للمجلس تقوم بارسال قوافل طبية الي السودان في العام ٢٠٠٣ وذلك بتمويل كامل من المجلس القومي السوداني وقد كان المغفور له البروفيسور مستر كمال أبوسن من اوائل الذين شجعوا هذا التجربة والنشاط ودعموا نشاط القوافل العلاجية التدريبية للسودان.

شارك معظم مؤسسي سلامات لاحقا في هذه القوافل و حتى العام ٢٠٠٩ حينما توقف تمويل القوافل الذي كان يأتي من المجلس القومي ومن الشيخ إبراهيم الطيب الريح رحمه الله، وقد كان السؤال حينها هل نتوقف؟ وكيف سيكون مصير هذه المشاريع في غياب الشيخ إبراهيم الطيب الريح. لذا كان القرار بمواصلة العمل بما يتاح من تمويل وتم تأسيس منظمة سلامات التي تمول انشطتها من قبل المؤسسين وذلك في اجتماع عقد في منزل الدكتور محمد عثمان العماس في العام ٢٠٠٩ وحضره المؤسسين الأوائل وهم :

- الدكتور محمد العماس
- الدكتور ماجد عمر محمد الطيب
- والدكتور علي عباس إمام
- الدكتور عبدالناصر محمدين
- الدكتور الطاهر حمد النيل
- الدكتور محمد محي الدين محجوب
- الدكتور عمر نقد
- الدكتور عبدالجليل عبد الرحمن.

وقد لعبت هذه الشخصيات لاحقا أدوارا تأسيسية وأدارية مقدرة في ترقية العمل الخيري للمنظمة، ومع استمرار انضمام ودعم أعضاء جدد من الزملاء والزميلات الافاضل حقق ذلك قدرا من التواصل والتعاون في الجهد مكن من استمرار العمل وتوسيع نشاط المنظمة.

تقوم فلسفة سلامات على أن العمل الخيري هو عمل جماعي وليس ضروريا ان يرتبط بالأفراد . ورغم أن القوافل الطبية وعياداتها وعملياتها الجراحية تحمل فوائد مباشرة وخدمات للمواطن ، إلا أن هذه الفوائد تظل محدودة ومؤقتة. لذلك، فإن الهدف الأسمى الذي نسعى إليه هو ضمان أن يكون العمل مستداما ومفيدا على المدى البعيد. ويتجسد هذا الحرص من خلال ثلاثة محاور رئيسية إضافية علاوة على الخدمات العلاجية المباشرة :

١. التدريب ونقل المعرفة :

وهو الهدف الرئيسي لقوافل التي تضم فرق تدريب من الخبراء ، حيث يتم نقل المعرفة والخبرات للكوادر الصحية المحلية من أطباء وممرضين وفنيين وعاملين في المرافق الصحية المختلفة . وهذا المحور يعمل على رفع كفاءة النظام الصحي في الولايات والمناطق الريفية بشكل مستدام.

٢. إنشاء مراكز خدمات متخصصة :

وذلك بدلاً من الاكتفاء بتقديم الخدمة أثناء القافلة فقط ، تركز سلامات على تأسيس أو تطوير مراكز ووحدات صحية متخصصة تخدم المجتمع المحلي بشكل مستمر، مثل مراكز غسيل الكلى والأورام ومراكز سكري الأطفال.

٣. تعبئة الدعم الاجتماعي والمجتمعي :

مما لاحظناه أثناء عملنا في القوافل هو نجاح زيارات سلامات والقوافل في تحفيز وإطلاق حماس كبير للمشاركة من كافة فئات المجتمعات المحلية التي تزورها ، وفي استنهاض همم المشاركة لترقية الخدمات بين أبناء المنطقة من داخل وخارج السودان. وهذا التفاعل يؤدي إلى شراكات فعالة مع المجتمعات المحلية ويسهم كثيرا في حل المشكلات التي تواجه تلك المناطق في الحصول على الخدمات او ترقية مستوي الخدمات.

د. شداد

● شكرا جزيلا يا بروف بلا شك سلامات قدمت نماذج كثيرة لترقية الخدمات في المناطق الريفية وحقيقة يصعب الحديث عن كل المبادرات لكن نتطرق باختصار الي نماذج كان لها أثر اكبر من غيرها وافكار يمكن تطبيقها في أماكن اخري في السودان .. ولعلي انعش الذاكرة بذكر بعض الأمثلة وأرجو أن تتكرم ببعض التفاصيل حولها لاحقا ، مثلا

١.مبادرة تدريب القابلات في الارياف والتحفيز لهن لحضور الكورس التدريبي بهدية شنطة سلامات للتوليد الآمن تعد فكرة مبتكرة مع ما يصاحب ذلك من الفحص والتطعيم ضد فيروس التهاب الكبد الوبائي بي بالتركيز علي العاملين في القطاع الصحي.

٢.عيادة فحص السمع المتجولة وتقديم السماعات الطبية للمرضى والأطفال من طلاب المدارس من ضعاف السمع وتلك القصص الإنسانية المؤثرة الكثيرة .. وفكرة عيادة السمع المتجولة.

٣.عمليات العيون والموية البيضا التي تتم بإعداد كبيرة تتجاوز المئات من المرضي المنتظرين وصول القافلة والتي تتم بالمجان أيضا تثير السؤال لماذا لا تعمم هذه الفكرة في كل الولايات السودانية.

٤.خدمات غسيل الكلي والتدريب على جراحة عمل الفستولا والتي كانت تكلف المرضي مبالغ فوق طاقتهم وتتطلب سفر المريض الي الخرطوم لإجراء هذه الجراحة البسيطة نسبيا.

لعلي ازعم ان النجاح الكبير لسلامات تجسد حيا في قصة نشأة اول مركز لغسيل الكلي في مدني والذي تحول اليوم الي مركز الجزيرة لامراض وجراحة الكلي وهي قصة تستحق في تقديري ان تروي وتوثق كنموذج يحتذي به ودرس علي ان الجهد القليل قد يأتي بثمار عظيمة .

٦.مشاريع التدريب في الجراحة وجراحة العظام وتدريب كوادر العمليات والعناية المركزة والتخدير..

٧.لعل ما لفت نظري ايضا فكرة كتابة التقرير النهائي بعد القافلة والتوصيات المحددة والمقترحات التي تقدمها سلامات لتطوير الخدمات محليا.. وتلك المقدرة الفائقة على تحريك قوي المجتمعات المحلية..

الأسئلة كثيرة يا بروف لكن اترك لكم الآن حرية الكلام من حيث تشاء..

بروف عبدالجليل:

– شكراً سوف تأتي على هذه الأمثلة ببعض التفاصيل لكن ربما اذكر من ضمن عوامل نجاح سلامات هي الشراكات..

فقد نجحت سلامات في عقد عدد من الشراكات متعددة الأطراف والانتشار الجغرافي:

وتمتلك سلامات نموذجاً فعالاً للشراكة مع مجموعة واسعة من الجهات لانجاز المشاريع وعظيم الأثر

١. الشراكات مع الجهات الرسمية والمنظمات الأممية:

عقدت سلامات اتفاقيات مع جهاز المغتربين (جهاز تنظيم شئؤن السودانيين العاملين بالخارج) وذلك عبر برنامج نقل المعرفة، استفادت سلامات من التزام جهاز المغتربين بالمشاركة في تغطية نفقات إستضافة الخبراء الأجانب والمدربين وتكاليف ترحيلهم إقامتهم خلال فترات القوافل . كما خلقت علاقات مميزة مع سفارة السودان في المملكة المتحدة وأيرلندا حيث نحصل على تأشيرات اكرامية للخبراء والمدربين من غير السودانيين.

محليا عملت سلامات علي التواصل والتنسيق مع الحكومات الولائية ، ووزارة الصحة الاتحادية في عدة مشاريع (منها اعتماد الكمامات محلية الصنع خلال فترة الكورونا)، ووزارة الصحة بولاية الخرطوم (في مبادرة المواصلات المجانية لمرضى الكلى).وكذلك مع عدد كبير من الجامعات والمؤسسات التدريبية مثل مجلس التخصصات الطبية وغيرها. ولا ننسي مجتمع سلامات واصدقاء سلامات في السودان الذين يقدمون يشاركون بمجهودات عظيمة قبل وأثناء وبعد القوافل.

٢. المنظمات الأهلية والمهنية:

كذلك عقدت سلامات اتفاقيات شراكه مع عدد من المنظمات أبرزها الشراكة مع منظمة صدقات الخيرية ، والجمعية السودانية للجهاز الهضمي في مشروع التدريب على مناظير الجهاز الهضمى ، ونقابة الأطباء السودانيين في إيرلندا (SDI) في مشروع مكافحة جائحة كورونا.

٣. النقابات المهنية والمجتمعية:

تمكنت من عقد شراكات نوعية مع نقابة مواصلات القضارف ونقابة الجزارين بالقضارف لتوفير المواصلات والوجبات مجانا لمرضى الغسيل الكلوي أثناء جلسات الغسيل والتي تمتد لساعات طويلة . كما تتعاون مع جمعيات أبناء المناطق في الخارج.

بحمد الله وخلال الستة عشر عاما الماضية نظمت سلامات ثلاثه وثلاثون قافلة طبية وتدريبيه زارت خلالها ٢٥ مدينة وقرية في جميع أنحاء السودان في ١٨ ولاية..

منها مروي (التي شهدت أضخم قافلة من حيث عدد المشاركين والتخصصات) ، القضارف ، الجنينة ، كادقلي ، نيالا ، الضعين ، كوستي ،الأبيض، والدلنج.

ولقد تمكنت سلامات من تنفيذ بعض البرامج ذات الأثر العميق ولعلي اذكر بعض الأمثلة السريعة

١. برنامج أمراض الكلى:

يعتبر نقل خبرة جراحة الفستولا أمراً محورياً، حيث كانت هذه العمليات تجرى سابقا في مستشفيات خاصة بتكاليف باهظة ووقت انتظار طويل للمرضى قبل بداية الغسيل الدموي . لكن بحمدالله نجحت سلامات في تدريب جراحين محليين في القضارف والخرطوم على هذه الجراحة الحيوية بواسطة مدربين من بريطانيا . كما أسست مبادرات مجتمعية لتوفير المواصلات المجانية لمرضى الغسيل الكلوي (بالتنسيق مع الجهات الرسمية في الخرطوم والنقابات المحلية في القضارف)، وكذلك قدمت مبادرة لتوفير وجبة مجانية للمرضى أثناء جلسات الغسيل الكلوي والتي تمتد لأكثر من أربعة ساعات .

٢. برنامج التدريب على مناظير الجهاز الهضمي: وهذا البرنامج تم بالتعاون مع الجمعية السودانية للجهاز الهضمى ومنظمة صدقات و استمر هذا البرنامج لأكثر من خمس سنوات متتالية لتدريب الأطباء الشباب في مناظير الجهاز الهضمي ، وكان من ثمرة هذه الشراكة مع جمعية الجهاز الهضمي ومنظمة صدقات هو حصول مركز محمد صالح إدريس للنزيف المعوي بمستشفى بن سينا على شهادة الاعتماد كمركز تدريب إقليمي على مناظير الجهاز الهضمي من قبل المنظمة الدولية للجهاز الهضمي.

٣. مبادرات السمع والبصر:

من الأنشطة الراتب لقوافل سلامات هي عمليات العيون وكذلك فحص السمع لمرضي الصمم مع توفير السماعات الطبية والنظارات بالمجان للمرضى

يتم في المتوسط توفير الطاقة من ١٠٠-٢٠٠ سماعة طبية خلال القوافل كما حدث في قافلة سلامات الي مدينة الجنينة مما أعاد السمع لهم ومكن التلاميذ الصغار من العودة إلى المدارس. وتم أيضا إنشاء نموذج إستدامة غير مكلف بتوفير بطاريات السماعات لمدة عام كامل مجانا.

(سلامات) نفذت بعض البرامج ذات الأثر العميق

أما في مجال جراحات العيون، تجري عشرات العمليات مع كل قافلة واشهرها هي عمليات ازالة عتمة عدسة العين (المويه البيضا) فقد تم بحمد الله خلال قافلة الجنينة إنقاذ ٧ أطفال بإجراء عمليات المياه البيضاء الخلقية (Congenital Cataract) وتدريب الأخصائي المحلي. وهؤلاء الأطفال كانوا مهددين بفقد نهائي البصر اذا لم تجري العمليات قبل سن اربعة سنوات.

٤. الاستجابة للأوبئة (جائحة كورونا):

كانت سلامات في طليعة المنظمات التي استجابت للظروف الصعبة خلال جائحة كورونا وذلك من خلال مبادرة تصنيع الكمامات الطبية المتكررة الاستعمال، وذلك بالتعاون مع نقابةٍ الأطباء السودانيين في إيرلندا. وقد تم إنتاج هذه الكمامات محليا، مما دعم الاقتصاد الوطني بمليارات الجنيهات في ذلك الوقت وذلك بالاستغناء عن الكمامات المستوردة ،وبعد أن تم اختبار وإجازة الكمامات من قبل وزارة الصحة تمكنت سلامات من توزيع الكمامات على كل العاملين في الحقل الصحي في كل المستشفيات الرئيسية بجميع ولايات السودان.

وتؤكد هذه التجربة على أن سلامات منظمة مؤسسية تسعى لتطوير قدرات العاملين في الحقل الصحي والمنتج الوطني على حد سواء ، كما تعمل على تحرير الطاقات الكامنة في المجتمعات المحلية ، ساعيةً نحو مستقبل مشرق يعود بالخدمات الصحية الأفضل على المواطن والوطن.

٥.برنامج تدريب القابلات المحليات وشنطة سلامات للتوليد الآمن.

ابتدرت سلامات برنامج تدريبي موجه للقابلات في المنطقة والقرى المجاورة، يستهدف القابلات المحليات من ذوات الخبرة والمدربات ، يتم تقديم الدورة التدريبية لفترة اسبوع بواسطة استشاريين في أمراض النساء والولادة مع قابلات مدربات من الخرطوم. ولتحفيز القابلات لحضور الدورة واتمام المقرر تقدم سلامات هدية للمتدربات عند إكمال الدورة وهي *شنطة سلامات للتوليد الآمن.. وتحتوي الشنطة معدات جراحية معقمة ومعدات انعاش وانقاذ المولود وكل المعدات اللازمة للولادة الآمنة للأم والمولود.. تقدم سلامات ٥٠ شنطة مع كل قافلة كما يصاحب ذلك برنامج الفحص والتطعيم ضد التهاب الكبد الوبائي بي بالتركيز علي العاملين في القطاع الصحي وتسعى سلامات مع الجمعية السودانية الجهاز الهضمي في التوسع في برامج التطعيم ضد الكبد الوبائي بي مع كل قافلة بالتركيز علي العاملين في القطاع الصحي والحوامل والأطفال الأكثر عرضة للإصابة.

مشاركات أعضاء المنتدي

بروف ابراهيم الفحل :

● أهنئ البروفيسور عبدالجليل وأعضاء سلامات علي على هذا العمل الجبار والنافع، وعلى زيارتهم لأكثر من ٢٥ مدينة في السودان على مدى سنوات طويلة، بإخلاص وتفان وفي صمت. ورغم أنني ألتقي بالبروفيسور عبدالجليل شهريا علي الغذاء في مطعمنا المفضل في لندن منذ أكثر من خمسة عشر عاما، لم أكن أعلم عن كل هذا الجهد العظيم الذي تقوم به سلامات، فهو دليل على تواضعه وابتعاده عن التفاخر. خالص الشكر والتقدير لكم ولسلامات.

سؤالي: كيف يمكن لسلامات أن تستفيد من خبرات منتدي ميديكس المتنوعة؟ وهل يمكن إنشاء نوع من التوأمة أو التعاون المؤسسي بين الجهتين؟.

بروف عبدالجليل :

– شكرا اخي وصديقي دكتور إبراهيم الفحل

سلامات منفتحة علي التعاون مع اي جهة لخدمة السودان ونحن ندرك ان التعاون مع ميدكس وخبراتها المتعددة من الاطباء الخبراء ، مرغوب فيه ومطلوب، ويمكن التعاون بالمشاركة في كافة المشاريع وتوسيع العمل الطوعي والاقتراحات البناءة

يمكن ان اطرح الامر علي امناء سلامات واللجنة التنفيذية الجديدة ونعمل تصور ومقترحات من جانب سلامات ونقاش اي مقترحات من ناحية ميدكس،نحن نسعي ان ينضم إلينا أطباء وأعضاء من كل بقاع السودان لأن ذلك يسهل ويزيد من فعالية القوافل لتلك المناطق حينما يكون هناك ممثل لسلامات من تلك المنطقة.

البروف ابراهيم باني:

● الشكر والتقدير لكم ولسلامات سؤالي ما هو الدافع الرئيس لهذا الحماس لدي سلامات لإنجاز كل هذا العمل الكبير، لعل هذا يلهم آخرين للقيام بأنشطة مماثلة خاصة بعد الدمار الكبير الذي حدث في المؤسسات الصحية بعد الحرب.

بروف عبدالجليل :

– شكرا بروف باني وانت لكم باع كبير في المبادرات الناجحة والعمل الطوعي والمبادرات..

لقد كانت الرغبة في استمرار القوافل والعمل الذي بدأه الشيخ إبراهيم الريح وفكر هؤلاء الكوكبة من الاطباء السودانيين في بريطانيا في ضمان استمرارية عمل المجلس القومي السوداني ولذلك قرروا انشاء سلامات ك دائرة طبية تحت مظلة المجلس وكان لها حرية تنظيم القوافل واختيار الولايات وعدد المشاركين والفرق الطبية . كنا نتوقع ان لا يستمر عمل المجلس القومي في حالة غياب الشيخ ابراهيم. ولذا قررنا ان تكون سلامات جاهزة وقابلة للاستمرارية في حالة غياب الشيخ إبراهيم رحمه الله.

الدكتور مصعب:

● بداية، بروف عبد الجليل ، نشكركم على الجهد الكبير الذي تبذلونه في خدمة العمل الطبي الإنساني ودعم المبادرات السودانية في المهجر وفي الداخل.

من واقع خبرتكم، ما أبرز التحديات التي تواجه المنظمات الطبية السودانية التطوعية في الحصول على التمويل أو استدامته؟وهل يمكن أن تشرح لنا ما هي المصادر الأساسية لتمويل منظمتكم وكيف تضمنون استمرارية الدعم المالي لأنشطتكم؟

السؤال الثاني: من المعروف أن مبدأ عدم التحيّز هو من الركائز الأساسية في العمل الإنساني. في ظل الأوضاع الحالية في السودان، كيف تستطيع المنظمات الطبية الخيرية أن تحافظ على مبدأ عدم التحيز أثناء تقديم الخدمات، خصوصًا في المناطق التي تشهد انقسامات أو نزاعات؟

وهل واجهتم مواقف صعبة تتطلب اتخاذ قرارات ميدانية لضمان الحياد والعدالة في تقديم المساعدة؟

بروف عبدالجليل :

– شكرا دكتور مصعب

* اولا هذا عمل طوعي خيري إنساني ووطني في المقام الأول وواجب علينا وليس منة علي اهلنا وبلدنا.

* التحديات كثيرة في السودان تجد من يدعكم ويشجعك وايضا تجد من يقف ضدك، ويشكك في نواياك ويتعبر ان لك مصلحة ذاتية في كل ما تقوم به واذا تعاون معك أو ساعدك فإنه ينتظر المقابل بكل اسف. لكن مع الاصرار والعزيمة وما نراه من نفع يعود علي المستفيدين من خدمات سلامات تشكل الوقود المحرك للاستدامة والاستمرارية رغم كل الصعاب.

* مصادر التمويل هي بالأساس من اشتراكات الاعضاء والامناء والتنفيذيين وبعضهم يدفع مساهمات كبيرة فوق الاشتراكات عند الحوجة والضرورة لتنفيذ مشروع محدد . مثلا كل عضو في سلامات سوداني يدفع قيمته تذكرته للسودان نفقات سفره مع القوافل بينما تلتزم سلامات بدفع تذاكر الاجانب المشاركين وتقوم بإكمال إجراءات التأشيرة بالتعاون مع السفارة التي تعفي اي رسوم وتقوم بالمساعدة في تكاليف الشحن الجوي للمعدات والأدوية في بعض الأحيان.

•وفق مذكرة التفاهم مع جهاز المغتربين لدينا تعاون وثيق معهم وهم يستقبلون الوفود المشاركة من الأجانب في المطار يوفرون السكن للاجانب في الخرطوم عند الوصول عادة ليوم واحد وعند العودة وقبل السفر لمدة يوم او يومين. كما ترافق القوافل بعثة اعلامية من جهاز المغتربين.

* فيُ الولايات عادة ترحب بنا الولاية و الجمعيات الخيرية(مثل جمعية تطوير المدينة او رابطة ابناء المنطقة) وتقوم بالاستضافة للمشاركين أثناء فترة القافلة.

* في كل الولايات التي زرناها كنا نطلب من وزارة الصحة الولائية عدم تحصيل اي رسوم دخول للمستشفى من قبل المرضي، كل العيادات والعمليات تكون مجانا ومن دون اي رسوم وكذلك الفحوصات اللازمه كانت مجانية خلال الأسبوع ولم تعترض اي وزارة علي ذلك الطلب رغم التكلفة

* بالنسبة لعدم تمكن سلامات من زيارة بعض الأماكن في السودان، أوضح ان دستور سلامات ينص علي انها منظمة طبية خيرية غير ربحية وغير سياسية • وقانون الجمعيات الخيرية في بريطانيا يمنع التدخل السياسي منعا باتا. لكن لا يمنع التعامل الضروري مع السياسين لاداء اهداف المنظمة الخيرية. في بعض الأحيان تصدر تحذيرات من الخارجية البريطانية بعدم النصح بالسفر الي مناطق غير آمنه للمواطنين البريطانيين حسب تقديراتهم وهذا قد يحد من حركتنا في تلك المناطق. يمكن الرجوع إلى الموقع التالي للمزيد

You can long to UK charity commissioners website

الدكتور عيسي حمودة:

● الشكر والتقدير لكم بروف لسلامات الحمد لله وفقني الله أن أشارك واسعد بتسهيل قافلة سلامات الي جنوب كردفان ٢٠١٩ و التي جاءت بعد طلبات من ابناء المنطقة و من بروف ابراهيم باني (و الذي هو مثل حالي ينتمي لأكثر من منطقة في السودان الغربي). كان لقافلة كادقلي اثر كبير يتجاوز الصحة- شمل التدريب للكوادر الصحية، و النشاط الثقافي والاجتماعي غيره. هذا اضافة الي إظهار التضامن العميق بين ابناء الوطن الواحد في ظل ظاهرة الاستقطاب التي انتشرت مؤخرا – حتي قبل هذه الحرب.

أيضا قابلت احد أعضاء اتحاد رجال الأعمال السودانيين بالقاهرة قبل سنتين و حكي لي كيف ان صراعات الأطباء وخلافاتهم تؤثر على مساهمات رجال الأعمال في العمل الطوعي ودعم المستشفيات وذكر لي انهم قاموا بحملة قبل سنوات جمعت أكثر من مليون دولار جمعت من رجال الإعمار و لم يصرفوها في دعم المستشفيات وأظنها من بعد ذهبت لجهة أخرى.

في تقديري علينا أن نتعلم كأطباء العمل المشترك ونقبل بتحييد الخلافات السياسية و المهنية و غيرها وان إلا نحرم المواطن الاستفادة من مقدرات الأطباء الراغبين في المساعدة في العمل الطوعي لان هناك الكثير من اهل الخير الذين يرغبون في دعم مساندة المشاريع التي تحسن الخدمات الصحية في البلاد. وهم كثر في الداخل و الخارج.

د. شداد:

● لعلي أشارك في التعليق مع بقية الزملاء والزميلات الأعزاء بهذه الطرفه ،ولا تخلو القوافل مع سلامات من المرح والمواقف الطريقة عادة. اذكر حينما كنا في قافلة شمال كردفان ٢٠١٨ ، وكنت في عيادة أمراض الجهاز الهضمي في الأبيض اعاين إحدى السيدات من كبار السن من بارا ولاحظت أن مرافقتها تتفرس في وجهي طوال الوقت كأنها تشبهني.. حتي قاطعتني بسؤال.. يا دكتور!.... انت مش ولد حاجة نفيسة؟ اجبتها وانا مستغرب...

نعم والدتي هي الحاجة نفيسة عبدالخالق رحمها الله... ردت علي وقالت..

الحمدلله... غايتو جابونا بالإعلان البره دا وقالوا لينا دكاترة بريطانيين اها جينا لقيناهم جايبين لينا اولاد بارا!

الدكتورة رانيا الشيخ أخصائية الصحة العامة:

● شكرا سلامات علي المجهودات الكبيرة و الاهتمام ب مشكلة كبيرة تواجه السودان و هي وفيات الامهات و الرضع أثناء الولادة (حيث يعتبر السودان من اعلي الدول المبتلاة بهذه المشكلة في اقليم شرق المتوسط) وبلاشك فان اهتمام سلامات بتدريب القابلات وتوزيع شنط سلامات المعقمة والتطعيم ضد التهاب الكبد الوبائي بي تمثل تدخلات هامه لتقليل وفيات الأمهات والمواليد. شكرا لاهتمامك بالعناية ب تأهيل القابلات معرفيا و لوجيستيا.

استفساري عن الية التنسيق العامة لمعرفة الأماكن الأكثر حاجة وتحديد الاولويات في تنفيذ دعم القابلات؟ و كذلك تجربة سلامات في المتابعة و التقييم لما بعد الدعم المقدم للقابلات؟

بروف عبدالجليل:

– شكرا د رانيه.. كما ذكرت فإننا نسعي لتأسيس برنامج متابعة يقوم على الجهد المحلي بعد نهاية القوافل ولذلك ندعو الأطباء من كل مناطق السودان للانضمام إلى القوافل وتكوين روابط للمتابعة وللاستفادة من كل ما تستطيع سلامات ان تقدمه الي المجتمعات المحلية.

وفي الختام اشكر بروف والي الدين ودكتور شداد علي هذا السانحة لعرض جزء من نشاطات سلامات عبر منصة ميدكس للحوار وةاتمني ان تكون هذه فرصة لكم لتتواصلوا مع سلامات وتدعمون ما تمثله وتقوم به سلامات من عمل ومشاريع.

سلامات تعلم جيدا ان الخدمات الصحية شبه مدمرة بالكامل الان بعد الحرب، وما بعد الحرب يحتاج الي نفرة قوية من الاطباء ومساهمة فعالة لتأهيل المستشفيات لان المهمة أكبر بكثير من مجرد تسيير قوافل نحن نحتاج جهد كبير ومن الجميع ،الأطباء وكافة العاملين في القطاع الصحي، رجال الأعمال القطاعات الهندسية والمهنية الاخري . علينا ان نتكاتف الان من أجل السودان وننسي الخلافات كل السياسية بيننا لنعمل لهدف واحد هو السودان.

الدمار شديد في كل المرافق الصحية في العاصمة الخرطوم وهذه مستشفيات مرجعية وتعليمية لذلك سلامات تطرح مشروع طموح جدا لاعادة صيانة وتأهيل مستشفيات العاصمة المرجعية التعليمية ومستشفيات الولايات عبر مجموعة تم تكوينها لهذا الغرض بغرض تأهيل المستشفيات الحكومية في السودان . اننا ننتظر تقييم الأضرار تقديرات التكلفة لنتطلق بعدها في قضية التمويل والتعاون مع القطاعات الهندسية وقطاع رجال الأعمال والعمل على إعادة بناء وترميم ما دمرته الحرب . نريد ان نعمل كلنا وجماعيا لاعادة المستشفيات التي تعلمنا فيها وقضينا فيها شبابنا الي سابقها واحسن. لكن المشروع يحتاج الي ملايين ويحتاج الي مجهود الدولة السودانية والدول الصديقة والجمعيات الخيرية العالمية والمحلية.

علينا في جموع الاطباء وكل العاملين في الحقل الصحي انً نضع تصور ونبني خطط مهنية ونكون في المقدمة لانجاح هذا المشروع الوطني عبر ٣-٥ سنوات. وسوف تقوم سلامات بالإعلان عن تفاصيل المشروع قريبا بإذن الله تعالى.

وختاما أكرر الشكر لكل منتسبي ميدكس ودكتور فحل المؤسس لهذا المنتدي.

توصيات من خلال حوار اليوم

التوصيات موجهة إلى منظمة سلامات الطبية الخيرية، والمنظمات الأخرى الشريكة مثل Medics، صدقات)، والأطر المجتمعية، والجهات الرسمية (الحكومة الاتحادية والولائية).

١. إنشاء هيكل تنسيقي دائم:

يوصى بتكوين هيكل تنسيقي (مظلة) يضم قيادات المنظمات الطبية الطوعية السودانية من أجل توحيد الجهود والعمل المشترك وتحقيق التكامل الأمثل.

٢. توسيع نموذج التوأمه المؤسسية:

يجب المضي قدما في بحث إمكانية التوأمة أو التعاون المؤسسي بين سلامات وغيرها من المنظمات الطبية الطوعية للاستفادة من الخبرات المتنوعة والمكثفة.

٣. التركيز على الاستدامة في التمويل:

يجب تطوير استراتيجيات لضمان استمرارية الدعم المالي للمشاريع (مثل مراكز الأورام والكلى)، بدلاً من الاعتماد على نشاط القوافل الدورية، وكذلك البحث عن آليات تمويلية تحافظ على الحياد المؤسسي.

٤. تدريب المدربين ونقل المعرفة المؤسسية:

العمل على رفع مستوى التدريب ليشمل برامج تدريب المدربين (ToT) بشكل مكثف، وتوثيق المناهج التدريبية لتصبح جزءاً من المنهجيات المعتمدة في المراكز الصحية والجامعات السودانية.

٥. تطوير المشاريع المجتمعية غير المكلفة:

التوسع في المشاريع ذات الأثر الكبير والتكلفة المنخفضة، مثل دعم مراكز السمع والعيادات المتجولة عبر توفير البطاريات ومراكز الصيانة المجانية لعام كامل، وتعميم نموذج تزويد المراكز الصحية بثلاجات الأنسولين بالطاقة الشمسية.

للجهات الرسمية (وزارة الصحة الاتحادية والولائية):

٦. تسهيل إجراءات نقل المعرفة والتراخيص:

يجب على جهاز المغتربين و وزارة الصحة العمل على تسهيل الإجراءات الإدارية المتعلقة باستضافة الخبراء الأجانب وتغطية نفقاتهم بالكامل لضمان استمرار تدفق الكفاءات والخبرات.

٧. الحياد والمهنية في الخدمات الأساسية:

على الوزراء والمسؤولين في القطاعات الخدمية (خاصة الصحة) أن يكونوا شخصيات فنية بحتة ومحايدة تماماً عن الصراعات السياسية و التعامل مع كل المبادرات و المنظمات دون النظر الى توجهاتها السياسية لضمان استمرارية الخدمات للمواطن.

٨. تبني وتعميم المبادرات الناجحة:

تبني وتعميم المبادرات المجتمعية لسلامات، مثل بطاقات المواصلات المجانية لمرضى غسيل الكلى وتوفير الوجبات لهم، وجعلها سياسة صحية وطنية مطبقة في كل الولايات.

٩. دعم المنتج الوطني في المجال الصحي:

يجب الاستفادة من تجربة مشروع سلامات في تصنيع الكمامات محليا ودعم المصانع والمنتجين المحليين الآخرين لإنتاج معدات طبية مطابقة لمعايير الجودة لتوفير احتياجات البلاد وتقليل الاعتماد على الاستيراد.

١٠. توفير الحماية والدعم اللوجستي للمهمات الإنسانية:

يجب على القوات النظامية والجهات المعنية استمرار التعاون مع المنظمات الخيرية لضمان سلامةٍ القوافل وتسهيل ترحيل المرضى من وإلى المناطق النائية مجانا.

للأطر المجتمعية والمانحين ورجال الأعمال:

١١. دعم استمرارية المراكز المتخصصة:

يوصى لرجال الأعمال والمؤسسات المانحة بتقديم دعم مالي مخصص لضمان تشغيل وصيانة واستدامة المراكز التي تنشئها سلامات (كـ مراكز الأورام والكلى وسكري الأطفال).

١٢. إظهار التضامن وتعبئة الطاقات الكامنة:

يجب على جمعيات أبناء المناطق ومجالسها استنهاض الطاقات الكامنة في مجتمعاتها وتوفير الدعم المحلي للقوافل، حيث إن زيارة واحدة من سلامات يمكن أن تحفز وتطلق حماسا كبيرا للمشاركة بين فئات المجتمع .

١٣. الفصل بين الخلافات المهنية والعمل الطوعي:

يجب على الأطباء ورجال الأعمال ضمان أن الخلافات السياسية والمهنية يجب ألا تحرم المواطن من مقدراتهم، والاستمرار في دعم العمل الطوعي الذي يحظى بدعم كبير من الداخل والخارج.

١٤. توثيق قصص النجاح للترويج والتحفيز:

العمل على توثيق قصص النجاح البارزة، مثل استعادة السمع لـ ٢٠٠ مواطن خلال قافلة واحده أو إنقاذ ٧ من الأطفال حديثي الولادة من العمى الدائم ، واستخدامها في حملات التوعية والتحفيز لجمع التبرعات وتوسيع قاعدة المشاركة.

١٥. توسيع دائرة خدمات الأمومة والطفولة:

زيادة عدد شنط الولادة الآمنة الموزعة على القابلات ، ودعم حملات الفحص والتطعيم ضد الأمراض الوبائية (مثل الكبد الوبائي) لتغطية أكبر للعاملين في المستشفيات والمراكز الصحية.

في ختام المنتدى علق السيد وزير الصحة الإتحادي د هيثم محمد إبراهيم:

السلام عليكم ورحمة الله

شكرا ب عبدالجليل و لمنظمة سلامات

جهد مبارك و متعدد التدخلات في الصحة وفي عدد من الولايات لكم الشكر.

ما يميز المنظمات و الجمعيات الطبية القائمة علي كوادر طبية علي غيرها من المنظمات ان عملها دوما يكون في المحاور و المساحات التي تحتاجها الصحة و منظمة سلامات خير مثال و كذا أخواتها من المنظمات الطبية.

حاليا في وزارة الصحة نسعي لاستيعاب و الاستفادة القصوى من عمل هذه المنظمات و ذلك ببذل ما نستطيعه من تنسيق و تسهيلات لأنشطة مخيمات طبية أو توفير إمدادات محددة للبلد. حيث تم تنشيط الإدارة المعنية بالصحة الدولية و إنشاء إدارة خاصة بتنسيق المخيمات والقوافل الطبية.

أحد المقترحات المهمة التي كنا نتناقش عليها ووردت في سياق أنشطة سلامات هي دليل تنفيذ القوافل والمخيمات الطبية بحيث يستوعب الإجراءات القياسية للتنفيذ و المحاور المختلفة لضمان الفائدة القصوى.

التنسيق القبلي , قوائم الفريق القادم و تخصصاته, تجهيزات المرضى, معرفة وضع المستشفي و احتياجاته, برنامج التدريب المصاحب, الأدوية و الأجهزة المصاحبة للفريق, متابعة ما بعد القافلة

المرحلة القادمة تتطلب مزيد من الدعم و مزيد من التنسيق و الشراكات بين منظماتنا المختلفة لأن مساحات الحوجة تعددت و تباينت و كذلك الظروف التي افرزتها الحرب اصبحت اكثر تعقيدا.

محور التدريب العملي و تبادل الخبرات اثناء زيارات الفرق الطبية في غاية الأهمية و يا حبذا إذا قرن بفتح فرص ببعض الكورسات القصيرة للأطباء الجدد في بعض المجالات النادرة و التي تحتاجها البلاد.

أمس الأول كان ختام ملتقي الشركاء الذي استمر لثلاثة ايام. أحد محاوره حول ال Diaspora و دورهم و المتوقع في المرحلة القادمة. أحد المقترحات المهمة كان موضوع (صندوق التدريب) وهي ان يجمع الاطباء في الداخل والخارج علي الفكرة و الصندوق و يتم الصرف منه عبر اليات محددة وأسس متفق عليها بنظام التدريب الدوار للكورسات القصيرة و التخصصات النادرة بنظام (التدريب الدوار) اي أن المتدرب يكون تكلفة تدريبه بمثابة يسدده للصندوق بعد تخصصه علي مهل ليستفيد بذلك متدرب أخر و هكذا.

فلو تبينتم هذه الفكرة أري أنها أفضل من أن تتبناها الدولة.

لكم شكري و تقديري

ب ابراهيم الفحل

ب والي الدين

ب عبدالجليل

VOICE of sudanese community

السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٥م - ٣ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 25 OCT 2025 - ISSUE NO. 57

متلازمة تيتز والتهاب الغضاريف الضلعية

حالات حميدة تنتحل أعراض الأمراض الخطيرة

○ يُعـد التهـاب مفاصل القفـص الصدري، أو ما يُعرف طبيًا باسـم التهاب الغضاريف الضلعية (Costochondritis)، أحد الأسباب الشائعة لآلام الصدر غير القلبية، خصوصًا لدى الشباب والنساء في منتصف العمر.

تحـدث الحالـة نتيجة التهاب أو تهيج في المفصل الذي يربط الضلع بعظمة القص في منتصف الصدر، مما يؤدي إلى ألم قد يكون شديدًا ويشبه في طبيعته ألم القلب أو الذبحة الصدرية، ولذلك فإنها من أكثر الحالات التي تثير القلق لدى المرضى.

فـي السـودان مـثلاً، كثيـرًا مـا يأتـي المرضى إلـى المستشـفيات وهم يعتقدون أنهم مصابون بمرض في القلب بعد شعورهم بألم حارق أو ضاغط في الجهة اليسرى من الصدر، وبعد الفحوصات يتضح أن القلب سليم تمامًا، وأن السـبب هـو التهاب بسـيط في مفاصل القفص الصـدري، خصوصًا بعد مجهود عضلي كبير أو بعد نوبات سعال متكررة بسبب الزكام أو الحساسية.

○ إعداد : دكتور عصام صالح

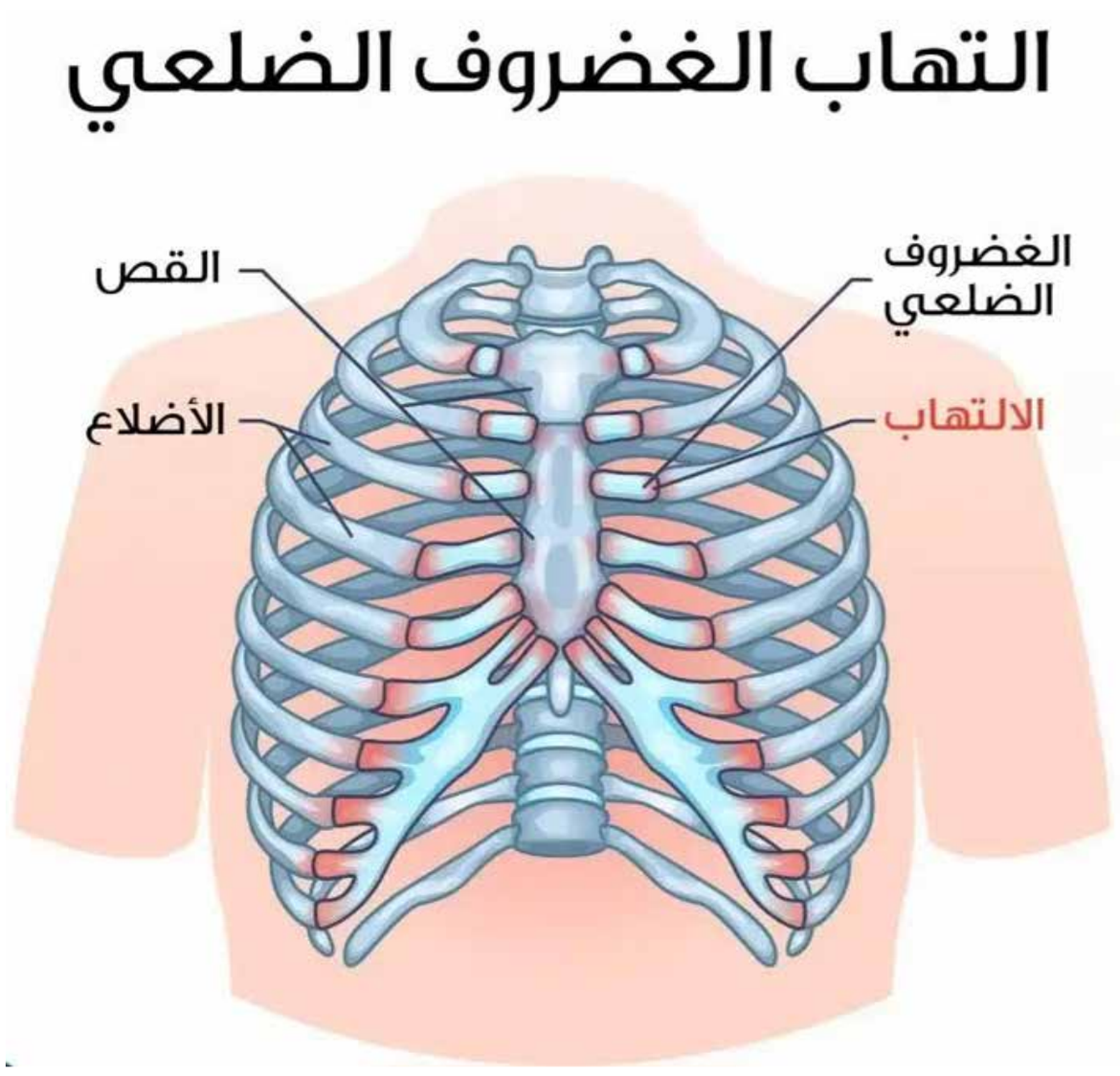

التركيب التشريحي للقفص الصدري

القفـص الصـدري يتكون من اثني عشـر زوجًا مـن الأضلاع تتصل مـن الأمـام بعظمة القص عن طريق غضاريف مرنـة تعرف بالغضاريف الضلعية.

هـذه الغضاريف تسـمح بمرونة حركـة الصدر أثنـاء التنفس، لكن فـي نفـس الوقت تعد منطقة حساسـة يمكن أن تلتهب بسـهولة نتيجة الضغـط أو الإجهـاد أو العدوى، مسـببة الألم المعروف باسـم التهاب مفصل القفص الصدري.

الفرق بين التهاب مفصل القفص الصدري ومتلازمة تيتز

يُخلـط أحيانًا بين التهاب مفصل القفـص الصدري ومتلازمة تيتز، وهما حالتان متشـابهتان جدًا من حيث الموقع والأعراض، لكن بينهما فروق بسيطة.

التهـاب مفصل القفص الصـدري يتميز بوجود ألـم فقط دون تورم واضح، وغالبًا ما يصيب أكثر من مفصل في الجهة الأمامية من الصدر، ويكون مرتبطًا بالإجهاد أو الالتهاب البسيط بعد عدوى أو سعال.

أمـا متلازمة تيتز فتتميز بوجود تـورم واضح في المفصل، وغالبًا مـا تصيـب مفصلاً واحدًا فقط في الغالب في الجهة اليسـرى، وتظهر كثيرًا عند الشباب بعد التهابات الجهاز التنفسي.

رغم التشابه، إلا أن كلا الحالتين غير خطيرتين وغالبًا ما تتحسنان بالعلاج المحافظ.

الأسباب والعوامل المساعدة

الأسـباب الدقيقـة لالتهـاب مفصـل القفـص الصدري غيـر معروفة دائمًا، لكن توجد عوامل عديدة يُعتقد أنها تلعب دورًا مهمًا في حدوثه

أول هـذه العوامـل هـو الإجهـاد العضلـي الناتـج عن رفع أشـياء ثقيلة أو أداء حركات مفاجئة أثناء العمل أو الرياضة، أو حتى بسـبب الوضعيات الخاطئة المتكررة أثناء الجلوس أو قيادة السيارة.

فـي السـودان مثلا، تُلاحظ هـذه الحالة عند عمّال البناء، والنسـاء اللاتـي يحملـن أطفالهن أو الحطب لفترات طويلـة، أو حتى بين طلاب الجامعات الذين يجلسون لساعات طويلة أمام الحاسوب.

العامل الثاني هو السـعال المزمن أو المتكرر، حيث يؤدي الضغط المتكـرر الناتج عن الكحة إلى إجهـاد المفاصل والغضاريف الضلعية، مما يسبب التهابات موضعية مؤلمة.

العامل الثالث هو العدوى الفيروسـية أو البكتيرية، خصوصًا بعد التهابات الجهاز التنفسي العلوي. في بعض الحالات النادرة، قد تحدث العدوى البكتيرية بعد جراحة صدرية أو قسطرة.

كمـا أن الأمـراض المزمنة مثل التهـاب المفاصـل الروماتويدي أو الفقاري اللاصق يمكن أن تؤثر على مفاصل القفص الصدري.

وتُضاف إلى ذلك الوضعية السيئة للجسم أثناء الجلوس أو النوم، والتي تسبب ضغطا مستمرًا على عضلات الصدر.

وأخيرًا، يمكن أن تؤدي الإصابات المباشرة، كالسقوط أو الضربات على الصدر، إلى التهاب هذه المفاصل.

الأعراض والعلامات

العـرض الأساسـي هو الألـم في الصـدر، وغالبًا ما يكـون الألم في الجهة اليسرى من الصدر، لكنه أحيانا يشمل الجانبين.

يوصف الألم بأنه حاد أو ضاغط أو يشبه الطعن، ويزداد سوءًا عند التنفس العميق أو السعال أو عند تحريك الجزء العلوي من الجسم.

من العلامات المميزة أن الألم يزداد بوضوح عندما يضغط الطبيب بإصبعـه علـى المفصـل المصـاب، حيـث يشـعر المريض بألم شـديد ومحدد في تلك النقطة.

قد يمتد الألم إلى الكتف أو الذراع الأيسـر، ما يجعل المريض يظن أنه مصاب بمرض في القلب.

عـادة لا يصاحب الحالة ارتفاع فـي درجة الحرارة أو أعراض عامة مثل التعب الشـديد. أما في حالة متلازمة تيتز، فقد يُلاحظ وجود تورم واضح أو انتفاخ في منطقة المفصل المؤلم.

مثال واقعي من الحياة الطبية في السودان

مريم، سيدة في الخامسة والثلاثين من عمرها من أم درمان، حضرت إلى الطوارئ وهي تشكو من ألم شديد في الصدر الأيسر استمر لثلاثة أيام.

قالت للطبيب إنها شعرت وكأن "سكينًا" في صدرها وكانت متأكدة أن قلبها أصيب بمشكلة خطيرة.

أُجـري لهـا تخطيط للقلب وأشـعة للصـدر، وتبين أن القلب سـليم تمامًـا. عندمـا ضغـط الطبيب على منطقـة عند الضلع الثالث الأيسـر، شعرت مريم بألم حاد.

تـم تشـخيص حالتها بأنهـا التهاب فـي مفصل القفـص الصدري، وأُعطيت علاجًا مضادًا للالتهاب ومسكنًا للألم، فتحسنت حالتها خلال أسبوع واحد فقط.

التشخيص

الخطوة الأولى في التشـخيص هي استبعاد الأسباب الخطيرة لألم الصدر مثل أمراض القلب أو الرئة.

يقـوم الطبيـب عـادة بعمـل تخطيط للقلـب (ECG) للتأكـد من عدم وجود ذبحة صدرية أو جلطة، ويُجرى تصوير بالأشعة السينية للصدر لاستبعاد الالتهاب الرئوي أو الكسور.

قد تُطلب أيضًا تحاليل دم معينة مثل قياس مستوى التروبونين إذا كان هناك شك في مشكلة قلبية، أو مؤشرات الالتهاب مثل ESR وCRP إذا كانت الحالة مزمنة.

بعـد اسـتبعاد هـذه الأسـباب، يأتـي الـدور الأهـم وهـو الفحـص السريري، حيث يضغط الطبيب على المفصل بين الضلع والقص، فإذا شعر المريض بألم محدد في تلك النقطة، فإن هذا يشير بقوة إلى وجود التهاب في المفصل.

وفـي الحـالات النادرة أو المعقدة، قـد يُطلب إجراء تصوير بالرنين المغناطيسـي (MRI) أو مسـح للعظام (Bone scan) لتأكيد التشخيص أو لاستبعاد أورام أو التهابات عميقة.

العلاج

الـعلاج عـادة بسـيط ومحافظ، ويهدف إلـى تقليل الألـم والالتهاب وإراحة المفصل حتى يشفى.

أول خطـوة هي الراحـة وتجنب الحركات التي تزيـد الألم مثل رفع الأوزان الثقيلة أو الانحناء المتكرر.

بعـد ذلك، يُعطـى المريض مسـكنات للألم مثل الباراسـيتامول، أو مضادات الالتهاب غير الستيرويدية مثل الإيبوبروفين أو الديكلوفيناك لتقليل الألم والتورم.

وفـي الحـالات المزمنة أو التي لا تسـتجيب للـعلاج العادي، يمكن للطبيـب أن يحقن كمية صغيرة من الكورتيزون الموضعي في المفصل المصاب لتقليل الالتهاب بسرعة.

كما أن العلاج الطبيعي له دور مهم، حيث يساعد في تقوية عضلات الصدر وتحسـين الوضعية العامة للجسـم، وتشـمل الجلسات العلاج بالحرارة وتمارين التمدد الخفيفة.

ويمكن اسـتخدام الكمـادات الدافئة في المنزل لتخفيف الألم وشـد العضلات.

فـي بعض الحـالات، قد يحتـاج المريض إلى دعم نفسـي، لأن الألم الصدري غالبًا ما يثير القلق الشديد والخوف من أمراض القلب.

ومن المفيد طمأنة المريض بأن هذه الحالة ليست خطيرة ولا تهدد الحياة.

أمـا مـن ناحية الطب البديـل، فيلجأ بعض المرضى إلى اسـتخدام مـواد طبيعية مضادة للالتهاب مثل الكركـم أو الزنجبيل، لكن يجب أن يكون ذلك بعد استشارة الطبيب لتجنب التداخل مع الأدوية الأخرى.

مدة الشفاء

فـي معظـم الحـالات، يتحسـن المريـض خلال أسـبوع إلـى ثلاثة أسابيع.

لكـن في بعض الحالات المزمنـة، خصوصًا عند مرضى الروماتويد أو من يعانون من إجهاد مستمر في العمل، قد يستمر الألم لعدة أشهر، وإن كان يخف تدريجيًا مع الوقت والعلاج المناسب.

متى يجب مراجعة الطبيب فورًا

رغـم أن التهـاب مفصل القفـص الصدري حالة غيـر خطيرة، إلا أن بعض الأعراض تسـتدعي زيارة الطبيب فورًا لأنها قد تشـير إلى مرض قلبي أو صدري خطير.

يجب مراجعة الطبيب إذا كان الألم لا يتحسن بالراحة أو المسكنات، أو إذا صاحبـه ضيـق فـي التنفـس أو تعرق شـديد أو ألم ينتشـر إلى الذراع أو الفك أو الظهر، أو إذا شعر المريض بدوخة أو إغماء.

كل هذه العلامات قد تكون مؤشراً على مرض قلبي يستدعي التدخل السريع.

الوقاية

الوقاية تعتمد على تجنب المسببات.

مـن أهـم الإجـراءات الوقائيـة تجنـب الإجهـاد العضلـي المفـرط، والحـرص علـى ممارسـة تمارين الإحماء قبل أي مجهـود بدني أو رفع أوزان، ومعالجـة السـعال أو الالتهابات الصدريـة مبكرًا حتى لا تؤدي إلى ضغط متكرر على المفاصل.

كذلـك، يجب المحافظـة على وضعية جلوس صحيحـة أثناء العمل أو الدراسـة، وتجنب التدخين لأنه يضعـف الدورة الدموية ويؤثر على تغذية المفاصل والغضاريف.

حالات خاصة

عند الأطفال والمراهقين، قد يحدث التهاب المفصل الصدري بسبب حمل الحقائب المدرسية الثقيلة أو بعد نوبات سعال طويلة، وغالبًا ما تكون الحالة بسيطة وتشفى بسرعة بالعلاج المحافظ.

أما عند النسـاء بعد الولادة، فقد ينشـأ الالتهاب نتيجة حمل الطفل لفترات طويلة في جهة واحدة، مما يسـبب ضغطا متكررًا على عضلات الصدر.

وفي كبار السن، يجب توخي الحذر لأن الألم الصدري في هذه الفئة قـد يكـون ناتجًا عن أمراض القلب أو الرئة، لذلك لا بد من تقييم شـامل قبل التشخيص.

المضاعفات

فـي الغالـب لا تحدث مضاعفـات خطيرة، لكن في الحـالات المهملة أو المتكررة قد يتحول الالتهاب إلى ألم مزمن يعيق الحركة أو النوم.

كمـا أن ضعف عـضلات الصدر قد يؤدي إلى تكـرار الالتهاب إذا لم تُعالج الأسباب المسببة له مثل الوضعية السيئة أو الإجهاد المستمر

الفرق بين ألم القفص الصدري والألم القلبي

الألم القلبي عادة ما يكون ضاغطًا أو خانقًا، ويظهر عند بذل مجهود بدنـي ويزول بالراحـة أو بأدوية معينة مثل النيتروغليسـيرين، بينما الألـم الناتج عـن التهاب مفصـل القفص الصدري يكون حـادًا ومحددًا فـي نقطـة معينة من الصدر ويزداد بالحركة أو التنفس أو الضغط على الموضع المصاب، وغالبًا ما يتحسن بالمسكنات البسيطة والراحة.

مثال آخر من الواقع

عمـر، رجـل فـي الثانيـة والأربعين من عمـره، يعمل فـي البناء في الخرطوم.

شعر بألم صدري شديد بعد يوم طويل من رفع الطوب والحديد.

ظن أنه أصيب بذبحة صدرية، فذهب إلى المستشفى حيث أجري له تخطيط قلب وأشعة، وكانت النتائج طبيعية.

عندما فحـص الطبيب صدره وضغط على منطقة المفصل الضلعي الرابع الأيسر، شعر عمر بألم شديد في تلك النقطة.

تـم تشـخيصه بالتهـاب مفصـل القفـص الصـدري، ووُصـف لـه ديكلوفيناك وجل موضعي، مع راحة أسبوع، وبعدها اختفى الألم تمامًا

الجانب الاجتماعي والطبي في السودان

مـن الملاحـظ أن كثيرًا من المرضى في السـودان يخلطون بين ألم الصـدر الناتج عـن التهاب المفصل الضلعي وبيـن أمراض القلب، مما يسبب حالة من القلق الشديد والذعر.

ولذلـك مـن المهـم أن تعمـل الكـوادر الطبيـة فـي المراكـز الريفية والمستشـفيات العامة على توعية الناس بهذا النوع من الألم وتمييزه عن ألم القلب.

كمـا يُنصح الأطباء دائمًا بعدم التسـرع في طمأنة المريض إلا بعد فحصـه جيدًا، لأن تشـخيص الألم الصدري يحتاج إلى اسـتبعاد دقيق للأمـراض القلبيـة أولاً، ثم بعـد ذلك يمكن تأكيد أنه التهاب بسـيط في المفصل.

التوعيـة عبر الإذاعـات المحلية أو مراكز الرعايـة الأولية يمكن أن تسـاهم في تقليـل حالات الخوف غيـر المبرر، وتسـاعد المرضى على التعامل الصحيح مع الألم دون توتر.

الخلاصة

التهـاب مفصـل القفص الصدري حالة شـائعة وغيـر خطيرة لكنها مزعجة، لأنها تشبه في أعراضها أمراض القلب.

يتميز الألم بأنه محدد ويزداد بالحركة أو التنفس، وغالبًا ما يختفي بالعلاج المحافظ والراحة.

الوعي بهذه الحالة مهم جدًا، لأن التشـخيص الخاطئ قد يؤدي إلى قلق غير مبرر أو إلى فحوصات باهظة لا حاجة لها.

ومع ذلك، يجب عدم إهمال أي ألم صدري جديد، بل مراجعة الطبيب دائمًـا للتأكـد من أن القلب والرئتين في وضـع طبيعي قبل افتراض أن السبب بسيط.

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

حكاية وطن أخضر

حين تُزهر الثقافة مورداً للوطن

الصناعات الثقافية في السودان مورد اقتصادي واستثمار

إعداد: م. معتصم تاج السر

□ في السودان لا تشرق الشمس على أرض واحدة بل على ألف لون من الأرض والروح.

من ضفاف النيل حين يختلط الزرع بصوت الطمبور إلى رمال الشرق حين تهدهدها أنغام البالمبو ومن جبال النوبة حيث ترقص الطبول كقلوب العاشقين إلى سهول البطانة التي تفوح منها رائحة البن المسحون بالذكريات.

هناك وطن تتقاطع فيه الألوان كما تتعانق الفصول وتتناغم اللهجات كما تتآلف القلوب.

إنه السودان متحفٌ مفتوح للإنسانية تتجاور فيه القبائل كما تتجاور نبرات الأغاني وتتشابك فيه الجدائل كما تتشابك الأنهار.

فيه من تنوع الثقافات ما يجعل كل رقصة رواية وكل زيٍّ نشيداً وكل حكاية ليل طويل من المحبة والتاريخ.

وفي هذا الثراء العظيم يكمن الذهب الخفي الذي لم يُستخرج بعد...!

الصناعات الثقافية التي يمكن أن تكون لؤلؤة اقتصادنا وجسرنا نحو العالم وصوتنا الذي يروي للعالم جمال اختلافنا ووحدة وجداننا.

السودان لا يُختصر في خريطة بل في إيقاع في مثل شعبي في ضحكة من قلب الريف، وفي جديلة تحمل حبات الكحل ورائحة الطين بعد المطر.

ومن هنا من هذا النبض الذي يسكن كل رقعة من ترابه تولد رؤية حركة السودان الأخضر التي تؤمن بأن الثقافة ليست زينة للحياة بل جذرها الأخضر ومواردها الأجمل وعنوان بقائها في ذاكرة العالم.

● تُعرَّف الصناعات الثقافية (Cultural Industries) بأنها مجموعة الأنشطة الاقتصادية التي تعتمد على الإبداع والمعرفة والهوية الثقافية كمصادر رئيسية للإنتاج وتشمل مجالات مثل: الفنون التشكيلية، الموسيقى، السينما، المسرح، النشر، الحرف اليدوية، الأزياء، التراث المادي واللامادي، وفنون الطهي والاحتفالات الشعبية.

وتعد هذه الصناعات اليوم من أسرع القطاعات نمواً في الاقتصاد العالمي إذ تسهم وفق تقارير اليونسكو والأونكتاد بما يزيد عن ٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي وتوفر ملايين فرص العمل خاصة للشباب والنساء.

في السياق السوداني تُعدّ هذه الصناعات كنزاً خاماً لم يُستثمر بعد. فالسودان يتميز بتعدد ثقافي ولغوي وإثني نادر إذ يعيش على أرضه أكثر من ٥٧٠ قبيلة تتحدث نحو ١٣٠ لغة ولهجة ولكل منها إرث من العادات والفنون والرموز البصرية والصوتية التي يمكن تحويلها إلى منتجات ثقافية وسياحية ذات قيمة اقتصادية عالية.

مكونات الصناعات الثقافية في السودان

التراث الشعبي والمادي:

يشمل العمارة الطينية والنقوش والزخارف والآلات الموسيقية المحلية والأزياء التقليدية التي تختلف من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب.

يمكن تحويل هذا التراث إلى منتجات سياحية ومعارض ومتاحف حية.

الفنون الأدائية والموسيقية:

السودان بلد الإيقاعات المتعددة من الطمبور في الشمال إلى الكرنق في الجنوب، ومن الدلوكة في الوسط إلى البالمبو في الشرق.

هذه الفنون تمثل قاعدة لصناعة موسيقى وهوية فنية قابلة للتصدير عالميا.

الحرف اليدوية والصناعات المنزلية:

صناعة السعف والجلود والنحاس والنسيج اليدوي والخزف، وهي حرف ذات جذور ضاربة في عمق التاريخ، لكنها تفتقر إلى الدعم التسويقي والتقني الذي يحولها إلى قطاع إنتاجي مربح.

السينما والمسرح والفنون البصرية:

للسودان تاريخ سينمائي مبكر (منذ الأربعينيات) إلا أن هذا القطاع تراجع بسبب ضعف البنية التحتية والدعم المؤسسي. ومع عودة الاهتمام بالفنون والهوية، يمكن بعث هذا القطاع من جديد في إطار رؤية وطنية للإبداع.

المطبخ السوداني والفنون الغذائية:

الأطعمة السودانية مزيج من مؤثرات عربية وإفريقية ونيليّة وصحراوية، وتمثل مجالاً واسعاً لتطوير مطاعم ومنتجات غذائية تحمل الطابع السوداني إلى الأسواق العالمية، بما يعزز «دبلوماسية الغذاء الثقافي».

التحديات الراهنة

غياب السياسات الحكومية الموجهة لتطوير الصناعات الثقافية.
ضعف التمويل والدعم اللوجستي للفنانين والحرفيين والمبدعين.
مركزية الإنتاج الثقافي وضعف البنية التحتية في الولايات.
النزاعات والحروب التي عطلت المشروعات الثقافية وأضعفت النسيج الاجتماعي.
قلة الربط بين الثقافة والاقتصاد في السياسات العامة.

صالح عبدو

رؤية حركة السودان الأخضر

تتبنى حركة السودان الأخضر رؤية شاملة لإعادة تعريف العلاقة بين الثقافة والتنمية، عبر مشروع «الصناعات الثقافية الخضراء» الذي يقوم على مبادئ التغيير الإيجابي الإنسيابي الإبداعي الأخضر، من خلال المحاور التالية:

الثقافة مورد اقتصادي مستدام:

ترى الحركة أن الاستثمار في الثقافة ليس ترفاً بل أداة لبناء اقتصاد معرفي منتج. فالمحتوى الثقافي يمكن أن يُترجم إلى مشاريع تجارية، من الأفلام والمنتجات التراثية إلى السياحة الثقافية والإعلام الرقمي.

التنوع الثقافي قوة ناعمة للوطن:

تنظر الحركة إلى التنوع الثقافي في السودان لا كعامل تفرقة بل كمصدر للوحدة والإبداع، ومنصة لتعريف العالم بعمق المجتمع السوداني وثرائه الإنساني.

فكل رقصة، وكل أغنية، وكل زيّ تقليدي، يحمل رسالة سلام وانتماء.

منصة للتعريف بالسودان عالمياً:

تسعى الحركة إلى بناء منصات رقمية ومعارض متنقلة تعرّف بالثقافة السودانية في المحافل الدولية، وربط المبدعين السودانيين بالأسواق العالمية عبر التجارة الإلكترونية والشراكات الثقافية.

تمكين الشباب والنساء:

الصناعات الثقافية بطبيعتها كثيفة الإبداع وقليلة التكلفة، وتتيح فرصاً واسعة لريادة الأعمال، خصوصاً للنساء في الريف والشباب في المدن.

من هنا تعمل الحركة على برامج تدريب وتمويل صغيرة لتحويل المواهب إلى مشاريع اقتصادية ناجحة.

البيئة والإبداع:

تؤمن الحركة بأن الإبداع الثقافي يجب أن يكون صديقاً للبيئة، عبر استخدام خامات محلية معاد تدويرها، والترويج للحرف الطبيعية في إطار مفهوم «الثقافة الخضراء».

مقترحات عملية للتنفيذ

إنشاء صندوق دعم الصناعات الثقافية الخضراء.
تأسيس مركز وطني للتراث الحي والحرف المستدامة.
تنظيم مهرجان السودان الثقافي الدولي سنوياً لتعريف العالم بالتنوع السوداني.
إدخال التربية الثقافية الإنتاجية ضمن المناهج المدرسية ضمن مشروع «المدرسة الإنتاجية الإبداعية الخضراء».
تطوير منصات تسويق رقمية للحرف والفنون السودانية.

الوعد والمنى

إن الصناعات الثقافية ليست ترفاً فنياً بل قوة اقتصادية ناعمة يمكن أن تعيد للسودان مكانته بين الأمم عبر الإبداع والإنتاج الثقافي.

رؤية حركة السودان الأخضر تسعى لأن يكون السودان منارة ثقافية إفريقية عربية، تعرّف العالم بجمال إنسانه وتنوعه وروحه الخضراء.

فالثقافة هي الزراعة الأولى للروح، ومن رحمها تنبت الهوية والاقتصاد والسلام.

في ذكرى الغابة والصحراء.(1-2)

عامر محمد أحمد حسين

○ كتاب» في ذكرى الغابة والصحراء» للمبدع الشاعر محمد المكي إبراهيم (٢٠٠٧) محاولة جيدة بمقياس السنين للتعريف والتنوير بمشروع الهوية السودانية.ويمثل الكتاب في تماسكه مشروع وعي مبكر عن الأزمة الوطنية بعيد الأستقلال ،وبروز الحرب الأهلية ،وماتسببه من تخلف، وتصدع ،وتمزق وطني وحالة سياسية واجتماعية غير مسبوقة وإطار تحيط به تدخلات تتعدد منافذها الخارجية . وسحب الراهن إلى تلك الفترة يجعل المقارنة معدومة ومانراه في واقع اليوم ركض محموم من اجل الوصول إلى مرحلةطقوس هدم المعبد والرقص على اشلاء الجغرافية السودانية، و التي لن تعود بخير وهو هدم مكشوف النوايا مخلوط بالبحث عن ذات ضائعةومضيعة من مركز مهيمن، وهامش مهمش في صورة نمطية يتم إبرازها بحثا عن تموقع ذاتي على حساب الأهل في نزوحهم، وجراحاتهم التي تدمي القلب .وهذه انانية مفرطة يمارسها البعض لأنهم يخافون من عواقب ان نتماسك في حرية وان لاننشغل البتة بالترهات السياسية. والتجزئة واسواق البيع بالصراخ، تحولت إلى بضاعة في الشارع العام وتتسرب إلى الوسائط الحديثة الآن دون وعي او اكتراث بخطورة ترسيخ تشظي المجتمع ، والمناداة على بضاعة الكساد بفعل(الطرق الدائم)يتحول إلى بضاعة مرغوبة ومضاربة في بورصة مفتوحة، للمزايدة السياسية. ثمة خطاب جهوي او رافض من غير وعي لكيفية خلق «المواطنة «وتسوية الأرض للمساواة والحرية والعدالة تحرسه دوائر داخلية وخارجية .الكتاب» في ذكرى الغابة والصحراء» تم تصميمه في شكل رسالة مختصرة تأخذ من خط الكلام ماقل ومن بساط الفكر مايدل مع بعض اللوم والتذكير بمن كتب عن(الغابة والصحراء)بعد التأسيس ومابعد ظهور قراءات مختلفة وآراء متباينة حولها وبالتالي فإن مقولة «خير الكلام ماقل ودل»قد تطرأ عليها خاصية الشرح والنمذجة و التدبير في تناول العلامات الشعرية والفكرية في كل مناحي واوراق و»ازقة» هذا الكتاب.حرية المثقف في ان يمارس حقه في كشف ما أشكل على القوم وماتشكل في السنين، واستوطن الذاكرة، وقاد الواقع ومن بعد احكم الرتاج السلطوي على الخلاف والاختلاف وتفشي روح السلبية في مناقشة القضايا، وإعلان التوبة عن كل مشروع يساهم في معالجة الأزمة الوطنية جراء تدخل السلطة السياسية «نموذج أحادية الخطاب في مشروع حكم انقلاب ٣٠يونيو» وهو اسلوب طرح قضايانا العامة بمايرضي السلطة الحاكمة لأنها تعتقد في سلطة الحزب الواحد أن البناء هش ،وهي مقولة فاسدة ترددها كل سلطة مستبدة. .والصحيح ان الواقع السياسي والاجتماعي، والثقافي في ظل انظمة القهر تجده هش ورخو، واحيانا لزج لزوجة شديدة نراها في خطاب جاهل يعمم . والخوف من النتائج النهائية في مجتمع يعيش ازمة اندماج، وغياب أشراطها المجتمعية ،والثقافية بلاشك يؤدي إلى التفتيت المجتمعي مع تثبيت السياسي كمقدمة للفشل . وهذا الفشل يصل بنا إلى التفتيت الثقافي ونحن نستبعد الأطر الفكرية والمعرفية والطرح والتناول والنقاش العام والخاص لمعالجة المشكلة .من جملة القصدية ونقطة إثبات الأختلاف للآخر الغربي والأوروبي تجد من بيننا من تتلبسه روح «الجن» والفجيعة الشخصية ويكون علاجه بأن يهرع مسراعا في لجاجة الى زرع فيروس الفرقة والشقاق لأن هناك من يقول بأن الثقافة الراكزة والهوية المشتركة «وهم «واستغفال وماعلينا سوى الالتحاق والالتصاق، مع الهويات المستوردة العابرة القارات والمحيطات. وهناك صورة لطفيل صغير يعشعش بيننا ويهتف باننا كنا وكنا، وهذا لعمري تطفيف وبيع بلا أثمان، وحبال بلابقر، وتطرف وحمل لراي ضعيف في لعبة الإعلام للوصول إلى اكبر بقعة من» التشتت، والتفتت، والاضمحلال «والنتيجة الأخيرة مجموعة» دويلات صغيرة» متحاربة، يسهل السيطرة عليها..لمحمد المكي إبراهيم قبل غربته الطويلة صوته الخاص والمتفرد والمنفرد المهتم بالفكر والراي الحر.هل نقول بانه بلا ايديولوجيا أو هو فوق السياسي اليومي نحن نظلمه إذا وضعناه في صورة المثقف الشاعر الذي لاينظر إلى العامة بل يعمل تنظيراً لخاصة الخاصة في إطار يسار ديمقراطي تدور حوله أسئلة عن رومانسية لم تصل مرحلة الثورية .فإذا نظرنا إلى قول المفكر التونسي الدكتور عبدالسلام المسدي «يقين قاطع ان احتياج الثقافي إلى السياسي هو احتياج ضرورة واحتياج السياسي إلى الثقافي هو احتياج بقاء.ومنذالبدء بمستوى الميثاق بين الطرفين :فالسياسي تلقى عليه الأسئلة فهو مهموم بالاجوبة ،والثقافي تطرح بين يديه الأجوبة فيظل مهموما بالأسئلة:فالسؤال يتحول عند السياسي إلى جواب ،والجواب يتحول عند الثقافي إلى سؤال جديد»(١)» لكل ذلك فإن طرح سؤال عن الغابة والصحراء كتيار معرفي بالتعرف على إشاراته ورموزه لايضر..

سؤال جديد

يقول محمد المكي إبراهيم «في تلك الفترة التي تدير الرأس بدأ لنا أن الاعتراف بالهجنة العرقية يتكفل بتحقيق التقارب المطلوب بين مكونات البلاد الإثنية ويلغي الحرب التي كانت تخاض على اعتبار انها حرب العرب على الأفارقة.ومتى اعترف العرب المزعومين بأنهم افارقة سود تجمعهم أواصر القربى بأعدائهم المتوهمين فإن ذلك يفتح الأبواب امام السلام ويضع نقطة الختام لحرب سخيفة سيئة التسمية. وكانت الحركة في مجموعها حركة ادباء شباب فقد نأت عن الحراك السياسي واستهدفت وجدان الجمهور القارئ لتوحي إليه من خلال الأشكال الأدبية ان يجد الشجاعة الكافية ليعترف بذاته الحقيقية ويحبها ويحب شركاءه في الدم والوطن» ٢.لربما كان الهدف كما اكده الاستاذ(ودالمكي) بالأبتعاد عن المحاذير السياسية، ومخاطبة العاطفة»الاعتراف بالذات ويحبها وينطلق إلى حب شركاء الدم والوطن.» وإذا اختلفت القراءة وتبدلت الآراء، واعتصام كل فرد بهويته، فإن من مسؤولية المثقف في تلك السن الباكرة أو بالأحرى المتعلم والكاتب توظيف معرفته وإبداعه لصالح خطاب وطني يساهم في الختام على تنزيل اتفاق سياسي على أرض الواقع» النموذج اتفاقية اديس ابابا ومن بعدها اتفاقية نيفاشا لتقنين الإنفصال» سنأخذ الخطوة من شباب مثقف مبدع ونقف عند بعض النقاط المهمة جدا:

١/خلو الساحة في تلك الفترة من طرح حقيقي ثقافي في قضية الهوية ومسالة الاندماج الوطني.

٢/الابتعاد عن الخطاب السياسي/استهداف وجدان الجمهور القارئ.

٣/استهداف الجمهور القارئ من اجل الاعتراف بذاته الحقيقية ويحبها ويحب شركاء الدم والوطن...

من الواضح جدا أن الطرح في تلك الفترة ارتبط بتحريك الساكن ،والخروج من قمقم الصمت إلى ساحات فصيح وفسيح خطاب ادبي يتوسل بالإبداع لمايراه المخرج، من ازمة وطنية..السؤال الذي يطرح كيف بعد كل هذه السنوات ننظر وينظر مفكر تيار الغابة والصحراء إلى الماضي والحاضر ومآلاتهما في تحديد المستقبل؟،لن نستبعد سيناريو فشل الاندماج الوطني بين الشمال والجنوب وكذلك لن نستبعد ابدا تحقق رؤية الاستاذ الشاعر والدبلوماسي محمد المكي إبراهيم «استهدفت الجمهور القارئ -ليعترف بذاته الحقيقية ويحبها ويحب شركاءه في الدم والوطن» وتحققت رؤية ودالمكي في اعقاب الإنفصال فقد انتهت شحناء النفوس في الشوارع وتحولت دولة جنوب السودان إلى وسيط نزيه ومحبوب من جميع فرقاء الساحة السياسية يحج إليها ساسة التغيير «مدنيين وعسكريين» .ومن هنا فإن زاوية النظر من واجبة من الجميع تحت عنوان مراجعة الكيان السياسي الجامع والعلاقة بين المجموعات السكانية المتصارعة سياسيا حول السلطة والتحكم في المركز وأن الأمر ليس بالحب والكراهية، أو الهامش والمركز ،في بلد ينتقل كل يوم من حلم الدولة النامية، إلى الأقل نموا ،بسرعة غير مسبوقة في تاريخ السودان القديم والحديث..

انتماء الفرد

يقول أ.محمد المكي إبراهيم «ربما كانت الثقافة هي لب اللباب في محددات انتماء الفرد إلى مجموع الناس في بلد من البلاد أو جهة من الجهات.وربما كانت هي المعيار النهائي الذي يجمع الفرد أو يفصله عن مجموعات الناس في وطن او جهة من جهات ذلك الوطن .فالثقافة هي التي تجعلنا نستطيب نوعا بذاته من أنواع الطعام ولونا بذاته من ألوان الموسيقى وهي التي تملي علينا ان ننطق لغتنا على نمط معين من أنماط الكلام ونرتب حياتنا الروحية والمادية على هيئة بذاتها من هيئات المعاش والأعتقاد»٣. هذا القول الجيد والتعريف للثقافة من الأستاذ محمد المكي إبراهيم يقابله في ظل الاحتراب السياسي خطاب مضاد يتسم بانغلاقية وضيق نفس قد يصل أحيانا إلى الشطط في الرفض للثقافة الجامعة، ولعل طرح الغابة والصحراء على مستوى الثنائية كان ضد توسيع الفرقة وليس بجمع لنقائض والقول من البعض بأنه تظل الغابة غابة والصحراء صحراء وهي مقولة لاتتفق مع مفهوم بناء الدولة.وهنا ايضا قد يكون السؤال عن ثقافة النهر والبحر، والمدينة والريف، والعامة والخاصة والشعراء والمبدعين .وجملة كل فكرة ونقيضها يمكن النظر إليهما ضمن تعريف محدد لحالة وطنية نظر إليها ودالمكي وصحبه في اتجاه تنبيه الناس إلى خطورة رفض روح المواطنة والمشتركات لصالح إظهار وإشهار كل ماهو غير متفق عليه ولايساهم في استقرار ونهوض الوطن..ويرى دكتور باقر سلمان النجار في ورقة بعنوان(الدولة العربية:بين إخفاقات البناء وتعطل الاندماج) « يقدم الكسندر ثلاثة مداخل لتحقيق الاندماج ،وهي الاستيعاب (Assimilation) والتشريط الإثني(Ethnic Hyphenation) والتعددية الثقافية(Multi-culture).ويقصد بالاستيعاب القدرة على تحييد المميزات الثقافية أو الدينية كشرط للانضمام إلى المجال العام .واما التشريط الإثني فيقصد به احترام الخصوصيات الثقافية من اجل الوصول إلى هوية جماعية مشتركة في عملية تعرف بالتهجين الإثني .وإما التعددية الثقافية فلاينظر إليها بوصفها نموذجا للإدماج ،وإنما وسيلة للحفاظ على التعددية في إطار من الوحدة»(٤). والمفارقة أن الغابة والصحراء ، رغم ماكتب عنها ومادار من سجالات ،وآراء ظلت بعيدة عن محاولات التطوير وتطويع القراءة بأدوات جديدة واصطحاب ماوصلت إليه العلوم الإنسانية في علم الاجتماع والخطاب والنظرية الادبية ومدارس مابعد الكولونيالية، وإذا قلنا بأنها متقدمة على مدارس مابعد الكولونيالية في القراءة الاجتماعية والثقافية للدولة الوطنية وازماتها مابعد الاستعمار ،إذا قلنا بالسبق فإننا نظلمهابمقياس الحاضر ومآلاته ووقوفها في محطة التنبيه أي الغابة والصحراء و نسجل محاولة فكرية وثقافية لقراءة الذات والواقع أرهقها الواقع وابعدها من المساهمة في التغيير إلى خانة الذكريات. ولكل ذلك إذا قلنا بأنها لم تخرج من إطار طرحها الأولي يكون أيضا الجواب صحيحا مع تسجيل أنها كانت متقدمة في الأختبار والأكتشاف للهوية الجامعة وكيفية الاستناد إلى الثقافة المحلية والبناء عليها في صراع سياسي مميت وحرب أهلية أطلقت رصاصاتها قبل ميلاد الدولة الوطنية السودانية بعام وقبل رفع علم الاستقلال على راية في المركز السياسي والاقتصادي والثقافي ،»الخرطوم- العاصمة- المركز- السلطة». وتبدو حلقات الفكر السوداني في كثير من الكتابات في حيز الستينيات أو الستينات، بعيدة عن التناول أو القراءة ودائما مايشوش علينا العناوين التي تطلق على كتابة ما والتصدير إلى درجة الملال»المسكوت عنه -في كذا وكذا» .تعبير المسكوت عنه يمكن تحويله الى اللامفكر فيه،المتروك للزمن ،ولا ادرى كيف نتركه للزمن ما سيوصلنا إلى زمن النهوض -توقيت معرفة الشعوب واقعها والعمل على تحسينه.

رحلة وفكر وسؤال..

يقول الأستاذ محمد المكي إبراهيم «اللغة وحدها لاتعني الكثير في تحديد الهوية وامامنا المثال الشائع عن جمهرة المتحدثين باللغة الإنجليزية من هنود وافارقة وامريكيين وإنجليز وايرلنديين وسكوتلانديين وعرب فإن اللغة رغم ماتشيع بينهم من قدرة على التفاهم إلا انها لاتلغي مابينهم من أشكال الاختلاف ولاتحولهم إلى أصحاب هوية مشتركة. وبالمثل لم تفلح اللغة العربية في توحيد الناطقين بها في هوية مشتركة فغالبية الأكراد العراقية يتحدثونها وكذلك الأمازيغ(الشلوح) في المغرب والجزائر ولكنها لم تمنع الأكراد من الإحساس بهويتهم المميزة ومطالباتهم بالاعتراف بها وبمكوناتها فيما قوبل بأستجابة حاسمة في المغرب بينما قوبل في العهد الصدامي في العراق برفض.قاد إلى قتال دام طويل بين العراقيين العرب والعراقيين الاكراد.ويضيف ودالمكي» لقد كانت اللغة والدين موضع تركيز شديد في عصر انتشار الدعوة إلى القومية العربية والتفاسير التي حشدها أنصارها للتعريف بمفهوم الأمة كمجموعة من البشر تجمعها لغة مشتركة ودين وتاريخ ومصالح مشتركة وهو تعريف واسع فضفاض يقفز فوق تفاصيل مناقضة في الواقع المعاش إذ أن لأمة العرب اكثر من دين واكثر من لغة واكثر من تاريخ وفيها تنوع إثني ومصالح متعارضة .»(٥).هذا الخطاب بتعريف دور اللغة في الأمة وبين مكونات المجتمع واوضاع الأقليات داخل الأمة والأوطان.هذا الخطاب قد ينسف فكرة الغابة والصحراء وينتقل بنا إلى إرتدادات عرقية لاتمثل مساهمة في المشترك بل بالأبتعاد به الى تضاد وليس ثنائية تستوعب بناء الاوطان بمفهوم الوطن في هذا العصر،والمعلوم بالضرورة أن اكتساب لغةاوروبية هي مقياس المواطنة للمهاجر للدولة وكذلك تفعل امريكا مع مراعاة ان ازمة الروهينقا في ميانمار هي ازمة رفض لمسلمي بنغلاديش ومهاجريها الروهينجا بمقدار رفض السلطة والشعب البوذي وخوفه ورهابه من مجموعة عرقية فقط تملك الإنتماء لدين مختلف وقد تكون هذه المجموعة لاتملك من تراث الإسلام الروحي والعلمي سوى الإسم مسلم. الحديث عن اللغة والخطاب على مستوى تعريف الأمة لم يكن موفقا ولكن إنعكاس لخطاب مضاد ولكن متى كانت السجالية نتيجتها النهائية هي النفى كمقياس لتثبيت وجهة النظر وهي وجهة نظر في الإساس مرتبطة بالاساس المرجعي نظريا وعمليا تيا لما تدعو إليه وهو هنا جمع الغابة والصحراء في لغة الجغرافية الواحدة لغة واعترافا بالخصوصية الثقافية والعرقية والعلاج ليس التخلي عن الذات والهوية من اي مكون بل النظر إلى المكون الجامع والهوية الثقافية الراكزة وهي هنا اللغة العربية وتمثل التراث الروحاني والعلمي . في كتابه المعنون»مراجعات في الثقافة العربية « يقول الدكتور عبدالسلام المسدي « في كتابه»مراجعات في الثقافة العربية: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ط اولى.يناير٢٠١٨م»إن اللغة هي راعي الوجود الفردي والجمعي،وهي اداة انتظام الاجتماع الإنساني ،والمرجع العتيد لممارسة فعل السياسة بمشروعيتها التامة،وهي لذلك كله الرمز الأقصى للانتماء،فما من سيادة سياسية أوثقافية أومعرفية إلا ومطيتها اللغة،وإذ لاحضارة من غير ثقافة ولاثقافة من غير علم وفكر وفن ،فلامساهمة في المعرفة الإنسانية إذا من غير لغة قومية راسخة،ولن يبرأ الانتماءُ إلا ببراءة اللغة ولن تبرأ اللغة إلا ببراءة الانتماء»(٦).

نواصل»

كلمات متمردة

حوار مع مرآة الذات

سارة عبدالمنعم *

– هل لديكِ سيَّارة؟
– لا.
– وكيف تمشين على أرصفة بلادٍ محمومة؟
– اعتدتُ عليها، ما عادت شمسُها حارقةً، وربّما انتهى مخزونُ دماءِ أنفي، وأظنُّ رأسي صار قويًّا لا يحتفي بألَمِ الصّداع.
– أنتِ مجنونة.
– أمّي أيضًا تقول ذلك.
– أين تعملين؟ وأقصد، ما عملُك؟
– لا شيء، وكل شيء.
– حسنًا، كم طفلاً لديك؟ وأينَ زوجُك؟
– أكثرُ من ألف، أحبَّ أطفال أمنياتي، زوجي مسافرٌ بين يقظتي وأوهامي.
– أنا لا أفهمك!
– لا عليكَ، فأنا مجنونة.
– ألكِ أصدقاء؟
– كثيرون جدًّا بحجمِ أحلامي، قليلون جدًّا حين أفيقُ بصفعةٍ من حُزن.
– أنا لا أفهمك.
– ولا أنا.
– حسنًا، هل أنتِ سعيدة؟
– جدًّا.
– كيف ذلك، والسعادةُ مجرّد لحظاتٍ عابرة، لا أحد يُقيم في ديارها؟ وما الذي يُسعدكِ، وكل حياتكِ أمنيات؟
– أصطحبُ تلك اللحظات لبقيّةِ أوقاتي، لذلك أبتسمُ دائمًا. وهل الحزنُ دائمُ المكوث؟! لا شيء يدومُ فينا دون إرادتِنا، لذلك أنا سعيدة.
– هل أنتِ عاشقة؟
– كثيرًا، أعشقُ الأغنياتِ، وعبقَ الفجر، ورائحةَ المساءِ، وعطرَ جسدِ أمّي، وكلَّ من يحملُ سُحنةَ بلادي.
– لا تُراوغي، أقصد رجلاً! هل لديكِ حبيب؟
– واحدٌ أبحثُ عنه، كثيرون قرعوا بابَ نبضي وأسعدوني، ولكن...
– ولكن ماذا؟ أجرحوك؟
– ربّما جرحتُهم، لا يهمّ. يكفيني لحظاتُ فرح كانت لي معهم
– كثيرون! ويحكِ، لا فتاةٌ تقرّ بذلك! سيُقال عنكِ بائعة هوى!
– كنتُ أبحثُ فيهم عن رجلِ أمنياتي، فما العيبُ في ذلك؟ وهل أُحاسَبُ بتُهمةِ تعدّدِ رجالِ القلب؟! أفتخرُ بتجاربي، وأكنّ لها الاحترام؛ منها تعلّمتُ أن لا شيء يدوم، وأن عليّ احتفاءَ اللحظةِ الممنوحةِ من فرح، فلا أحدَ يعلمُ شيئًا عن النهايات، وربّما رجلُ حلمي كان فيهم.
– أنا لا أفهمك.
– ولا أنا، رغم وضوحي.
– غريبٌ أمرك، يُحيط بكِ الكثيرون وأراكِ دائمًا وحيدة.
– لستُ منزويةً، لكنّي أخشى من القربِ الذي يكشفُ لي حقيقةَ من حولي، وأريد أن أراهم دائمًا بجمالِ المسافات.
– هل تتألمين؟ إحكي لي.
– وهل سيزول ألمي إن أخرجتُه منّي؟ إذًا دعنا نتقاسم الفرحَ، فهو مُعد.
– ما أكثرُ ما تُحيّرين؟
– البحرَ والحرف.
– لماذا؟
– يُنصتان بصدق، يُسعدانني، ويَسعيانِ لتلطيفِ مزاجي، وأجدُهما كلماً احتجتُ لكتفٍ صديق.
– الحرفُ يُفشي أسرارك، فكيف تتّخذينه صديقًا؟
– هو من علّمني الصّدق، وهو أيضًا من يهبني الراحة، ويكفيني أنّه يفهمني جيدًا وبه أتنفس.
– أتخشين الموت؟
– لا أخشى ما يجئ بعده، فَيَقيني أنّ الله سيرحمني، لكنّي أخافُ من دمعٍ يُثيره رحيلي، ولا أريد أن أكونَ مَبعثَ حُزنٍ لأحد
– هل أنتِ عاقلة؟
– إن هجرتُ حُبَّ الحياة، سأكونُ في نظرِ الناسِ عاقلةً جدًّا
– كيف ترينَ الحياة؟
– مدرسةٌ يدخلُها الطّالب، ويجدُ فيها دروسًا كثيرةً، بعضُها يُلائمُ مزاجَه، وبعضُها لا يُبادله الوُدّ.
– ما الذي تُحبّينه فيها؟
– الناس، أتعلمُ منهم الكثير، وأُحبّ فيها المغامرة.
– أترينها حلوة؟
– جميلة جدًّا بالحبّ.
– أتفتقدينه؟ أقصد الحبّ.
– أجدُه في كل ما حولي، أحيانًا أصنعه بعلاقةِ وُدٍّ وتسامح مع الأشياء، أحيا به. فهل الحبُّ وقفٌ على شخصٍ واحدٍ بعينه؟ لا أظنّ.
– هل لديكِ أمنيّةٌ صالحةٌ لكلّ زمان؟
– لا، ففي كل يوم أَلتَمِسُ التّغيير؛ فأحلامُ الأمس كالأشخاص، يحدثُ أن نتّفصلَ عنها، ويمكن استبدالها بأخرى
– أتحبّين المواجهة؟
– أواجهُ نفسي حين أتألّم، كي أُخبرها أنّي لستُ غاضبةً منها، وأذكّرها بأنّ التّجربة مفيدة لأيامٍ قادمة، ويكفيني أنّها رغم مرارتها كان لي فيها ابتسامات.
أمّا الأشخاصُ، فلا أُحبّ مواجهتَهم، فحتمًا سينطلقُ سهمُ الحقيقةِ من كلماتي، ويُصيبهم إمّا بالحُزنِ والندمِ والاعتذار، وإمّا بمحاولاتِ إنكار.
وفي كلِّ الأحوالِ سأُهبهم العذر، فعلامَ أحملهم ذنبَ الكذبِ أو صدقَ اعترافٍ مؤلم؟
– أكثرُ ما تجدينَ نفسكِ فيه؟
– الرّقصُ والضّحك.
– هل أنتِ راضيةٌ عن نفسك؟
– سأعرفُ الإجابةَ عند لحظةِ موتي.
– أتحبّين السّفر؟
– أشتهيه أحيانًا، لكنّي أخافُ على غرفتي من وجعِ الافتقاد
– أنتِ مجنونة.
– أمّي أيضًا تقول ذلك.
– هل تعرفينني؟
– ربّما أنتَ أنا، وربّما شيطانُ حرفٍ تلبّسني لكشفِ الحقيقة.
– سأفضحكِ بالنّشر.
– وما الذي أخشى عليه كي أُواريَه؟!
– أتحبّينني؟
– كثيرًا، إن لم تقعْ عيناي على كتاباتٍ ماضٍ تحملُ في طيّاتها كثيرًا من ألمٍ لم يَعُد له مكانٌ في القلب.
– دعيني أعترفُ لكِ سيّدتي بأنّي لا أعرفك.
– لا يهمّ، يكفيني أنّي استمتعتُ بلحظةِ صدقٍ جمعتْ بيننا.

* كاتبة روائية.

قصيدة جديدة

عطش الماء

هنية زريقة – الجزائر

هنا عند معراج لحني
وبين أزقّة نبض رؤى الروح
أقطف حبات هذا المطرْ
وأغمض في ذاتنا
أعين الدهشة
وأُنبتُ شمس المنى
في ظلام مدى الكون
أنفضُ عنه رماد الليالي الطوال
بما تستطيع يدي

فحرية العالم الآن قد سافرتْ
تمتطي حقل صمت
تفتّش عنها مرايا الرؤى في الوطنْ
تفتّح سرّا حقائب فكري
تحاصرني الآن ما بين
واحات حلمي وحبر قصيدي
لعل سنابلها أحرف
تتّكي فوق خاصرتي
تذيب ثلوج سنين الرماد
بهذي البلاد

وتبقى كذاكرةٍ إذْ تنوسُ
بدون ملامح أزمنتي
تراود في كل يوم لغات المرايا
فتنسج من ظلها وجعا يتقي
الآن دقات هذا المساء
الذي قد سجى في احتراق
السكوت
على موج بحر طغى
يستحمّ لديه الندم

هنالك بين أزقّة نبض رؤى
الروح أطفئ هذا القمرْ
هنا أستحمّ بصوت
لظى الماء أذْ يستحيل
الهوى زمهرير
هنا تحت أوتار هذي الحناجر
أحيي مواويل حرية فيك
لا تشترى

ألا أيها الماء مهلا أراك عطشت
أعد للعطاش
فراءة كل الطقوس
رجاءَ ترفّقْ بحرية الراحلين
من الشارع العربي
إلى سطورك في الآية الأربعين
بكاء بصمت المدى و دموع
مجفّفة
ظل يرثي لها زمن المكاء
يعلق في سكره صلواتهِ
أهدب أرضٍ هفتْ لا تثور
فتنزف من جلده حيرة في
الغروب
هنا لك بين أزقة نبض رؤى الروح
تلبسني زمن التيه أجراس هذا
الألمْ
أضاجع حبات بردٍ يبللني بالرحيل
الاصمْ

النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

حوار مستعاد ...فى ذكرى رحيل الروائي ابراهيم إسحق : (٢)

لم أكن الرجل المناسب في إدارة اتحاد الكتاب السودانيين!

□أذكر أنني حاورت أستاذي ابراهيم اسحق للمرة الأولى حين كنت طالباً بمدرسة محمد حسين الثانوية عام ١٩٧٣ لصحيفتي المدرسية.. كان هو أستاذنا للغة الانجليزية.. وحينها كانت قد صدرت له رواية «حدث في القرية» و «أعمال الليل والبلدة».. ربما لم يكن حوارنا ليتجاوز سؤال التلميذ لأستاذه! وفرح الشعر في بداياته بحوار أستاذه الروائي الكبير..! وهأنذا.. بعد كل هذا الزمان الذي مضى.. أجلس بذات فرحي الأول.. وبرؤى مختلفة.. ومحاور عديدة وقراءة جديدة لكاتب ضخم.. أعطى وأعطى .. ولا تزال الأسئلة تنقب في زوايا الإجابات.. في كاتب.. نحتاج لزمن طويل سيأتي لنقرأه كما يجب..

في يقيني أن أستاذي الروائي القاص ابراهيم اسحق لم نقرأه بعد.. بما يستحق.. ولم نسوق له بالقدر الذي يكفي ليعلم العالم أن في السودان أدباء كبار لا يقلوا شأواً عن أدباء جائزة نوبل.. ولكن!!

□ حاوره : محمد نجيب محمد علي

أثناء جلسة الحوار فى منزله بالثورة قبل رحيله.

● أستاذ ابراهيم.. لماذا لا نجد لك كتابات عن الوسط العروبي؟

– والله.. أنا لست من أنصار العروبية.. وما يهمني هو الانسان..

● ماذا تعني؟

– المفهوم العروبي مفهوم عرقي.. لا يقود الناس لجدوى, ولكن العربية جزء منا, والعربية ليست العروبية, وأنا لا أكتب عن العروبية ورغم ذلك تجدي أشدت بما كتبه عبدالرحمن منيف وجبرا وكنفاني في «رجال في الشمس».. أما الأدب لم أطلع عليه هو صور شبيهة بالأدب الفرنسي..

● يقولون ان ابراهيم اسحق محسوب على اليمين الثقافي؟

– وأنا قد لا أجيز هذا القول على طول الوقت, وأريد أن أقوله أن هذا التقسيم «اليسار واليمين» مصطلح سياسي, ولا يجوز أو يصح تحويله الى مصطلح ثقافي..

● وملامحك الانصارية أستاذ ابراهيم ألا تغيب عنك؟

– دعني أقول لك أنني جئت من بيئة معينة تشربت بروح المهدية, وحين جئت الى امدرمان وجدت أن المهدية موجودة في الثقافة, وهذا شيء طبيعي, وأنا لدي صداقات كثيرة مع اليساريين, حتى أنني ترأست اتحاد الكتاب الذي يتهمونه باليسارية..

● هل تشرح لنا أكثر أستاذ ابراهيم؟

– أنا لا أستطيع أن أعبر إلا عن الإذاتية التي تركتها المهدية, فالاستعمار فشل على مدى خمسين عاما أن يغير في غرب السودان.. وحين أذهب الى هناك أجلس بينهم وأقرأ «راتب المهدي», وهذه البيئة في اعتقادي بيئة محافظة.. وذلك أفضل من أن نقول أنها يمين أو يسار.. وهنالك دون شك بيئة حداثية بدأت في الخرطوم ومدني مثلا من الأربعينيات.. ولكنها لم تستبعد البيئة المحافظة التي جاءت من الريف.. فالبيئة المحافظة التي غرزتا المهدية تتجدد تلقائيا ولكنها لا تنزوي..

● اذا أنت تؤسس لما يجمع ما بين الثوابت والحداثة؟

– أنا أرى أن اليسارية أخذت «ضربة كبيرة» بعد ١٩٩١ والمحافظة عليها مثلا أصبحت مشكلة, ولقد حاول اليساريون أن يدخلوا في الحداثوية, والحداثوية نفسها مشكلة.. لها مشاكلها التي لم تحلها بعد, وفي اعتقادي أن الفكر في السودان يتجدد بأن نأخذ من الأفكار والقوالب الفكرية القادمة من «بره» دون أن ننخدع بثوابتها.. ويمكن هنا أن نعطيها شكلا جديدا.. وهذا ما يجعلها تعيش وتتطور من خلال مفاهيم بيئتنا المحافظة.. وثوابتنا.. فنحن ندين تطرفاتها..

● اذا دعني أسألك كيف ينظر الأستاذ ابراهيم اسحق للمهدية الآن؟

– اعتقد ان المهدية حقبة صنعت قلب الهوية في السودان, ولكن لا يمكننا استعادتها بحذافيرها, هي مجرد مرحلة, مرحلة تجديد في ثوابت استيعاب السودانيين لتدينهم, والمفترض الآن أن نجتث منها التطرف وأن نضيف لها ما تحقق ثقافيا في العالم من أفكار اذا كانت هذه الأفكار جاءت من اليسار أو من الحداثيون أو من أي جهة, نحن في مرحلة علينا أن لا ننسى المهدية في ثوابتها وعلينا أن لا نتلبس الحداثوية كاملة..

● وكان الأستاذ ابراهيم اسحق رئيساً لاتحاد الكتاب, ترى لماذا لم تسع وأنت في ذلك الموقع لتوحيد الكيان الثقافي؟

– أنا قدمت مقترحاً, وطلبت من الاتحادات بأن يجمعوا انفسهم في اتحاد واحد, وهذه المناشدة قلتها من أول لقاء صحفي بعد أن صرت رئيساً لاتحاد الكتاب, ولكن الاتحادات الثلاث كل منهن أصر على موقفه, وكل قال بأن أفكاره لا تتفق مع أفكار الآخر, وأنا اعتقد أنه ربما كانت هناك جهات معينة في ادارة العمل الثقافي في البلد تشعر بأن ديمومة الحال على وضعه قد يكون مفيداً بنفس مستوى الشقاق الكائن.. وللحق أقول لك أنني لم أكن الرجل النماسب في ادارة اتحاد الكتاب!

● كيف ذلك يا أستاذ؟

– اتحاد الكتاب يدمغه الناس بصفة معينة لا تزال معه حتى اليوم

● وماذا يقول ابراهيم اسحق؟

– أنا أعتقد أن هنالك انشقاق كثير في اتحاد الكتاب, انشقاق بين الناس, وأرى عدم الانضباطية وعدم التزام أعضاء اتحاد الكتاب أنفسهم بمبادئه..

● هل تشرح لنا أكثر؟

– أقول لك منذ سنة ٢٠٠٦ الى اليوم صدرت ثلاثة أعداد فقط من مجلة كرامة, وبالرغم من أن أداء الاتحاد في المؤتمرات يكون جيداً إلا ان الأنشطة الثقافية في دار الاتحاد لا يمكن قياسها مطلقا «براشد دياب» ولا «بأروقة» ولا «بعبدالكريم ميرغني» ولا حتى بمعهد «عبدالله الطيب» فهو من ناحية الأنشطة الثقافية ضعيف جداً.. وأما عن تمثيله في المؤتمرات الخارجية يكاد يكون منعدماً.. والمشكلة من الدعم, أتفق.. فاذا جاءهم دعم من «بلاد بره» سيكون في مواجهة الاتهام مثلما حدث لمركز الخاتم عدلان وغيره..!

● اذا أنت لم تكن راض عن توليك لرئاسة اتحاد الكتاب؟

– اعتقد انني نفدت بجلدي من اتحاد الكتاب في ظرف سنة واحدة, والحمد لله ولا أقول انني غير مؤهل لرئاسته..

● ماذا تعني؟

– أرى أنهم أخطأوا في اختيارهم لانسان مبدع في المقام الأول لينشغل بإدارة اتحاد والمفترض أن ينشغل بإبداعه..!!

● ألا يرى ابراهيم اسحق دوراً لاتحاد الكتاب يستحق الإشادة؟

– أقول على مستوى المؤتمر السنوي كان هناك نجاح كبير, أشهد بأن المؤتمر الأخير من أنجح المؤتمرات التي عقدها اتحاد الكتاب..

● وفي رأيك ما سبب هذا النجاح؟

– بصريح العبارة، القيادة العليا لاتحاد الكتاب قيادة يسارية, لذلك دمغهم الناس بهذا الاتجاه, ونحن من خلال متابعتنا لهذا المؤتمر لا يمكننا أن نقول بهذا الكلام فقط.. سيكون ذلك اجحافا..

● هل تشرح لنا؟

– نحن رأينا أن الانصارية كانت موجودة بحيث أن امام الأنصار نفسه قدم ورقة في المؤتمر, والجمهوريون شاركوا بورقتين من أجمل الأوراق بجانب اليساريين الذين لعبوا دوراً كبيراً جداً فيه!!

● وغاب الانقاذيون.. أليس كذلك؟

– أنا أتأسف جداً على غيابهم.. رغم ان الدكتور غازي صلاح الدين كان حاضراً للمؤتمر ولكنه لم يقدم ورقة, ولم أسمعه معقباً.. واعتقد ان هنالك انقاذيين لديهم هم ثقافي وكان من الممكن جداً أن يشاركوا.

● وكان محور المؤتمر عن الهوية السودانية, دعني أسألك عن التمازج العرقي والثقافي.. من خلال روايتك «أخبار البنت مكايا» والتداخل ما بين القبائل العربية وغير العربية؟

– هذا السؤال من همومي الأساسية وحاولته حين كتبت قصتي القصيرة «أسطورة الكلب» في السبعينيات ونشرت.. وحين كتبت «أخبار البنت مكايا» كان لدي حلم جميل بأن تكون هذه الرواية عنصراً مساعداً لكي لا يحدث الانفصال..!

● ولم يتحقق الحلم أستاذ ابراهيم اسحق؟

– اعتقد ان قراءة الناس لأخبار البنت مكايا كانت ضعيفة, كنت أتخيل أنها يمكن أن تترجم مثلا – وهذا لم يحدث, وللأسف لم يقل لي أحد من اخوتنا الجنوبيين الذين انفصلوا أنه قرأ هذه الرواية.. اضافة الى ذلك اعتقد ان هنالك حساسيات عرقية قرأتها قراءة «غلط»..

● قراءة غلط. ماذا تعني؟

– في القصص التي كتبها فرانسيس دينق تظهر صورة الجنوبي مهيمنة ومسيطرة.. وفي «أخبار البنت مكايا» هنالك من اعتقدوا انني قدمت صورة سلبية لأن القصة تنطلق من فريق العرب الذين يذهبوا ليخطفوا بنت من الشلك ويعودوا بها ليزيدوا نسلهم الهجين..!

● وما قولك في قولهم؟

– بالتأكيد أنا لا استطيع أن أكتب من وجهة نظر فرانسيس دينق وهو كاتب جنوبي.. وأنا عدت للنص الحكائي الشعبي الذي أورده عزالدين اسماعيل في الستينيات وقرأته وسمعته وتمعنت فيه كثيراً وكان هدفي أن تكون جسراً بين الشمال والجنوب..

● أعود بك أستاذ ابراهيم لما طرح في مؤتمر اتحاد الكتاب الأخير عن الهوية؟

– لاحظت لأول مرة يتوقف الناس عن البكاء على اللبن المسكوب بانفصال الجنوب.. وبدأوا في البحث عن ما يمكنهم من جمع ما تبقى.. فأصبحوا يتنادوا بمصطلح «السودانوية».. وهو ما بدأه أحمد الطيب زين العابدين وتبعه عزالدين ساتي, ويقف معه الجمهوريون..

● وما رأيك أستاذ ابراهيم؟

– اعتقد ان الهوية في الوقت الحاضر – بعد انفصال الجنوب – لم يبق إلا خط الشرق والغرب والشمال الى أن نصل الى جنوب كوستي وأنا من الذين يأملون أن نكون مثل المانيا ونستعيد وحدتنا مرة أخرى.. واعتقد اننا الآن كمرحلة يمكن أن نركز على السودانوية لأنها تعني الخليط من كل الشعوب الذين دخلوا السودان ومنحوه طابعا متفرداً لعل الحساسيات التي قادت للانفصال تذوب, ومن الحسنات المتبقية ان اسم السودان لا يزال مقترناً باسم دولة الجنوب.. فالدولتين سودانيتين..

● أعود بك الآن أستاذ ابراهيم.. لأسألك عن المشهد الابداعي؟

– اعتقد ان الانصراف عن القراءة هو مفتاح الصورة الثقافية فعدم القراءة ضرب الكثير من الناس الذين انشغلوا بالشاشات «الجوال واللاب توب والتلفزيون», الشعر الذي تقرأه الآن على الملاحق الثقافية ضعيف جداً مقارنة بما كتبه شعراء الستينيات «صلاح احمد ابراهيم ومحمد عبدالحي والنور عثمان أبكر مثلاً» ونفس هذا الضعف ينطبق على النصوص التي تفوز في المسابقات وتطبع.. وأنا شخصياً أتمنى أن تزداد في العدد لأنني أرى أنه كلما زاد الاتجاه الأفقي كثرة من الممكن أن تخرج نصوص جيدة من بينها.. ولكن الجيد لا يزال قليلاً.

● دعني أجدد سؤالي عن كتابات الشباب في الرواية؟

– اعتقد انه ليس من الممكن للكاتب أن يكتب أشياء جيدة اذا لم يقرأ أشياء جيدة. فليس من الممكن أن تصبح كاتباً لمجرد أن طرأت على ذهنك فكرة وجلست لتكتبها.. ومن الممكن أن يكون شكلها روائي ولكنها ستفتقد للجمالية والمعنى!!

● أعيد عليك سؤالي مرة أخرى؟

– معظم النصوص التي تصدر الآن من الممكن أن أقول أنها نصوص جمالية لحد ما, ولكن من ناحية التقنية ليس لها بحر.. لأنهم لم يقرأوا .. فمن ناحية المعطي معظمها فقير..

● وهل رأيك هذا يشمل الجميع؟

– لا.. بالتأكيد لا.. هذا لا يمنع من أن أقول أن لأمير تاج السر نصوصاً ممتازة, وأيضا المحارب القديم لحسن البكري كان نصاً ممتازاً وكذلك منصور الصويم كتب نصاً ممتازاً.. والمشكلة في اعتقادي أن هنالك من يكتبون فقط لأن لديهم المقدرة في ان يصيغوا صياغة صحيحة. وهكذا يمكننا أن نقرأ في النهاية أعمال كثيرة جداً هي بمستوى ما يكتب في الجرائد..

● وهنالك من يقولون – أستاذ ابراهيم – أن هذا زمن السرد وليس زمن الشعر؟

– لا.. لا أعتقد, لا تزال روح الاحتفالية لدى الناس كبيرة.. الجمهور الذي يحضر ليالى الاحتفالات كثير جداً.. والشعر الشعبي «قضم» كمية كبيرة جداً من الشعر الفصيح, والشعر الرصين أصبحت منابره قليلة.. ولكن الشعر الشعبي العامي الذي يأتي من البطانة ويتكلم بلغة الدوبيت, لغة حميد والقدال أخذ مكاناً مهماً جداً في الليالي الاحتفالية, اذا كانت هذه الليالي الاحتفالية رسمية أو شعبية..

● اذا هذا زمن الشعر؟

– من الممكن أن نقول أن الشعر انشق الى جهتين, وأن الشعر الشعبي العامي أخذ معظم جماهيرية الشعر الرصين..

● وقراة السرد؟

– انفضوا.. ولا يزالون, وأنا أشك أن ٥٠٪ ممن يشتروا جريدة بها ملحق ثقافي يمكن أن يطالعوا قصة منشورة فيه, «وونشة الفيس بوك أصبحت أفضل من قراءة نص قصصي»..

ونسة «الفيس بوك» أصبحت أفضل من قراءة نص قصصي

> لا أحب أن أرى نموذج أحلام مستغانمي وغادة السمان في كتابات بنات السودان

> «أخبار البنت مكايا» كان يمكن أن تكون عنصراً مساعداً لكي لا يحدث الانفصال ولكن!!

● وأسألك عن كتابات الأنثى؟

– اعتقد أن الصوت الأنثوي لا يزال قليلاً.. وأنا لا أحب أن تخرج لنا أحلام مستغانمي وغادة السمان, هذا النموذج لا أحبه في السودان.. وفي مسابقات جوائز الطيب صالح سبق أن فازت بنات وهذه الكتابات طالما أنها تخلو من روح تمرد «بنات بره» مثل عايدة المهدي فهذا شيء جميل, فلابد من أن تشعر بسودانية الكاتبة السودانية في تجربتها ولغتها وأن لها شيئا تريد أن تقوله.. وعلى الأقل لن نظل نتكلم عن ملكة الدار محمد وزينب بليل وبثينة خضر مكي فقط وبالتأكيد ستأتي بنات آخريات يقدمن نصوص أفضل..

● أستاذ ابراهيم, ترى ماهي علاقتك بالروائيين في العالم العربي؟

– ليس لي صداقة إلا مع نبيل سليمان هي «صداقة خفيفة», نحن نكتب عن الكتاب العرب, ولكنهم لا يكتبون عنا, لماذا؟ لأنهم لا يقرأون نصوصنا؟!

● لماذا أستاذ ابراهيم؟

– هل أقول أننا عجزنا من تسويق كتابنا, أو أن امكانياتنا ضعيفة؟! وهل من المستحيل أن يقع نص لكاتب سوداني في يد أحدهم؟!

● هذه أسئلة.. تبحث عن الاجابة أستاذ ابراهيم؟

– كل الوفود التي جاءت للخرطوم.. منحناهم كتاباتنا, ولكنهم لم يكتبوا عنا, ودعني أقول لك بصراحة بأننا نحن «ناس التخوم العربية» ليس لدينا وزن عند اخواننا العرب, نحن نقرأ لهم وهم لا يقرأون لنا, نكتب عنهم لا يكتبون عنا, تجربتهم عندنا سياحية, كل من حضروا لجائزة الطيب صالح حين عادوا لبلادهم كتبوا «أيامنا في الخرطوم».. مقال واحد فقط شكر للأمانة العامة للجائزة.. لأنها منحتهم فرصة أن «يركبوا الباخرة» في النيل ويشاهدوا المناظر والمتاحف.. وهذه نظرة سياحية وغير كافية..

● هل يمكن أن أقول أنك راض عن تجربتك؟

– أنا حامد وشاكر, أن أكون «الزول» الذي أتى من قرية وساعده الله في أن يصل حتى الدراسات العليا وأن تكون لي حوالي «١١» كتاب مطبوع جزء منها أكاديمي وبحثي ومقالات.. واعتقد أن مهمتي الأساسية أن أعبر عن بلدي الوسيع, واستميح القاريء أنني حين خاطبت مؤتمر الطيب صالح الأخير كنت واحداً من بين ثلاث سودانيين من ضمن ستة أجانب, كانت تلك لحظة فريدة في حياتي, لأنني كنت أعبر بمستوى البلد, مستوى الثقافة, مستوى فهم الناس لما كتب العالم..

● ابراهيم اسحق الآن رهن نفسه للبحث العلمي؟

– أكيد.. لماذا؟ أقول لك, معظم الكتاب الذين أعرفهم اهتموا بالبحث الأكاديمي أو البحث الثقافي العام في شبابهم, وحين وصلوا للستينات وما بعدها انشغلوا بالمجال الجديد وأصبحت كتاباتهم الابداعية قليلة..

● وكيف نفسر ذلك؟

– أولاً لأنني ما عدت أرتاد البيئة التي كانت تمنحني الإلهام بنفس المستوى الذي كنت ارتادها حين كنت شاباً.. وثانياً أنا الآن في الخرطوم, المدينة لأكثر من «٤٠» سنة قضيت منها كم وعشرين سنة مغترباً, لا تزال نظرتي لهذا الواقع نظرة بحثية أكاديمية أكثر منها ابداعية..

● هل نفسر أكثر؟

– أنا الآن فوق الستين, وأفكر أن أكتب أشياء تكون مسك الختام, لذا فمن الصعوبة أن يكون كل ما أكتبه عمليات ابداعية, ت.س إليوت مثلاً نصوصه الشعرية الجيدة كانت في فترة الشباب ثم بعد ذلك انشغل بالنقد الأدبي, وهنالك غيره, وأنا أسعى لأن لا يكون تعبيري عن هذا العصر ابداعياً فقط ومحلي, لأن الانتماء للعالم يكون انتماء استيعاب وإفصاح عن تجربتك في العالم.. وليس مجرد عابر..!!

حواري الأول مع الأستاذ إبراهيم إسحق وأنا طالب بمدرسة محمد حسين الثانوية وإبراهيم إسحق استاذى فى ١٩٧٣م.

السودان.. ورؤوف مسعد.. وبيضة النعامة.. ومزاج التماسيح

د. عبد الله ابراهيم - العراق

○ أريد الحديث عن أربعة أشياء مهمة: بيضة النعامة، ومزاج التماسيح، ورؤوف مسعد، والسودان، ولكن الكتابة عن أربعة أشياء مهمة في آن واحد شبه متعسّرة. حجتي في ذلك لعموم قراء هذه المقالة، مع وجود استثناء، هي أن تلك الأشياء من الناحية الحقيقية شبه مجهولة، أو تكاد تكون كذلك. نبدأ بالعموم: يتحدث كثيرون عن السودان، ولكنهم يجهلون ذلك البلد العجيب بأهله وتنوعه وطبيعته. وهو عند أهل المشرق وأهل المغرب شبه غامض، بلد اقتحم إفريقيا حتى غاص في قلبها، ومعظم العرب لا يعرفون حتى العوم، فكيف بهم معرفة الغوص! أنت لا تعرف السودان إن لم تزره، فالوسائل المعرفية شحيحة جدًا مقارنة ببلاد أخرى ضحلة، لكنها على كل لسان، والسودانيون بخلاء في الحديث عن بلادهم، كأنهم لا يريدون إرغام أحد على معرفة أحوالهم. ومع ذلك، هم أكرم الناس خلقًا ومعرفة وتواضعًا وطيب نفس. والحال، أنه لا تعرف السودان إن لم تعاشر بعض أهله؛ فإذا فعلت، رأيتهم غير ما يعرفه عامة الناس عنهم.

إذا أردت أن تتعلّم وتتعرّف على السودان، عليك بسوداني أو بسودانية. ومع اعترافي بأنني كنت على معرفة ببعضهم في العراق وفي ليبيا وفي الخليج العربي، من كتاب وشعراء وأساتذة وطلبة جامعة، إلا أن لغز السودان لم ينحل لي إلا حين زرته في أول عام ٢٠١٣، بلد يستحق أن يُعرف بطقوسه وثقافاته وأعراقه. لن أناقش من يرتاب بمضمون كلامي، وليست لي غاية في مدح السودان، ولكن، أيها المرتاب، إن كنت على شك مما قلت، فاذهب إلى السودان، حتى وإن كانت تمزقه حروب الميليشيات والجنرالات.

بماذا عدت من السودان حينما زرتها؟ عدت ببيضة نعامة. فمن منكم فعليًا رأى بيضة نعامة؟ بيضة حقيقية وليست كناية مجازية، كقولنا بيضة الديك، أو حتى ككناية رمزية مثل قولي: (بيضة الريح)، التي جعلتها عنوان الموجة الأولى من سيرتي الذاتية (أمواج). كلا، لا هذه ولا تلك، إنما تلكم بيضة النعام البري، إن كنتم تعلمون. بيضة فريدة من نوعها، ليست كتلك التي توفرها مزارع تربية النعام في بعض البلاد العربية، لأن النعام البري في طريقه للانقراض.

بيضة لا تكاد تحيط بها كفّ اليدين، يمكن اعتبارها أعجوبة الصحراء. فهي أكبر بيض الطيور حجمًا، وقشرتها السميكة تلمع كالعاج المصقول. تضعها النعامة في حفرة يحرسها الذكر مع الأنثى لأسابيع تحت شمس الصحراء. وهي عند القوم رمز للخصب والصبر وطول البقاء. تجمع بيضة النعامة بين الضخامة والصلابة والبهاء. ولدي واحدة أهديت لي في الخرطوم، محمية بإطار أسود له واجهة زجاجية يكشف عن جزء منها؛ حملتها معي إلى الدوحة واحتفظت بها سبع سنين، وهي الآن أمامي وقت كتابة هذه الأسطر في بيتي بأسطنبول منذ نحو خمسة أعوام.

أما الأمر الثالث، الذي يطرق أسماع معظمكم لأول مرة، فهو (رؤوف مسعد)، الروائي السوداني الذي توفي في هولندا قبل أيام عن ثماني وثمانين سنة. كاتب متنازع عليه بين هويتين، سودانية ومصرية، فله رجل في هذه، وفي تلك، ولكن ليس من الواضح إن كانت أي من الدولتين، السودان أو مصر، راغبة فيه، وهذه من أعظم المكاسب الثقافية التي جناها. رؤوف مسعد من جيل الطيب صالح، لكنه أصغر بأقل من عقد من السنين، ولم ينل شهرة الطيب التي غمرت الإبداع السردي السوداني كله، حتى ليشتكي الروائيون الذين عرفتهم من أنه حجب الضوء عن معظمهم، وتلك حقيقة ينبغي الاعتراف بها صائبة كانت أم خاطئة. وإن قيل عن كاتب عربي معاصر قد تشرّد وسُجن وطورد وأبعد وترحل وتمرد وعانى وكافح وقاوم ورفض وشاكس، فالأحق بمجموع الأوصاف هو رؤوف مسعد، فهو رافض للنظم السياسية والدينية والاجتماعية، وعابر لها بشكل ثابت لا قرار له.

في ليبيا، نحو عام ١٩٩٥، حينما كنت أعمل في إحدى جامعاتها قرأت روايته «بيضة النعامة»، وبعد أكثر من عقد قرأت له رواية «مزاج التماسيح»، وقدمت لهما تحليلا في «موسوعة السرد العربي» يوجد بعد هذا الكلام مباشرة، كما قرأت له أعمالا أخرى. وقد التقيته في ندوة الرواية العربية التي عقدتها منظمة اليونسكو في باريس عام ٢٠٠٦، وتجولنا سويًا في شوارع باريس بصحبة بعض الأصدقاء. كان شيخا دمثا، نحاسي البشرة، ومرح الصحبة، تهكم ساخرا على اسمه الأخير الذي يسبب المشاكل مع السفارات العربية حينما يطلب تأشيرة، أو في المطارات العربية التي يمر بها، باعتقاد منهم أن له صلة بالموساد الإسرائيلي، إذ يكتب اسمه بالإنكليزية كما يلفظ بالعربية في جواز سفره (مُسْعَد)، لكنه يختلط بلفظ (موساد)، وكان ذلك مثار ريبة.

ليست أعمال رؤوف مسعد جريئة فحسب، إنما لا تمتثل لتقاليد الأنواع السردية الشائعة، فهي تخلط بينها وتقترض منها، حتى يصعب تجنيسها عند نقاد الأدب. وقبل وفاته بثلاثة أيام شاءت الصدف أنني تحدثت عنه في سياق ندوة «السرد والهوية» في الرباط التي أقامتها منظمة الإيسيسكو، ولم أعلم أنه كان يحتضر. ترك رؤوف مسعد أعمالا متناثرة يصعب الإلمام بها، معظمها سيئة الطباعة، ولم يقع الاعتراف به أبدًا ككاتب ذا شأن، لكن في الحقيقة كان صاحب شأن.

والآن، هل اطلع أحد منكم على رائعته (بيضة النعامة)، ثم روايته الغريبة (مزاج التماسيح)، اللتين استدعيتا مني كل ما سبق الحديث عنه حول السودان وبيوض النعام وصولا إليه، بعد أن رأيت أن وفاته مرت مرور الكرام على المثقفين العرب، إلا من قال إنه سهر مرة معه أو أنه التقاه لقاء العابرين، وما مرّ علي أحد ربط بينه وبين مؤلفاته، فكأن حياته وموته من نوافل أقرانه الذين أعرضوا عنه حيا وميتا.

تحليل نقدي:

١.بيضة العامة

أنجز رؤوف مسعد في «بيضة النعامة» سيرة روائية انتهاكية، فيها جرد مفصّل للأفعال الانتهاكية في حياته في مصر وخارجها توزعت في النص من أوله إلى نهايته، إذ افتتح بممارسة جنسية شاذة دلت على انتهاك عرف أخلاقي، وختم بمشهد العودة إلى الطبيعة في بكارتها الأولى، وهو انتهاك للثقافة. وبين الافتتاح والختام، كوّن نص «بيضة النعامة» نفسه في تعارض بنائي وأسلوبي ودلالي مع قواعد النوع الروائي والنوع السيري، لكنه انتزع من خضم تلك التعارضات هويته النصية بوصفه سيرة روائية.

تمثل الخروج على النوع الروائي بتهشيم متقصد للبناء التقليدي، ومساراته الزمنية والمكانية، ولطرائق السرد الشائعة التي حلت محلها باقة متنوعة من المستندات الشخصية كالمذكرات والسيرة والمدوّنات الذاتية والتجارب والأسفار والرحلات، ورميت كل هذه المكوّنات في النص بلا نظام، لكنها أضفت عليه تنوعًا باهرًا، فالتقدم والارتداد وقوة الاستكشاف، والانعطافات الحسية الغنية، والعلاقات الجنسية التي تعرض بلا مواربة، تتناثر هنا وهناك، وجميعها أفعال انتهاكية جريئة، يعاد إنتاجها بوصفها عناصر من سيرة ذاتية استكملت شروطها التاريخية، وأنجزت ذاتها في الزمان، وأصبح الخداع غير ممكن في عرضها طبقا لشروط الأعراف الاجتماعية.

ويحوم السرد سواء أكان وثيقة شخصية أم تخيلا متصلا بتجربة ما، حول الجسد الذي يمارس فعله الملهم في نظم كل الأحداث والوقائع، فالجسد الذي يمارس الاكتشاف أو ينتظره يفضح التواطؤ الأخلاقي حوله، ويطمح إلى حرية لا خداع فيها. يريد الجسد أن ينتهك العبودية المفروضة عليه، وكل الأطر والحواجز التي تؤطره وتحتجزه وتختزله إلى عورة، والنص سعيا لتحقيق هذا الهدف ينتهك كل المحرّمات التي تحول دون ذلك، بما فيها السرد التقليدي الذي يتحرّج من الاقتراب إلى حالة الجسد الإنسانية، فيهمشه إلى أوجاع عاطفية ووجدانية وانفعالية، وهنالك خروج على السيرة بوصفها تجربة اعتبارية.

دار نص «بيضة النعامة» حول التجربة الذاتية لرؤوف مسعد، التي عرضت بلا ادعاء ولا غواية أيديولوجية، أراد المؤلف أن يبحث في مشكلة الجسد، فاقتضى ذلك كتابة تاريخ روائي لجسده الذي كان حضوره مهيمنا منذ الطفولة وفي المنفى وفي السجون، والكتابة عن الجسد واكتشافه في ضوء خبرة مغايرة للأعراف القائمة أمر يدرج هو ذاته ضمن الانتهاك، وإلى ذلك أشار المؤلف بوضوح في تصدير الكتاب، حينما سخر قائلا إنه يقترف خطيئة إخراج هذا النص إلى الوجود، الذي قد يضعه تحت طائلة مسؤولية جنائية باعتباره «كتابة إبداعية إيروتيكية».

توحّد الراوي في النص مع الشخصية التي هي المؤلف، فظهر الثلاثة في كل واحد بحثا عن الطبيعة الغامضة للجسد، إلى درجة يمكن تجاوزا القول فيها إن «بيضة النعامة» سيرة جسد. تتضاءل الأشياء في العالم إلا بما لها علاقة بالجسد، وتظهر ممارساته المثلية أو السوية بوصفها جزءًا من تاريخية وجوده الطبيعي. ليس ثمة حرج إذ لا خوف ولا موارية، والنص يطوّر تمجيدًا متصاعدًا لمبدأ اللذة، وتبجيلاً للمتعة، وهو لا يخوض جدلا حول ذلك، ولا يعرض حججًا، إنما ينهمك بالفعل الجسدي، وكأن الجسد يكتب تجربته ويمحوها ويعيد كتابتها، ولهذا فالنص لا يوقر الذاكرة، ولا يعطي أهمية تذكر لثقافة اجتماعية ترسبت فيها ضغوط قاهرة وقامعة، يتفكه بسخرية من ذلك، إذ يطرح فعل الجسد في عنفوانه المتنوع.

طرح النص حلا لمشكلة الجسد وهو الطبيعة. ولا يفهم هذا الحل إلا في ضوء مشكلة الجسد منذ بدايتها، حيث الثقافة الكنسية التي لها منظورها الخاص لتلك المشكلة، وهكذا يعلن الجسد تمرده على «ثقافة الكنيسة»، وعلى الثقافة الأوسع الحاضنة لها. يحتاج هذا الأمر إلى انتهاك مستمر يواظب النص على الإعلاء من شأنه، ويجعله هدفا من أهدافه، وحالما يخرج رؤوف مسعد من سيطرة الأسرة الكنسية، حتى يجد نفسه في نزاع مع أسرة الثقافة التقليدية، ومهما تنوعت التجارب وتعددت، فالحلم يقوده في نهاية المطاف إلى الطبيعة حيث لا ثقافة تضمر في تضاعيفها إقصاء للجسد، وهنالك في جبل اسمه امرأة، يقال له «جبل مره» تقوده الفتيات عذراوات الطبيعة، إلى الدرب الذي كان قد ضيّعه، وعلى سفح ذلك الجبل مارس فعله الإنساني :الحبّ والكتابة

انظر : موسوعة السرد العربي، ج٣، ص٢١٠-٢١٣

٢. مزاج التماسيح

قدّم رؤوف مسعد كتابة اعترافية مصمّمة لنقض تقاليد الكتابة الشائعة في السرد العربي الحديث في روايته «مزاج التماسيح». أولا، لأنه جهر بتجاربه الشخصية معترفا بها بجرأة نادرة، وأدرجها في أعماله الكتابية بلا مواربة، فكتابته مرآة لذاته ولرؤيته ولموقعه. وثانيا، لأنه تقصّد تمزيق البنية التقليدية في السرد، واقترح كتابة متشظية لا تحترم أيًا من قواعد السرد المعروفة. وثالثا، لأنه تلاعب بالمادة الحكائية، فجعلها تتأرجح بين حدّين غامضين هما التخيّل الروائي والتوثيق السيري، فأعماله السردية كولاج يمزج الإعداد المسرحي، بالريبورتاج الصحفي، بالسيرة الذاتية، وبنتف من اليوميات الاعترافية والمذكرات والتجارب الشخصية، نهل معظمها من تجارب التشرّد والنفي والترحال.

وعلى خلفية هذه الألاعيب السردية المبتكرة والمثيرة للدهشة تطرّق مسعد إلى أوضاع المهمّشين والشاذين والمضطهدين، ومعظم شخصياته من أصول سودانية تعيش في مصر، ناهيك عن عرض حال الأقليات المضطهدة، ومنها الأقباط في ظل تصاعد التأويلات المغلقة للدين الإسلامي، الذي تروّج له جماعات دينية تتبنى مواقف متطرّفة ضد الأقليات الدينية، وفي كل هذا تتطلع الكتابة عنده إلى إثارة مشكلة الهوية في عالم يموج بنزاع الهويات. فظهرت المادة السردية تجميعًا وخلطا للغريب والمثير، فهي تقوم على المتناقضات المثيرة، وتستدرج مواقف تخصّ اليسار المصري على المستوى السياسي، ومصير الأقباط على المستوى الديني، والاستبداد على المستوى الوطني، ثمّ الفساد والنفاق على المستوى الاجتماعي.

ليس الرواية حكاية متخيّلة صمّم الروائي حبكتها السردية لإثارة اهتمام القارئ بوصفه متلقيًا سلبيًا، إنما بحث سردي متعدد المستويات في المشكلات الاجتماعية والسياسية والدينية، إلى ذلك لم تبق سلسلة مترابطة من الأحداث المتصاعدة صوب ذروة تحلّ عناصرها الفنية في الخاتمة، إنما مشاهد متداخلة جرى تركيبها بدقة لكشف الجوانب الخفية من الأحداث، وفضح العلاقات السرية بين الشخصيات، ثمّ زجّ القارئ ليكون طرفا فاعلا في إنتاج الأحداث نفسها، وتأويلها حسب خبراته ومواقفه ورؤيته للعالم السردي الافتراضي الذي تسبح الشخصيات فيه.

جعل رؤوف مسعد من «مزاج التماسيح» مختبرًا لكثير من تلك الأفكار والتجارب والخبرات والاعترافات، كما فعل في رواية أخرى له هي «بيضة النعامة»، فلم يكتف بكتابة رواية، إنما وصف كيفية كتابتها، وتابع ملابسات عملية الكتابة، وما تلاها، بما في ذلك تحوّل النص إلى دليل اتهام ضده. ولهذا قسّم الكتاب إلى قسمين، قسم أوّل سمّاه «الكتاب الأول»، وفيه تخيّل الكاتب رواية بعنوان «مزاج التماسيح»، هي خليط من تجارب شخصية وخواطر ومذكرات واعترافات وتقارير تهكمية مكتوبة باللهجة العامية المصرية، تقوم على خلفية العنف الديني بين الإسلاميين والأقباط في مصر في العقد الأوّل من الألفية الثالثة، وهو عنف تطوّر إلى مواجهات مسلحة بين ميليشيات تابعة لكل طرف، ممّا أفضى إلى تفكك بناء الدولة المدنية، وظهور دولة عسكرية «الجمهورية العسكرية الديمقراطية» التي تحاول السيطرة على عنف الجماعات المسلحة.

وسرعان ما وردت أخبار عن تأسيس الحزب الملكي المنادي بعودة الملكية إلى حكم البلاد، وذكر لجماعة الملثمين من غلاة الأقباط الساعين للانتقام من الجماعات الإسلامية المتطرّفة، ثمّ ذكر لجماعة فرسان السيّدة العذراء وجماعة فرسان مار جرجس وجنود المسيح، ومع أنّ بعض شخصيّات هذا القسم حقيقيّة، وتتصل مباشرة بالكاتب، إلا أنّ الحبكة العامّة لهذا القسم متخيّلة وتدور أحداثها في عام ٢٠١٠، علمًا بأنّ الطبعة الثانية من الرواية نقّحت في أمستردام عام ١٩٩٨ وصدرت في القاهرة عام ٢٠٠٠، وعليه فإنّ هذا المتن المتوقع يبني على حدس المؤلف لما سيفضي إليه تطوّر الأحداث قبل أكثر من عشر سنوات على وقوعها، وسيكون للخلط بين الواقعيّ والتخيّليّ أثره في القسم الثاني من الكتاب.

وصوّر هذا القسم حال المؤلّف ومصيره خلال الصراعات المحتدمة بسبب الحرب الأهليّة الدينيّة، إذ تصبح مصر مسرحًا لتنافس أجهزة المخابرات العالميّة، وكلّ منها يريد أن يرجّح خيارًا يتّصل بمصلحته، فضلًا عن السلطة التي تراقب حياة الأفراد بدقّة متناهية، وتحاول ضبط حركتهم عبر المراقبة الدقيقة، وتتسقط أيّة معلومة لمعرفة ما يقع في البلاد، وفي ظلّ هذه الظروف يختفي مخطوط رواية «مزاج التماسيح».

يُسرق المخطوط من طرف صديق للمؤلّف متواطئ مع الأجهزة الأمنيّة بوصفه عميلًا لها، فيسلمه إليها ظنًا منه إنّه تقرير سرّيّ عن الجماعات الدينيّة المتحاربة، وبالنظر للوضع المتأزم من ناحية أمنيّة وسياسيّة، يقع تفسير الرواية على أنّها «تقرير سرّيّ» حول الأحداث الجارية، وبخاصّة أنّ للكاتب صلة بكلّ الأحداث المذكورة في روايته، ناهيك عن خلفيّته الماركسيّة والقبطيّة. وقع تأويل كلّ الأحداث المتخيّلة في ضوء ما يناظرها من أحداث الواقع، فألقي القبض على الكاتب بتهمة كونه ضالعًا فيما يحدث من فوضى واضطراب في البلاد، وكونه على صلة مباشرة بطرفي النزاع ، وعبر سلسلة من المغامرات حاول المؤلف أن ينجو بنفسه، بما في ذلك التنكر بشخصيّة امرأة سودانيّة، لكنّ السلطات جدّت في البحث عنه، بل ولاحقت كافة الشخصيّات التي أدرجها في سياق روايته المتخيّلة.

طرحت رواية «مزاج التماسيح» قضيّتين مهمّتين، فمن جهة أولى أنذرت بكل ما ستفضي إليه التنازعات الدينيّة المنفلتة في مصر التي تؤجّجها جماعات منتفعة، سواء أكانت من المسلمين أم الأقباط إلى درجة اضمحلت فيها مؤسّسة الدولة، ومن جهة ثانية رسمت الرواية مصير الأقليّات في عالم يموج بنزاع الهويّات المفتعلة، كما أنّها فضحت الفهم السطحيّ للأدب حينما قامت مؤسّسة السلطة بتأويل نصّ روائيّ متخيّل على إنّه تقرير أمنيّ خطير عن الجماعات المتحاربة، فتلاحق الكاتب بتهمة ذلك.

حاول مؤلف الرواية والشخصيّة الرئيسة فيها أن يضع نفسه خارج الاحتمالين المذكورين في كتابه: الاحتمال المتخيّل والاحتمال الواقعيّ، وله الحق في ذلك، فالتأويل السطحيّ الذي لا يقوم على خبرة يخلط بين الاثنين، فليس ثمّة فرق من طرف السلطات الأمنيّة بين الشخصيّات المتخيّلة التي تشكّل متن الرواية في قسمها الأوّل، وبين الشخصيّات الحقيقيّة التي تشكّل قوام القسم الثاني، فينتبذ المؤلّف مكانًا يحاول فيه أن يبيّن موقعه من كل ذلك، «في جلسته الآن في المقهى يقلّب في ذاكرته حياتين.. وجسدين. ففي الحياة الأولى- حياته- يتمعّن ما ينتج عن هذا التقلّب، بحذر وحياديّة أيضًا. أمّا في الحياة الثانية، فقد بدأ يعيد تخليقها من حياته.

الحياة الثانية ليست حياته بالضبط لكنّها حياته أيضًا. الفارق الوحيد بين الحياتين، إنّه يستطيع في الثانية أن يفعل ما يريد بها وبمن فيها: أن يمسح ويضيف، أن يجمّل ويقبّح، أن يغيّر من الأماكن والأزمنة، ومع ذلك أحسّ أن الحياتين تنزلقان من يده خاصّة الثانية، التي تحاول أن تتماهى مع حياته هو؛ كأنّها تبحث عن شيء مألوف تريد أن تطمئنّ إليه. هو الآن في منتصف الكتابة، منتصف روايته، روايتان. يعرف المحاذير التي يواجهها كاتب مثله، حينما يخلط بين الخاص والعامّ. الحقيقة بالحقيقة الأخرى. الكاتب -مثله- الذي لم يحترف الكتابة، لكنه يمارسها أيضا بانتظام، خارج مؤسسة المحترفين الذين لا يحبّونه؛ لأنه يهدّد وجودهم المستقرّ البليد الساكن بتهوره ورعونته وتبوّله فوق خطوط التماسّ المقدّسة.. فمنذ قرّر أن يكتب هذه الرواية، وأن يمزج بين الحياتين معًا، وأن يعيد السيطرة متعمدًا على حياته هو، أن «يكتبها» من جديد، اكتشف إنه يستطيع، وبمجهود غير بسيط، أن ينسحب من الحياتين، فيخلق لنفسه حياة ثالثة مؤقتة يتفرّج بها ومنها على الحياتين الأخريين».

ناقشت «مزاج التماسيح» موضوع الهُويّة في مصر على كافة المستويات: هويّة المؤلف المهمّش سياسيًا وثقافيًا ودينيًا، وهُويّة الأقباط، وهُويّة المسلمين، وهويّة النظام السياسيّ، وفضحت التهييج الأيديولوجيّ الذي أسقط المجتمع المصريّ تحت سطوة من النفوذ أفضى إلى تمزيق النسيج الوطنيّ، وتحويل المجتمع إلى جماعات متنافرة، والأفراد إلى ذوات مرهقة، وفاقدة لحسّ الانتماء. وصوّرت الرواية انسداد الأفق أمام المجتمع المصريّ، وتوقّفت على ضروب الكراهية المتبادلة بين أشخاص وجماعات من الأقباط والمسلمين، ففي حال غياب شراكة وطنيّة ترتمي الجماعات الدينيّة في هُويّاتها اللاهوتيّة الضيّقة، وتؤجّج تخيّلاتها العدائيّة بعضها ضدّ بعض. تطلب الجماعات الإسلاميّة المتشدّدة استتابة الأقباط، وتحوّلهم إلى الإسلام حال تأسيس الدولة الإسلاميّة، أو فرض الجزية عليهم إحياءً لتقاليد القرون الوسطى في التعامل مع أهل الذمّة، وتتسلل الكراهية إلى المسيحيّين، فيشكّلون جماعات مسلحة تدافع عنهم باسم المسيح والسيّدة العذراء والقدّيس مار جرجس.

كشف النصّ عن ضروب الكراهية منذ أوّل صفحة فيه حيث افتتح فضاء السرد على شخصيّتين، هما القمّص ملاك عبد المسيح وأخته تفيدة عبد المسيح، وكلاهما يخدم المؤمنين في كنيسة «سيّدة الآلام» في حيّ «شبرا» في القاهرة، وأوّل ما تقوم به الأخت هو إلغاء ماسورة المياه في المرافق الصحيّة، وسد فتحتها بالعجين، ووضع أوراق من جرائد قديمة للتنظيف بعد قضاء الحاجة، «لأنّ غسل المؤخرة بعد التبرّز طقس إسلاميّ لن تدخله إلى بيت القمّص خادم الربّ». وكل كراهية تدفع بكراهية مقابلة، أو تكون نتيجة لها.

لكنّ السرد الاعترافيّ مضى في درجة عالية من الفكاهة والتهكّم، فالرؤية السرديّة فيها لا تجامل، ولا تدّخر سخرية مهما كانت، فهي حرّة ومتفلتة ومنطلقة، لا يردعها معتقد ولا عُرف ولا أيديولوجيا، ولا تعرف المحاباة وتتخطى التكلّف والتصنّع، فقد دمج المؤلّف في السياق السرديّ الناظم لكتابه نبذا من التواريخ والتجارب والأحداث الكبرى، وفضح الأخطاء وعرّى التناقضات وعمّق المفارقات، وكشف التحوّلات الكبرى في بنية المجتمع المصريّ، وتحوّله من مجتمع مدنيّ إلى مجتمع دينيّ، فشمل بنقده متعصّبي الأقباط بالدرجة نفسها التي انتقد بها غلاة المسلمين.

ولاح في العالم المتخيّل خوف مؤدّاه أنّ مصر فقدت بمرور الزمن هُويّتها المدنيّة، وانزلقت إلى إعادة إنتاج هويّات دينيّة غالية، لأنها سقطت تحت طائلة تخيّلات جعلت من المجال الاجتماعيّ موضوعًا لاختبار قوّة الأيدلوجيا الدينيّة، فقد توارت الأديان، وحلّت مكانها الأيدلوجيات الدينيّة التي بدأت تستجيب لرهانات الهيمنة والسيطرة، فظهر لاهوت جديد مزّق النسيج الاجتماعيّ بدواعي الامتثال للقيم الدينيّة، فارتسمت قطيعة بين الجماعات المكوّنة للمجتمع المصريّ، وأغلق باب الأمل أمامه.

تردّدت كلمة «مزاج» كثيرًا في صفحات الرواية، وهي تتّصل بالرغبة الجسديّة، أكثر منها بالحالة النفسيّة للشخصيّات، ففكرة الرواية تقوم على مبدأ «المزاج» وهو مبدأ حسّي مهيمن فيها، إذ تسعى الشخصيّات الأساسيّة لتحقيق المتعة عبر «المزاج» وهو كناية عن «إحليل» التمساح الذي يستخلص منه عنبر يساعد الرجال على استعادة «امتيازهم الذكوريّ»، ومنحهم قدرة جديدة «للحفاظ على مواقعهم في الفراش».

ولم تقتصر تجارة «المزاج» على الرجال، إنما «النساء هن اللائي كن يقمن بالترويج لهذه التجارة»، فيتابعن أخباره «وينشرن روعة نتائجه، ويتابعن أسواقه الرائجة، التي تتخطى الحواجز المتقاتلة، وأصبحت تجارته لا تعرف أو لا تعترف بحدود جغرافيّة أو دينيّة»، و«ظهر «الإحليليّون» في وسائل الإعلام المرئيّة والمكتوبة «يتناظرون ويتجادلون، ونقبوا الكتب القديمة بحثا عن نصوص تؤيد أقوالهم وتدحض أقوال الجهة المعادية للإحليل التمساحيّ من أصدقاء البيئة، وحرّاس الطبيعة». أمّا «إحليل التمساح» فسمّته وسائل الإعلام «مزاج التمساح» لعدم إثارة الغضب في الوسط العامّ، «باعتبار أن ذكر الأعضاء التناسليّة للبشر والحيوان معصية».

حذرت الرواية من انفراط العقد المجتمعيّ لو احتكرت السلطة فئة واحدة، وفرضت تفسيرًا واحدًا للتاريخ، فالحراك الاجتماعيّ لا يمكن حبسه في إطار مغلق، ولهذا تتمرّد الجماعات على الواقع ولا تعترف به، وتتبنى أيدولوجيات متطرّفة، وتبتكر فرضيات دينيّة تتحصّن خلفها للدفاع عن هُويّاتها المتخيّلة، وسيفضي ذلك إلى صدام مؤكد مع هُويّات مغايرة تحملها جماعات أخرى، فيندلع تيّار العنف الذي يهيمن على المشاعر والمواقف والرؤى، فتنهار الأنساق الثقافيّة الكبرى الحاضنة للجماعات، فتلوذ بهُويّات ضيّقة متّصلة إمّا بعقائدها أو بمذاهبها، أو بأعراقها، ولا يكاد ينجو أحد من تبني فكرة إعادة تعريف هُويّته على وفق الواقع الجديد.

انظر: موسوعة السرد العربي، ج٣، ص١٠٣-١٠٩

وداعا صاحب بيضة النعامة

سلمى الشيخ سلامة - امريكا

○ رووف مسعد بسطا .. السودانى المولود فى مدينة مدنى لأب قس فى كنيسة فى تلك المدينة عام ١٩٣٧.

درس فى مدارس البعثة المصرية وسافر للقاهرة للدراسة فى جامعة القاهرة الأم.

تخرج فيها وسعى للوظيفة وكان من نصيبه ان اشتغل فى السد العالى وظيفة حكومية هناك تعرف الى صديق عمره صنع الله ابراهيم واستمرت تلك الصداقة لعقود طويلة.

لكن بين تلك العقود نشبت خلافات سرعان ما خفتت بسبب الحميمية وكان من اسبابها زيارته لفلسطين التى كانت عبر بعثة تلفزيونية من تلفزيون هولندا باعتباره هولنديا لكن صنع الله رأى فيها خيانة وتلاسنا كثيرا لكن هدات تلك الملاسنات لسبب أنهما اكثر من اصدقاء.

فى العام ١٩٩٤ كانت أول مرة ألتقي برؤوف فى معرض الكتاب فى القاهرة كان قد حضر للمعرض خصيصا.

كنت حينها قد قرأت روايته بيضة النعامة التى كانت رواية وسيرة ذاتية لرؤوف.

أعجبتنى وكان لدى بعض الملاحظات وحين أوضحتها له رد أنه يكتب من الذاكرة عن طفولته وصباه الباكر.

صرنا بعد ذلك اللقاء أكثر من أصدقاء حتى أنه سعى معى للهجرة إلى هولندا وذهبنا معا إلى السفارة الهولندية لكنهم رفضوا منحى التاشيرة إلا أن هذا لم يقف فى وجه صداقتنا

التى إمتدت لتدخل حيز الأسرة فكان كلما عاد القاهرة جاءنى محملا بالهدايا والمحبة.

من أطرف ماحدث مع رؤوف أنه فى مرة وكانت والدتى معى فى القاهرة أن إتصل بتلفون البيت فردت أمى فقال لها إيه يابت ياكافرة !تعجبت أمى وإستدرك هو آسف ياحجة قصدى سلمى وضحكنا من تلك المحادثة بعد ذلك تعددت زياراته لبيتى وأسرتى وحين إلتقى عزة إبنتى سالنى بضحكة طويلة : إلا قوليلى ياسلمى دى ولادة ولا استنساخ حيث كان يرى أن عزة تشبهنى حد التطابق

عرفنى رؤوف إلى كثير من الأصدقاء الحميمين لدنه منهم أستاذ محمد عودة الذى كان مرتبطا به بحميمية رغم أنه لم يكن ناصريا

فى دورة لمؤتمر الرواية العربية إلتقينا بوزير الثقافة يومها والمشرف على الموءتمر دكتور جابر عصفور ويومها ضحكنا كثيرا حين تم تقديم رووف للوزير على أنه كاتب رواية بيضة الديك فسألنى لحظتها دا إسم جديد لروايتى وأنا ماعرفش؟

رؤوف مسعد كان يطلعنى على مايكتب ونعكف على تصحيح بعضه منها دموع التماسيح وكان سخيا معى بالمقابل

حكى لى مرة أن صديقة له كانت تعلمت اللغة العربية فى مصر لكنه اشار اليها أن تذهب للسودان وسالنى يومها عن شخص أثق به فأشرت للصديق احمد الطيب عبدالمكرم الذى كان قد عاد للسودان وهناك التقيا وتزوجا حتى رحيل الصديق احمد الطيب

وهذه بعض من لمسات الذاكرة التى عبرت وانا اراود

المدن في حوار الإنسان والمكان 2-3

د. أسامة خليل

○ والقرآن الكريم يقول دائماً وأبداً أن المدينة والقرية سواءٌ في اللفظ القرآني. فحينما تحدث عن مدينة القدس بعد أن دمّرها «بختنصر» الذي أباد اليهود في «الشتات الأول»، ومرَّ عليها نبيُّ الله عُزير فوجدها مجرد أطلال لم يلبث أن توقف عندها وهو نبيٌّ. وقد ذكر القرآن ذلك، قائلاً:((أو كالذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها)). وحينما أراد الله عز وجل أن يذكر لنا هذه القصة بما فيها من عظمة الإحياء والإماتة، عظة الخَلْق وعظمة الخالق، قال الحق سبحانه وتعالىَ:((فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثتَ قال لبثتُ يوماً أو بعض يوم، قال بل لبثتَ مائة عام فانظر إلى طعامك وشرَابك)).

ومدينة القدس والتي كانت حاضرة ملك سليمان والتي بنى فيها الجنّ من كل غواص وبناء وأقاموا فيها من تماثيل، ومحاريب، وقدور راسيات كالجفان، هذه المدينة بكل عظمتها وصفها القرآن بالقرية. وذلك بمعنى أنّ القرية في القرآن هي المدينة بعد تداخل الحضارات والثقافات. ولكن تبقى المدينة القرآنية والقرية القرآنية هي أصدق وصفاً وأقوم قيلا، فمثلا يحدثنا القرآن عن حاضرة البحر والحاضرة عندنا بمعنى العاصمة، ولكن القرآن يقول أنها قرية في القصة المشهورة عن القرية التي كانت حاضرة البحر وفيها خالف اليهود أمر ربهم قال تعالى:((وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً، ويوم لايسبتون لاتأتيهم، كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون))، حيث وصف المدينة هنا بالقرية.

وبلاغة القرآن لاتدانيها بلاغة، فكل كلمة فيه موضوعة في مكانها، ويلزمنا أن ندخل في هذا الاستطراد لنبين مكانة اللفظ القرآني واستعماله القرية والمدينة في حديثه عن مكة، فقد وصفها الله سبحانه وتعالى أكثر من مرة بأنها قرية. قال تعالى:((وكأيِّن من قرية هي أشدُّ قوة من قريتك التي أخرجتك))، ولكن لفظ المدينة في القرآن ورد محدودا مقصوداً به مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك لم ترد في القرآن مدينة باسمها المشهور -مثل مكة، فهي مرة مكة، وأخرى بكة وثالثة أم القرى. فنلاحظ أن الله سبحانه وتعالى عندما وصفها بأم القرى ربط صفة أم القرى بالعقل فقال عزّ وجلّ:((لتنذر أم القرى ومَن حولها))، ونعلم أن مَن لاتستخدم إلا للعاقل؛ لأن المقام كان مقام دعوة وإرشاد. ولعل ذكر القرآن للمدن تأكيدٌ بأن الإنسان منذ القِدَمْ أقام المدن وأنشأها، فالقرآن يحدثنا عن مدينة إرم ذات العماد ويصفها بأنها لم يُخْلَقْ مثلها في البلاد، ويتحدث -أيضا- عن الأيكة وأصحابها، وأولئك الذين كانوا ينحتون من الجبال بيوتا فارهين.

وما كان هذا أن يتأتى لعقول قاصرة كما يحدثنا أهل الغرب عن سكان الكهوف إشارة للحياة البدائية للإنسان، فالقرآن يحدثنا أنهم كانوا ينحتون في الجبال بيوتا فارهين أي أنّ لهم فنٌ في العمارة مدهش، والزائر لمدائن صالح «ثمود» الذين جابوا الصخر بالواد يقف مشدوها أمام العبقرية المعمارية التي

قضى عليها كفرها وطغيانها، كما فعل الله تعالى بفرعون وأوتاده «الأهرامات»، وهو حديث عن حضارات سادت ثم بادت. فتلك حضارة التتابعة قوم تُبَّع من أهل حِمْيَرْ الذين أقاموا سد مأرِبْ، ومدينة سبأ التي ورد ذكرها في القرآن بمَنتهى الوضوح وكان لهم ملك وحضارة، ولكنهم كانوا يعبدون الشمس من دون الله. وأهل مدين -مدينة شعيب- كانوا أهل تجارة، ولكنهم كانوا يخسرون الميزان ولا يزنون بالقسطاط المستقيم، وقد ذكرت في القرآن الكريم أكثر من مرة.

وهكذا نجد أن الحديث في القرآن الكريم يكون عن القرية التي تعني المدينة والحاضرة التي توصف بالقرية أحياناً، والمدينة باسمها مثل إرم ذات العماد ومدينة المؤتفكة وأوتاد فرعون التي هي الأهرامات. ثم الحديث عن مكة والمدينة بحسبانهما مدن الهداية والعقيدة يضاف إليهما القدس في إسراء النبي صلى الله عليه وسلم من مدينة لأخرى -أي من مكة إلى القدس- في قوله تعالى:((سبحان الذي أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذي باركنا حوله)).

جاء ذكر القرية مرادفاً للمدينة في القرآن نصا في قصة الخضر وسيدنا موسى عليهما السلام، وقد ورد أنهما أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما في قوله تعالى:((فانطلقا حتى أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا)). ومن هذا السياق نعلم أنها مدينة لها بنيان وجدرٌ وسكن، بدليل أن القرآن قال:((فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه))، ولكنه وصف حالتها بأنها قرية بها جدرٌ تبنى، وهذه لاتكون إلا في مكان استقرار تنهض عليه حياة كاملة.

ولما جاء ذكر الأب الصالح في قوله تعالى:((وأما الجدارُ فكان لغلامين يتيمين في المدينة))، وصفها بالمدينة على سبيل المدح. وأحياناً يأتي التباين في إطلاق مصطلح القرية والمدينة على المنطقة نفسها في هذا السياق إلى اختلاف السلوك الحضاري والقيمي بين المدينة والقرية. فالسياق القرآني يؤكد أنها مدينة فيها حوائط تبنى وجُدرٌ تقام، وقلنا أنَّ اللفظ القرآني يطلق القرية على المدينة وأم القرى، والمدينة تحديدا قد وردت في القرآن إشارة إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا يتضح أن معنى المدينة في القرآن الكريم كان تعبيراً عن المسلك الإنساني الذي يقود الجماعة إلى الحضارة، فحضارة سبأ كانت تقوم على عبادة الشمس وحضارة إرم كانت تقوم على العمارة، وتلك التي تبني في الجبال بيوتا وتنحتها، ولكن القرآن يحدثنا كل هذا الحديث ليبيّن لنا صلاح الدنيا وفسادها وأنها إلى زوال، ومع ذلك تبقى القرية والمدينة رمزا لصيرورة الحياة قصرت أم طالت.

أما المدن السودانية فنعلم أنها قامت على الإرث الحضاري الديني، فالمدن القديمة في كرمة ومروي قامت على قيادة حضارة السودان إلى الشمال، وهذا أمر أكده علماء التاريخ ويؤكد أنّ الحضارة الأصلية الأولى كانت هنا، وقد شملت الوادي شماله وجنوبه، وقد اتصلت بهاتين المدينتين مروي في كبوشية وكرمه في منطقة البركل الآن. بعد ذلك قامت المدن الواحدة تلو الأخرى أثر تدفق الهجرات، ففي الشرق ارتبطت بدولة أكسوم، ثم توالى قيام المدن والحواضر في السودان.

ويذكر البروفيسور عبدالله الطيب في محاضرة ضمن الأبحاث المقدمة للندوة العالمية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية في أكتوبر ١٩٨٣م بجامعة الملك سعود في: بأن هذه المنطقة هي التي شهدت الهجرتين، وهي التي عرفها العرب الأوائل بالحبشة، وقد ذهب الدكتور عبدالله الطيب إلى أن هذه المنطقة كانت مكانا لالتقاء سيدنا موسى بالخضر عليهما السلام، وهذه الصخرة في توتي أثبرا التي يجتمع عليها أهل عطبرا دون أن يعرفوا سببها أشار أن هذه الصخرة هي التي انسرب منها الحوت عند مجمع البحرين في التقاء نهر عطبرة بنهر النيل.

وقد استدل الدكتور عبدالله الطيب على هجرة الصحابة الأوائل إلى السودان بالمدلول اللفظي لكلمة الحبشة، فالحبش عنده اسم يطلق على جنس من السودان امتدت مساكنهم من جنوبي مصر على امتداد ساحل البحر إلى ما يقابل بلاد اليمن. ويعرج بعد ذلك إلى أكسوم والحبشة ويفرق بين المصطلحين قديما وحديثا بما يجعله يطمئن إلى أن هجرة الصحابة كانت إلى بعض بلاد الحبشة الأكسومية النيلية التي كانت عصابها البحر الأحمر. كما تعقب حركة السفن وعنف الأنواء في البحر الأحمر «بحر القلزم» فرجح أن أول ساحل نزل الصحابة به كان قبالة سواكن على البحر الأحمر

توظيف الأسطورة والرمز في النص الأدبي الحداثي

قراءة في قصيدة «العودة إلى سنار»

إحسان الله عثمان

○ تمثل الأسطورة وشفافية الرمز في الخطاب الشعري مرتكزا وقيمة جمالية- معرفية لخطاب الهوية السودانية والإنسان والوطن وعناصر فنية أسهمت في بناء وتشكيل النصوص خلال مجموعة (العودة إلى سنار) من أعمال الدكتور محمد عبد الحي احد رواد مدرسة الغابة والصحراء (حركة شعرية ثقافية حداثية تأسست عام ١٩٦٢ في جامعة الخرطوم)..

في محاولة للكشف عن الهوية بحسبانها مخبوءة في تاريخ الوطن والجغرافيا يصوّر الشاعر الماضي حيث الشمس الغارقة في عتبات المغيب بين علق البحار وموات الحياة.. ومصابيح القري تطفو مرّة وتدنو في الضباب وعلى التلال؛ صورا رمزية تحاكي عسر بدايات التكوين وصيرورة الهوية...

وكانتِ الشمسُ على المِياه أمشاجًا من الفسْفور واللهيبْ

الشجر الميت والحياة في ابتدائها الصامتِ

بينَ علق البحارْ

في العالم الأجوفِ

حيث حشرات البحر في مَرَحِها الأعْمَى

تدب في كهوفِ الليفِ والطحلب

وفي الظلامْ...

كانت مصابيحُ القُرى

على التلالِ السُود والأشجَارْ

تطفو وتدْنُو مَرَّة

وَمَرَّة تنأى تغوصْ

في الضبَاب والبُخارْ

نشيد البحَر المكثف بالرموز والرؤى يذكر المملكة الزرقاء دلالة تاريخيّة ويكشف عن المرأة رمزية الهُوية والوطن تستدعي اللغة والسكان والحراس عبر مخيال تاريخي يعني اكتمال الهوية والهجنة المزدوجة الماثلة في قمصان الماء وجلد الفهود..

الليلة يَسْتَقبلُني أهْلي

خَيْلٌ تَحْجُل في دائرَةِ النَارْ

وتَرْقُصُ في الأجْرَاسِ وفي الدِّيباجْ

امْرَأةٌ تَفتَحُ بابَ النَهْرِ وتَدْعُو

من ظلمَاتِ الجَبَلِ الصَامتِ والأحْرَاجْ

حُرَّاسَ اللُغَة ـ المَمْلَكَة الزَرْقاءْ

ذلك يَخطرُ في جلد الفَهْد،

وهذا يَسْطعُ في قمْصَانِ الماءْ

وينطلق الشاعر من هَذا التكوين عبر تأويلات الرؤى الشعرية وزخم التاريخ والموروث الشعبي الثقافي في ايماءات واشارات لتأصيل الهوية وايقاظ اللاوعي الجمعي الكامن في الأسطورة والرمز؛ 'النخلة والأبنوس'..

أرواح جدودي تخرج من

فضة أحلام النهر، ومن ليل الأسماءْ

تتقمص أجساد الأطفال.

تنفخ في رئة المدّاح

وتضرب بالساعد عَبر ذراع الطبّالْ.

أهدوني مسبحة من أسنان الموتى

إبريقا جمجمة،

مصلاة من جلد الجاموسْ

رمزا يلمع بين النخلة والأبنوسْ

لغة تطلع مثل الرّمحْ

من جسد الأرض

وعبَر سماء الجُرحْ

تظل قصيدة العودة إلى سنّار، المركزية في التجربة الشعرية للدكتور محمد عبدالحي عامرة بعناصر التاريخ والبعد الزماني والمكاني والنغمة الصوفية عوالم ومناخات غنية بالمخلوقات والشموس الساطعة والصور والأصوات والأنغام والألوان وخليط من ذاكرة الوطن المبعثرة في عتمات المغيب ..

سأعودُ اليوم، يا سنّارُ، حيث الرمزُ خيط،

من بريق أسود، بين الذرى والسّفح،

والغابةِ والصحراء، والثمر الناضج

والجذر القديمْ

وعرق الذهب المبرق في صخرتيَ الزرقاء،

والنار التي فيها تجاسرت على الحبِّ العظيمْ

فافتحوا، حرَّاسَ سنّارَ، افتحوا للعائد

الليلة أبواب المدينة

- «بدوىٌ أنتَ؟»

- «لا»

- « من بلاد الزَّنج؟»

- «لا»

أنا منكم. تائهٌ عاد يغنّي بلسانٍ ويصلّي بلسان

كافراً تهتُ سنيناً وسنينا

مطراً أسود ينثوه سماءٌ من نحاسٍ

وغمامٍ أحمر. شجراً أبيض - تفاحاً وتوتاً - يثمر

حيث لا أرض ولا سقيا سوى ما رقرق الحامض من رغو الغمام.

ضحكات الهيكل العظميّ، واللحم المذابْ

فوق فُسفور العبابْ

أنا منكم.. جَرحكم جرحي

وثنيٌ مجّد الأرض وصوفيٌّ ضريرٌ

مجّد الرؤيا ونيران الإله

تشكل قصيدة العودة إلى سنّار حوارات عزيزة مع النفس ما بين الغابة والصحراء، تخاطب الطبيعة والمخلوقات وصور الحضور الطقوسي و تشكلات التاريخ والتراث عبر الأسطورة والرمز ...

في الشفق البنفسجيِّ بين آخر النجوم والصباحْ

تسمع في الحلم حفيف الرِّيش حين يضرب الجناحْ

عبر سماوات الغيابْ

أو خشخشة الشوك الذي يلتفّ حول جسد القمرْ

حين ترقص الأسماك في دوائر النجوم في النهر.

تمثالاً من العاج، وزهرة

ثعبانا مقدسا وَأبراجا

وأشكالاً من الرخام والبلور والفخّارْ.

في هاجرة الصَحْرَاء أرْيح قباب الرمل

عن نِقش أسودَ، عن مَلِكٍ

يلتف بأسماء الشفرة والشمس

والرمز الطافر مثل الوعل

فوق نحاس الصَّحراءْ.

الطيور تعود فجرا وبدايات الصباح عقب البحر والمدينة والليل والحلم، تكتمل شمس الهوية ويتصل الضوء بالأصول البعيدة في ليل الجذور وتبدو سنارُ شمسًا جديدة في أفق الوطن خلال أقنومها المزدوج إيماءات لأبدية المصير وميلاد أمة تاهت زمنا في عتمة الغياب وجدل الهوية تمثلات للوطن الحلم المشتهى.

مرحى! تطل الشمسُ هذا الصبحَ من أفق القبولِ

ووهجَ مصباحٍ من البلّورِ في ليل الجذور،

وبعضَ إيماءٍ ورمزٍ مستحيلْ.

رجعت طيورُ البحَر فجْرًا من مسافات الغيابْ

اليومَ يا سنّار أقْبَلَ فيكِ أيّامي بما فيها من العشب الطفيليِّ

الذي يهتزّ تحت غصون أشجار البريق.

اليومَ أقبَل فيكِ أيّامي بما فيها مَن الرّعب المخمّر في شراييني. وما فيها من الفرح العميق...

سنار: عاصمة السلطنة الزرقاء اول دولة إسلامية في السودان ١٥٠٤-١٨٢١

قصيدة جديدة

عُروش الشَّوق والكبرياء

د. حياة الحاجَ عبد الرَّحمن

حُلْمٌ يُـرَاوِدُ وَعْدَ صَحْوي مِنْ مَتَاهَاتِ الظُّنُونِ
الْمُفْضِيَاتِ إِلَى الْخَـوَا
حُلْـمٌ يَتِيمٌ قَـدْ تَرَحَّلَ بَيْنَ هَاتِيـكَ الْغُيُومِ مِنَ الْجَوَى
يَتْنَاشُهُ أَسَفُ الْمَعَازِفِ مِنْ حَنِينٍ، وَالْمَذَارِفُ مِنْ نَوَى
وَبَقَايَا حُزْنٍ لَا يَرِيمُ مِنْ مُكَابَدَةِ الْهَوَى
أَوَاهُ!! أَيْنَ إِشْرَاقُ الثُّوَى؟!
وَكَيْف يُزْهِرُ مِنْ مَوَاتٍ
مَا حَسِبْتُهُ قَدْ تَبَدَّدَ وَانْطَوَى!
وَكُنْتُ أَحْكَمْتُ الْمَغَالِيقَ الْغِلَاظَ عَلَى الْفُؤَادِ وَمَا حَوَى
مِنْ أَيْنَ تَنْبَثِقُ التَّنَاهِيدُ الدَّفِينَةُ، تَشْرَئِبُّ إِلَى الرَّوَاءِ!
وَكَيْـفَ يُمْكِـنُ لِلْمَشَـاعِرِ أَنْ تَسْـتَبِيحَ حَائِـطَ كِبْرِيَائِي الصَّلْدِ، تَنْفُذَ مِنْ كُوَى
أَوْ تَثْلَجَ الزَّمَنُ الْمُحَيِّرُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ شَـوْقٍ يَأْبَى الانْزِوَاءِ!!
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى التَّغَافُلِ وَالْقَبُولِ؟
كَيْفَ السَّبِيلُ؟!
فَسُلَافُ أُغْنِيَتِهِ اشْتِيَاقِي تُهَدْهِدُ صَخْرَ صَدِّي حِينَ يَهْتِفُ : «مُسْتَحِيلْ!»
صَدٌّ حَـرُونٌ... لَمْ تَجِـدْ مَعَهُ اعْتِـذَارَاتٌ تُعَدِّلُ فِي الْمُتُونِ
وَتَظَـلُّ تَنْقُـرُ فِـي الْحَنَايَا، تَسْـتَقِي مِنْهَـا الشُّتُولِ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّنِي، رَغْمَ الْهَجْرِ الثَّقِيلِ
لَمْ أَزَلْ يَجْتَاحُنِي صَخَبُ الْوَفَاءِ وَلَوْعَةُ الشَّوْقِ الْخَضِيلِ
لَمْ يَزَلْ عِشْـقِي تُـرَدِّدُهُ الْأُنَاشِـيدُ الْوَضِيئَةُ، مُزْهِرًا عِنْدَ ابْتِئَاسَاتِ الْأُفُولِ
يَصْطَـادُ بَـذْرَ اللَّهْفَـةِ الْحَـرَّى الْمُوَشَّـمَ مِـنْ حُشَاشَاتِ الذُّبُولِ
يَنْـدَى عَلَيْـهِ يُقَبِّلَةِ الْمُحَيَّا الْمُسَـرْمَدِ فِي قَمِ الْحُبِّ الْبَتُولِ
وَعَجِبْتُ مِنْ قَلْبِي يَمِيدُ بِهِ شَغَفٌ عَجُولِ!
يَا قَلْبُ! مَا هَذَا التَّرَاخِي وَالتَّرَاجُعُ وَالتَّسَـامُحُ وَالْمُثُولِ؟!
وَلِـمَ الْحَنِيـنُ إِلَـى رِيَاضٍ غَضَّـةٍ مِتْنَاسَـةٍ قَدْ شَابَهَا مَحْلٌ وَوِيلِ؟
وَكُنْـتَ أَنْـتَ زَعَيْـتَ غَرْسَـهَا بِالتَّعَهُّدِ قَبْـلَ أَنْ تَضْحَى طُلُولاً،
سَوَّسْـتَ وَشْـيَهَا قَبْلَمَـا يُرْخِـي تَنَائِينَـا السُّدُولِ.

قَالَ قَلْبِي : هَيَّا، أَزِلْ صِمَاخَ وَعْيِكَ، وَاسْـمَعْ تَرَانِيمَ الْهُدَى!
تُزَيِّنُ الإِيقَاعَ لِلْعِشْقِ الْمَرِنِ
يَدٌ تَدُقُّ أَبْوَابَ الْفُصُولِ

للوعد لون

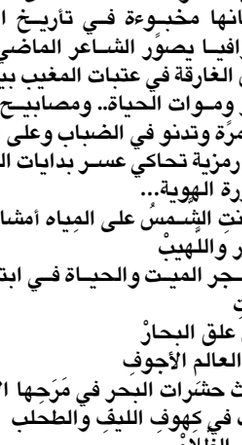

كمال باشري

○ لون طلاء أظافرها يلفت نظري لا أدري لماذا رغم إنه لم يتغير في كل مرة ألتقيها.. اللون الذي يوحي بالغموض والثبات في آن واحد.

تسريحة شعرها العصرية المنسدلة و ثوبها تغير الوانه في كل مرة و كل شيء فيها كان في حالة حركة مرنة باستثناء ذلك الجزء الصغير على أطراف أصابعها.

جمعتنا قاعة صغيرة كانت تتحدث بحماس يشبه الألعاب النارية، وعيناها تلمعان ببريق الثقة. لم أستطع إبعاد نظري عن حركة أصابعها وحواف الأظافر تبدو كقطع مرجانية نادرة تطل من غبار اللحظة.

«ألا تملين هذا اللون؟» سألتها فجأة و دون مقدمات وكنت أعرف كم يبدو سؤالي أحمقا.

توقفت عن الكلام، ومالت بنظرها قليلا، الحركة التي تسبق ابتسامتها الساحرة دائمًا. نظرت إلى أظافرها لحظة كأنها تراها لأول مرة، ثم رفعت عينيها إليّ بنظرة لم أتوقعها

«أنت تسأل عن الثبات في عالم متغير» قالت بصوت خفيض. «هذا اللون... هو مرساتي، وضعته أول مرة في يوم قررت فيه أن أتوقف عن التذبذب وأن أكون حازمة، أن أختار طريقي ولا أتراجع عنه أبدًا، هو تذكير يومي بأنني اتخذت قرارًا وبأنني سأبقى عليه.»

لم يكن لونًا. كان وعدًا. كان إعلانًا داخليًا عن قوة جامحة.

في تلك اللحظة فهمت،لم يكن اللون وحده، بل كانت الحقيقة وراءه. كان الشيء الوحيد الذي لم يتغير فيها لأنه يمثل حقيقتها التي لا تتغير. وكلما رأيته كنت أتذكر أن خلف كل ابتسامة عابرة أو نظرة مبعثرة، هناك صخرة من العزيمة لا تهتز ولا تتبدل. ومع أنها غادرت المدينة إلا أنني عندما أرى ذلك اللون تحديدًا في مكان ما، لا أبحث عن زجاجته لأشتريه بل أبحث في داخلي عن وعد لم أحنث به بعد.

قراءة نقدية

(ميثاق النساء) لـ «حنين الصايغ».. بين الإرث الثقيل وحلم التحرر

نجيب التركي - اليمن

○ مدخل: الرواية كرحلة بحث عن الخلاص

لم تكن رحلة الوصول إلى «ميثاق النساء» سهلة، تمامًا كما لم تكن رحلة بطلتها أمل نحو الوعي والتحرر سهلة. فكما حال دوني عدم إقامة معارض الكتب في بلدي، وقفت أمام البطلة قيود العائلة والدين والمجتمع، لكنها - مثلي - وجدت طريقها، ولو عبر منعطفات غير متوقعة.

ما إن وقعت الرواية بين يدي عبر اشتراكي في منصة «أبجد» حتى بدأت رحلتي مع نص لا يحكي فقط عن المرأة في مجتمع أبوي، بل عن صراع البقاء تحت وطأة الوعي، الخوف، والقيود المتوارثة. فهل التحرر الحقيقي ممكن؟ أم أن «التظاهر بالموت»، كما قيل للبطلة في الرواية، هو الوسيلة الوحيدة للبقاء؟

ولعل الاعتراف بقيمة ميثاق النساء لم يتوقف عند حدود قرّائها، فقد وصلت الرواية إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) لعام ٢٠٢٥، مما يعكس مدى تأثيرها الأدبي وقوة طرحها لقضايا المرأة والحرية.

العتبات النصية: مفاتيح الدخول إلى عالم الرواية

١. الغلاف: خريطة النساء نحو التحرر؟

الغلاف لا يطرح نفسه بسهولة، فهو غامض، أشبه بخريطة قديمة، حيث تتداخل الألوان البنية والوردية في إيحاء بالتاريخ والأنوثة والذاكرة الجمعية. صورة المرأة التي تحتضن أخرى، أو ربما مجموعة نساء متشابكات، تعكس حالة التداخل بين الذوات النسائية، حيث لا تروي الرواية فقط قصة فردية، بل سردية جماعية لمعاناة النساء في المجتمع.

٢. العنوان:

يأخذ العنوان «ميثاق النساء» بُعدًا إضافيًا حين نعرف أنه مستلهم من فصل في كتاب «الحكمة» عند الدروز، مما يضع الرواية في إطار تاريخي وديني عميق، لكن السؤال يظل مطروحًا: هل الغلاف يوحي بالتحرر، أم أنه يوثق للحظة احتجاز جديدة؟

٣. الإهداء: الاعتذار كمرآة لصراع المرأة

تبدأ الكاتبة نصها بإهداء شديد البساطة لكنه عميق:

«أنا أربيكِ يا عزيزتي وأربيني. اعذريني لأنني لم أكن بكاملي معك.»

هذا الاعتراف الصريح بأن الأمومة ليست دورًا مقدسًا بقدر ما هي تجربة إنسانية ممتلئة بالنقص والصراع، يعكس أحد محاور الرواية: هل تستطيع المرأة أن تكون أمًا وزوجة وإنسانة متحررة في الوقت ذاته؟ أم أن هناك دائمًا ثمنًا تدفعه؟

اللغة والأسلوب: بين الرمزية والواقعية

توظف حنين الصايغ لغةً محكمة، تتراوح بين الفصحى والدارجة، مما يجعل السرد أقرب إلى الواقع لكنه محمّل بالشاعرية والرمزية. منذ الجملة الأولى: «ربيع جديد»

نحن أمام إحساس بالتجدد، لكنه تجدد مشوب بالتوجس، فالرواية سرعان ما تأخذنا إلى نقيض هذا الأمل حين تكتب:

«لم أختبر خوفًا أقسى من ذلك الذي ينتج عن شعوري بالدونية وعدم الاستحقاق.»

هذه الثنائية بين البدايات الجديدة والشعور القاتل بالدونية، بين الطموح والقيد، تشكل العمود الفقري للنص.

رمزية الدجاجة: من القيد إلى الفضاء المفتوح؟

من بين الرموز التي تتكرر في الرواية، تأتي «الدجاجة» تأتي كإشارة ذكية إلى المرأة في مجتمعات مغلقة.

تصف البطلة أمل طفولتها قائلة:

«وكنا أنا وأخواتي نسرح كالدجاجات في الجوار، نبني حقائق موازية في ظل

ما نرى ونسمع، في ظل ما سيبقى في غرف لا وعينا المظلمة في ظل ما سيبقى في غرف لاوعينا المظلمة، وما سنتمسك به كتعويذة نجاةٍ مدى الحياة.

هذه الصورة تلخص حالة المرأة في القرى والمجتمعات التقليدية، حيث تنمو داخل «حظيرة» محددة، يُسمح لها بالتحرك داخل حدود، لكنها لا تعرف الطيران.

لكن حين تنتقل البطلة إلى بيروت والجامعة الأمريكية، يصبح العالم أكثر تعقيدًا، فتشعر أنها دخلت إلى معركة فكرية، حيث لم يعد هناك «سياج» يحدد لها مسارها، لكنها في المقابل لا تزال تحمل إرث الحظيرة في داخلها.

فهل كانت تريد الحرية فعلًا، أم أنها خافت منها؟

الصراع الديني والاجتماعي: الدين كأداة للحرية أم للقمع؟

يتجلى الصراع بين الدين والطموح في موقف الأب عندما تقدم شاب لخطبة أمل، حيث يقول:

«لا ينفع الإنسان إلا أن يعمل لآخرته، والعلم بحر لا ينتهي... نهاية العلم والتعليم الرضا والتسليم.»

هذا التصور يعكس رؤية ترى العلم وسيلة للمعرفة الروحية، لا للتحرر، وهو فكر شائع في المجتمعات المحافظة، حيث يُعاد توجيه طموح النساء ليكون في خدمة الإيمان والتقاليد، لا في خدمة ذواتهن.

لكن الرواية تتساءل:

«المشكلة لا تكمن في الدين بحد ذاته، بل في الرجال الذين يتقمصون دور الله.»

المرأة بين الصمت والمقاومة

تقدم الرواية نموذجين للمرأة:

الأم: نموذج المقاومة الصامتة التي تواجه جبروت الأب بتضحياتها اليومية، حتى إنها تتحدى موقفه من تعليم ابنته، فتقول:

«أنا بوفّي الدين من خبزاتي.»

هذه الجملة تعكس كيف تتحول الأمومة إلى نضال خفي، حيث تستخدم المرأة ما لديها من موارد، ولو بسيطة، لكسر الحواجز المفروضة عليها.

٢. أمل: المرأة التي تدرك القيود لكنها لا تعرف كيف تكسرها. يسألها صديقها الأمريكي في الرواية:

«You play dead to stay safe.»

(أنتِ تتظاهرين بالموت لتبقي في أمان.)

فتطرح الرواية سؤالًا صادمًا:

«ولكنْ هل حقًا نستطيع أن نتفادى الألم؟»

هل الصمت يحمي المرأة؟ أم أنه يجعلها أكثر هشاشة أمام القمع؟

الأب: بين صدمة الحرب وإعادة إنتاج العنف

لا يظهر الأب كشرير تقليدي، بل كشخصية محطمة نفسيًا بسبب الحرب، مما يجعله يعيد إنتاج العنف داخل أسرته. تربى في كنف أم تؤمن بأن الذكر لا يمكن أن يتقمص إلا جسد ذكر، فكان يرى في ابنته امتدادًا لمأساة أسرته، لا شخصًا مستقلًا.

الخوف الذي يحمله الأب ليس فرديًا، بل هو خوف مجتمع بأكمله، عاش في ظل الحروب والاضطهاد، فصار يرى التحكم والسيطرة وسيلة للبقاء.

بين السيرة والخيال: هل أمل هي حنين؟

الرواية كُتبت بضمير الأنا، وعلى الرغم من محاولتي كقارئ شرقي لتجنب إسقاط الرواية على الكاتبة ذاتها، إلا أن كل حرف فيها يخبرني أن أمل هي حنين، وحنين هي الأمل ذاته. وليس في ذلك غبن أبدًا، بل هو دليل على أن الرواية كُتبت من مكان عميق وصادق.

«السعادة ليست خلطةً في مختبر تضيف كل المكوّنات لتحصل عليها.»

هل هناك خلاص؟

«الرتابة تصبح قمةً أيضاً حين نسقط منها إلى حضيض الخسائر.»

هكذا تنهي الرواية جدلها المستمر حول الحرية، المصير، والإرث الثقيل الذي تحمله النساء جيلًا بعد جيل. البطلة وصلت إلى وعي جديد، لكنها لا تزال تحمل في داخلها إرث القيد الذي نشأت فيه. فهل يكفي الوعي للتحرر؟ أم أن الواقع أكثر تعقيدًا من ذلك؟

كلمة أخيرة لـ «حنين»: (الجميل لازم يكثر خلفتو)

قصيدة جديدة

مياه الأبد

عبد الرزاق الربيعي - عمان

○ إلى الروح الغريقة للشاعر السوداني عبدالوهاب لاتينوس *:

الشعراء يهيمون
بالبحر
يعزفون على وتريه
المتحرك والساكن
يرصفونهما
نغمةً
نغمةً
على ايقاعاته
بعرائسه
وقوافيه
ورسائله
يفتتنون
وحين يثور ويزبد
يديرون ظهورهم
لطحالبه
وكواسره
ورياحه العاتية
يقشّرون جلود حروفهم
على سواحله
فإذا ماتعبوا
من اليابسة
يبسطون أجنحتهم
في راحتيه
يطوونها
«كطيّ السجلّ للكتب»
ثمّ يضعون أحلامهم
في حقيبة يدٍ صغيرة
يلقون في ظلامه
كلماتهم
وبهدوء ملائكة الله
يدسّون أرواحهم في قنان مقفلة
ويلقون بها
في بحر السماء
لتسبح في
مياه الأبد

* شاعر سوداني (١٩٩٤-٢٠٢٠) لقي حتفه في البحر الأبيض المتوسط وهو في طريقه نحو أوروبا عن ٢٦ سنة فقط.

قصيدة جديدة

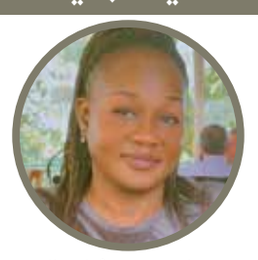

نصوص شاردة

د. ريجويس - ج. السودان

ستعود الحياة بنا للمبتدا
حيث الكلمة..
هي النبع الإلهي
والبذرة السماوية
التي أشرق بها النور
سطعت الأقمار
والنجوم
تعاقب الليل والنهار
تفجر الينابيع
شق البحار
والمحيطات
تنبت على الصخر
عشبة خضراء
نشأت الحضارات
أعلنت النبواءت
المعرفة والإبداع
والتكنولوجيا
تعود بنا
بنكهة البدايات
بلون الصحراء
«في البدء كان الكلمة
والكلمة كان الله «
ثم كنا
«هل تحققنا تماما
عن وجود الذات
في أرواحنا ؟ «
تائهون
ومتعبون
لا وقت لدينا
للثورة عليهم
«أسطورتناالوحيدة
هي البحث عن الرغيف «
ثورات الرفاهية
والحق
ما كنا لها
وما كانت
الأمن مستتب
كما يهدأ الموتى
ينثر الملح
فوق جراحاتنا
اشداء هم
حقيقيون نحن
لا شيء يقلقنا
سوى بريق اللغة
والحب
والحرية
«فما وراء المكان
مكانا آخر «
تتوهج عبر الجدار
ترقص بإتجاه
الوقت
والعالم
*٣_*
ريح صكتها
أغنيتي
يفصلون الظهيرة
عن دمي
الآن تنأى بنفسها عن الصراع
« الآن أسألها الهدوء «
سأختار الشوارع
المنفى
مشرع الحلم الفسيح
نبيذ قصائدي
حبيب يتفانى
دون زيف
« فإذا كانت أساطيري تموت»
« فلأن العاصفة وعدتني ..»
بحقول ..
وأقواس قزح
إنتمائي لله
والشعراء
في كل خرائط الأوطان

شيخ النقّاد (ميرغني البكري)

بقلم: زين العابدين الحجّاز

○ ولد ميرغني مكي البكري الحنفي عام ١٩٢٨ في حي الهاشماب بأم درمان من أسرة البيلي العريقة و تمتد جزور عائلته الى (منصوركتي) في شمال السودان . والده هوالشيخ المكي البكري الحنفي و والدته زهراء ابراهيم وهي من أب مصري و أم من دارفور . متزوج وله ٦ بنات و ولدان . قضى معظم سنواته بمنزل في حي البوستة الذي كانت كانت به الإذاعة الى جانب وجود عدد من السينمات وعدد من المقاهي وفيها جهاز القرامافون الذي كانت تدار به الأسطوانات . حي البوستة ضمّ عددا من المبدعين كان على رأسهم الفنان فضل المولى زنقار . كذلك ضمّ الحي يوسف الرباطابي و الكناني و ود الحسين و العاقب محمد حسن . لقارئه بتلك الشخصيات قد ساعده في تنمية اهتماماته الفنية فكل هذه الأشياء مجتمعة أيقظت في نفسه الحس الفني والتذوق للغناء . سكن في أواخر سنواته في منزله بمدينة المهدية الحارة ١١ الذي ساهمت في تكلفة بنائه الفنانة حنان بلوبلو التي كان يدعمها ويساعدها في الظهور كفنانة . ميرغني البكري هو صاحب العمود الصحفي (من ذاكرة الفن) الذي أثرى به الصحافة الفنية وقدّم عبر تلك المساحة بذكرياته مع المطربين السودانيين فقد كان سببا في نجومية الكثيرين منهم .

عمل ميرغني البكري منذ العام ١٩٥٦ كاتبا في العديد من الصحف السودانية . عندما ولج مجال الاعلام كانت الساحة الفنية في ذلك الزمان يسيطر عليها سرور وكرومة و زنقار . كان يهتم بقراءة الصحف و المجلات المصرية . في مدرسة الأحفاد الوسطى شجعه أستاذه شيخ الدين جبريل هو وزملاءه على اصدار أول صحيفة حائطية في المدارس و اطلقوا عليها اسم النهضة . تفتحت موهبته و كتب عن مواضيع عدة كان من أبرزها موضوع التحرّش بالنساء في الترماي فكتب منتقدا ذلك المسلك وأرسله بالبريد عام ١٩٤٩ الى صحيفة صوت السودان وكان رئيس تحريرها محمد أحمد السلمابي . تمّ نشر الموضوع بالكامل فكان بمثابة حافز قوي له ليواصل الكتابة . عندما صدرت صحيفة التلغراف عام ١٩٥٠ شرع في مراسلتها وصار له باب ثابت بعنوان (صور من الحياة) . كانت مواضيعه عبارة عن نقد اجتماعي و مواضيع رياضية و خواطر مبعثرة و لم تكن فنية . عندما صدرت صحيفة الأيام في العام ١٩٥٢ شرع أيضا في مراسلتها بمواد رياضية . ولكونه واحد من أبناء أم درمان كان كثير السهر في مقاهي سوق الموية.. مقهى جورج مشرقي و مقهى الزيات و مقهى أحمد خير والتقى فيها بصفوة الصفوة من أهل أم درمان من مسرحيين و شعراء و اذاعيين و مطربين . جلوسه مع تلك الكوكبة جعل الكثير من المواد الفنية تتوفر له فكان يمد محرري الصفحات الفنية بكل مالديه من معلومات فكلفه رئيس تحرير صحيفة الصباح الجديد باصدار صفحة خاصة بالفنون بجانب الرياضة كانت بعنوان (اذاعة و اذاعيون) . من خلال تلك الصفحة قام بتشجيع اذاعيين مثل

حمدي بدرالدين و محمد خوجلي صالحين و أحمد قباني وغيرهم ولاحقا في تلك الصفحة أشرك رئيس التحرير بعض الكتّاب ومنهم السر أحمد قدور و مرسي صالح سراج . الصحفي ميرغني البكري كانت تربطه علاقة واسعة مع الإعلاميين و صداقته مع المطربين لا علاقة لها بالعمل أي ليست علاقة صحفي مع فنان .ومن الفنانين الذين يقول البكري إنه أسهم في ظهورهم من خلال كتاباته محمد وردي وصلاح مصطفى وصلاح بن البادية وكل المطربين الذين ظهروا في مهرجان طلعت فريد عام ١٩٦٢ محمد الأمين وأبوعركي البخيت والطيب عبد الله بجانب أم بلينة السنوسي وقال : وإذا حمدت الله على شيء فإن ٩٠٪ ممن يعملون في الصحافة والإذاعة والتلفزيون والفن لا تربطني بهم علاقة العمل الصحفي فقط بل العشرة والصداقة والحب والتقدير .

ربطته علاقة متينة مع جميع مديري الاذاعة والتلفزيون ابتداء من متولي عيد الى معتصم فضل و كانوا يدعونه لمشاركتهم كل صغيرة و كبيرة في الإذاعة و التلفزيون . ومن المذيعيين عمر الجزلي ابن حي البوستة الذي ساعده في الوصول الى الإذاعة . كذلك لديه علاقة مميزة مع علي شمو منذ أن كان مذيعا الى أن تدرّج في عدد من الناصب الادارية و العلمية . أطلق البروف علي شمو لقب (شيخ النقّاد)على ميرغني البكري بيد أنه ظل يصر على أنه صحفي غني و ليس ناقدا و طوال عمله حتى اعتزاله الكتابة لم يدخل يوما في الأمور الشخصية للآخرين و ظل يقول دائما بأن مهمته كصحفي هي تمليك الحقيقة للقارئ.

تزوج الأستاذ ميرغني البكري في العام ١٩٦٤ وبحسب الأستاذ معاوية محمد يس الذي ذكر في كتابه « تاريخ الموسيقى و الغناء في السودان » أنه كان حدثا فنيا لا يتكرر شارك فيه العديد من الفنانين وذلك بحكم علاقته مع المطربين والعازفين آنذاك.. وقد استمر الفرح لستة أيام وشارك فيه المطرب عثمان حسين الذي تغنى للمرة الأولى بأغنية)شجن (ويقول الراحل ميرغني البكري : لقد وعدت عثمان حسين بأنني لو رزقت ببنت فسوف أطلق عليها اسم (شجن) وكان أول مولود لي بنت وأوفيت بوعدي وأسميتها (شجن) وشاء الله أن يحضر عثمان حسين زواجها في عام ٢٠٠٧ كضيف شرف. من الفنانين الذين أحيوا زواجه محمد وردي وإبراهيم الكاشف والعاقب محمد الحسن والتاج مصطفى ــ كانوا وزراء العريس ــ بجانب أحمد المصطفى وإبراهيم عوض وعبد الكريم الكابلي وجميع المطربين الشعبيين وقد أقيم الزواج في حي البوستة جنوب بجوار منزل الموسيقار عبد اللطيف خضر ود الحاوي .

قابلت الأستاذ ميرغني البكري لأول و آخر مرة عندما ذهبت الى منزله بمدينة المهدية الحارة ١١ بصحبة أصدقائي الشاعر شمس الدين الخليفة ومعاوية التيجاني . عندما عرف علاقتي بالمرحوم محمد حجّاز مدثر تحدث عنه و عن برنامجه التلفزيوني الشهير ساعة صفاء باعجاب. بعدها اصطحبناه في جلسة سمر بمنزل أحد الأصدقاء كان موهوبا في الغناء و العزف على العود.

توفي شيخ النقّاد الأستاذ ميرغني البكري عام ٢٠١٨ بعد معاناة من المرض عن عمر ناهز الواحد و تسعين عام .

قبل وفاته وفي عموده الشهير (من ذاكرة الفن) كتب عنّي السطور التالية :

«جزى الله خيرا الكاتب (زين العابدين الحجّاز) و الذي يتحفنا بين فينة و أخرى بعرض مضمون أحد أفلام السينما الأمريكية الكبرى القديمة و التي شاهدنا معظمها في سينمتي برمبل و الوطنية بأم درمان أو في سينمات كوليزيوم والوطنية غرب و النيل الأزرق بالخرطوم التي لما كنا ندخلها كان غالبية روادها من أفراد الجيش البريطاني و سلاح الجو الملكي الإنجليزي . قبل أيام في صحيفة (اليوم التالي) قدّم لنا (ود حجّاز) عرضا لقصة الفيلم المصري الكبير (ريا و سكينة) مع صور لبعض ممثليه كفتى الشاشة الأول في ذلك الزمان (أنور وجدي) الذي كلما جاء ذكر رجل المال و الأعمال (وجدي ميرغني) الا وتذكّرت ذلك الممثل و أفلامه الكثيرة التي كانت تعرض في سينمات العاصمة و أيضا صورة شرير الشاشة (فريد شوقي) مما جعلنا نستعيد ذكريات الماضي عن الأفلام المصرية و الأمريكية و أبطالها و بطلاتها الذين لا زلنا نتذكرهم و لا ننساهم أبدا خاصة بعد فيض من الأفلام التجارية البحتة التي صارت تنتج في أمريكا أو في مصر الشقيقة و هي خالية من الحبكة و المضمون « .

رحم الله شيخ النقّاد (ميرغني البكري) وأسكنه فسيح جناته .

من «نحن آسفين» إلى «يوم نلومَك».. رحلة شعرية بين الوطن والعاطفة

مواهب ركاب: مدينتي الملهمة شكلت مخزوني اللغوي

□ من ولاية النيل الأبيض ومدينة كوستي التي تتنفس إيقاع الإبداع، انطلقت موهبتها لتلامس سماء الشعر في العاصمة الخرطوم. هي شاعرة سودانية أصيلة، لها تجربة فريدة وبصمة واضحة في كل منبر أدبي، إذ جمعت بين لغة الأرقام في المحاسبة وحكمة القوافي والأوزان. إنها «ست البنات ركاب فضل ركاب»، من مواليد «١٩٨٢»م، خريجة «كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية» قسم «المحاسبة» من «جامعة النيل الأبيض الأهلية»، متزوجة وأم لـثلاث بنات وولدين، ومقيمة حالياً في الخرطوم. نستضيفها اليوم للحديث عن مسيرتها الأدبية والإدارية، أهلًا بك مواهب وسعداء أن نستضيفك اليوم في هذا الحوار الذي نبحر عبره في تجربتك الإبداعية بكتابة الشعر، ونستكشف التوازن الفريد الذي حققتيه بين لغة الأرقام في المحاسبة وجمال القوافي.

□ حوار : طارق عبدالله علي

● بدايةً.. متى وكيف اكتشفت مواهب شغفها بالشعر؟ وما هو أول نص شعري دفعها للاستمرار؟

– في البدء أهلاً ومرحباً بالشاعر الشاب الطموح طارق عبد الله، وإنه لمن دواعي سروري أن أكون ضيفة في صحيفتكم العامرة (فويس)، شكراً جزيلاً على هذه الاستضافة، وأتمنى أن تُعانق كلماتي أعين القراء بقبول ومحبة.

كانت البدايات منذ الصغر؛ حيث كنتُ مولعة بحب الشعر وجمع الكتابات والقصائد الجميلة، ليتحول هذا الإعجاب إلى شغف ومن ثم الولوج إلى عالم الكتابة. النصوص الأولى كثيرة ولكن خانها التوثيق، وربما لم تكن جديرة بالنشر والمشاركة. إليكم هذا النص التلقائي البسيط الذي وجد قبولاً واسعاً وتمت المشاركة به في عدد من المواقع:

نحن آسفين
يا علمنا
شرف بلدنا وتاج وقارا
من عرفناك
سر شموخها وعزها
ومصدر فخارا ..
كنا حافظين
في نشيدك
شتى ألوان الجسارة ..
ومستمدين من شكيمتك
قوّة تتحدى الخسارة ..
والله آسفين
يا وطنّا
لو (أشانَك) حُكم جائر
ومسّ أمرك سوء إدارة ..
أو (أصابك) جرح غائر
ودمك إتراق بغزارة
نحن يانا حُماة عرينك
وعنه بنزود بجدارة ..
ما بنساوم بي قضيتك
سِلم .. حرّية وحضارة ..
وكل ما تسعى الأباطيل
لخضوعك
نحن بنزيِّن ضفافك ..
نور وأزهار وانتصارا ..
الأيادي السافكة دمك
ماا بنقبل اعتذارا ..
وأي خطوة تزعزع أمنك
قد وجب تصحيح مسارا ..
جداً آسفين
يامنارة ...
ويا وطن نحن بنحبك
نيل وغيمة ..
كلما انطفأت عزيمة
يهتف الأبطال بموكب
تُستمد منه الإثارة ..
وكل ما يسقط بأرضك
دم شهيدك
تُكتسب جُرأة ومهارة ..
شوكة الظلم القوية
أمر محتوم انكسارا ..
وراية الحق والعدالة
مصيرا تخفق في ديارك
جلّة جلّة .. وحارة حارة ..
تشرق شمس
يطلع غمام ..
ينزل مطر
يتبدد الهم والجفا
ويتلاشى حس الانهزام ..
تخضر قلوب
قد طال أساها
وتنفتح قداما طاقات
من وسامة واهتمام ..
غير كوستي مين
يقدر يجيب الفرحة
من مافي
ويعبي الروح
سلامة وابتسام ..
متى ما تلامس أرضها
وأقدام محبيها
الملامح ترتوي
بكل المرام ..
حتى الشوارع والبيوت
تحلف تقول
بيناتنا إلفة وانسجام ..
كل التفاصيل
تبدو مُتسقة
ومحببة للقلب
في جو بديع
كوستاوي بس
عند انتقالي إلى الخرطوم، وجدت نفسي في بيئة أكثر تنوعاً وثقافة مما وسّع من آفاقي وأثر في أسلوبي الشعري.

● من هم الشعراء السودانيون أو العرب الذين تأثرت بهم؟

– يجذبني كل شعر جميل رصين وهادف، وليس هناك تأثير مباشر من شاعر بعينه، ولكنه بستان من أزاهر الحروف المحببة انسكب صدى رحيقها بمخيلتي وأرض إلهامي فأنبته الله نباتاً حسناً. وبلا شك، بعد الموهبة المتأصلة والفطرة، الشعر تأثير وتأثر. أحبذ أشعار شعراء كثر من مبدعي بلادي العمالقة منهم أزهري محمد علي ومحجوب شريف وآخرون، كما يتميز شعراء شباب لا يستهان بهم بأعمال عظيمة. تعجبني بصورة خاصة لونية الشعر المتفردة تحديداً لدى المبدع عبد القادر الكتابي، وشاعر كوستي المتميز هيثم الفادني، وخنساء السودان روضة الحاج.

● ما هي القضايا الإنسانية أو الوطنية التي تستفز قلمك بشكل أساسي؟

– أكتب عن الوطن وقضاياه، عن الحب والعلاقات الأسرية، عن الصداقة لأنها تشكل جزءاً كبيراً من تجاربنا الإنسانية، عن الأمل والتوكل والعزيمة، عن السلام والوطنية والانتماء، عن الأحداث اليومية والحياتية، وموقف عابر، وفقدان عزيز. كل هذه القضايا تستفز قلمي وتلهمني لكتابة الشعر.

● دراستك المحاسبة تعتمد على الدقة والمنطق... كيف تلتقي هذه العقلية الرقمية التحليلية مع الطبيعة الإنسانية والروحانية للشعر؟

– أرى أن دراسة المحاسبة تطوير لعقلية منطقية وتحليلية، بينما الشغف بالشعر يساعد على استكشاف عوالم العاطفة والإنسانية. المحاسبة تعتمد على الدقة والانضباط، وهذه الصفات تساعد على تنظيم الأفكار والكتابات الشعرية. الالتقاء بين العقلية الرقمية والطبيعة الروحانية للشعر يخلق توازناً رائعاً في الشخصية، ويمكن من خلال هذا التوازن التعبير عن الأفكار بطريقة مبدعة.

● ما هو الأثر الذي تركته دراستك في جامعة النيل الأبيض الأهلية على تكوينك الفكري والثقافي، وهل كان للجانب الثقافي في الجامعة دور في صقل موهبتك؟

– جامعة النيل الأبيض الأهلية بلا أدنى شك محطة تستحق الوقوف عندها، حيث كنا الدفعة الأولى فيها وكان لنا نحن الطلاب كل الاهتمام والتقدير وكامل الرعاية والمحبة من الإدارة والعاملين. ولكن وقتها لم يكن الشعر غاية اهتماماتي، فقد بدأت في نشر بعض أشعاري المتواضعة في صفحتي على الفيسبوك، وبفضل الله وجدت استحساناً وقبولاً من المتابعين.

● ما هو حضور قضايا المرأة السودانية وتحدياتها وأحلامها في نصوصك الشعرية؟ وما الدور الذي ترينه للشاعرات في رفع الوعي بهذه القضايا؟

– قضايا المرأة السودانية تحتل مكانة مهمة في نصوصي الشعرية. أرى أن الشاعرات يلعبن دوراً مهماً في هذه القضايا؛ حيث يمكنهن التعبير عن تجارب المرأة السودانية وتسليط الضوء عليها، كما يمكن رفع الوعي من خلال النصوص الشعرية. الشاعرات يمكنهن أن يكن قدوة حسنة للنساء، ويلهمنهن لتحقيق أحلامهن.

● في ظل الظروف التي يمر بها السودان كيف ترين دور الشعر في توثيق المرحلة الحالية وهل تجدين أن الشعر قادر على لملمة الجراح وبث الأمل؟

– نعم، أرى أن الشعر يلعب دوراً مهماً في تصوير المرحلة الحالية، مما يجعله سجلاً تاريخياً يساعد في توثيق الأحداث التي تمر بها البلاد. من ناحية أخرى، الشعر تعبير عن مشاعر الناس وأحاسيسهم في ظل الظروف الصعبة، كما يمكن أن يكون دعوة للتغيير والإصلاح. أما عن قدرة الشعر على لملمة الجراح وبث الأمل، فيمكن القول إن الشعر يخفف الألم النفسي والجسدي، ويشكل مصدراً للراحة والسكينة، وبث الأمل في نفوس الناس والمساهمة في بناء جسور التواصل والتفاهم بينهم. أنا أؤمن بأن الشعر يمكن أن يكون مصدراً للإلهام والتغيير.

● ما هي آخر المشاريع الشعرية؟

– من أواخر المشاريع الشعرية، هذا النص الذي أخذتني حروفه حيث رقة العتاب وجميل اللوم عندما يأتي من نفس لطيفة وروح محبة:

يوم نلومَك حقو تعرِف
إنتَ عندنا زول مِثالي
مابتنالو عِتابنا أصلاً
إلا تبقَى عزيز وغالي
يعني لو لُمناكَ أفرح
وللمحبَّة البيِّنا والي
وبي تَواضُع إحتوينا
وسيب عِنادك والتَّعالي
في حروف اللوم محنّة
واعتراف للوصل ضامن
واحتياج بالود مغلف
بي عشم في النفس كامن
ما بنبوح بيهو ونصرِّح
إلا في جو سلمي آمن
واختيار أسلوب منمق
يسمو بالحالة ويزامن
في حروف اللوم رسائل
رامزة لُلطف معاني
شايلة في طياتها إلفة
ورِقّة حاوياها المباني
ما القصد تجرح تألَّم
قدر ما تقصد تداني
ولا بتفرّق بين حبايب
بل تقرِّب في ثواني
الملام منبوذ بلا شك
لو جاء بألفاظ مريبة
لو تسبب في أذية
أو كسر خاطر مصيبة
يبقى ما كل زول بلوِّم
قصدو تبقى الناس قريبة
وأبقوا عشرة على صِلاتكم
لا جفاف لا هم يصيبا

● كيف تقيمين علاقة الشعر السوداني اليوم بوسائل الإعلام الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي؟ وهل ساعدتك للوصول لجمهور أوسع؟

– أرى أن الشعر السوداني اليوم له علاقة وثيقة بوسائل الإعلام الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي. هذه الوسائل بلا شك ساعدت في نشر الشعر بشكل واسع، ومكّنت الشعراء من التفاعل مع جمهورهم بشكل مباشر، وتلقي التعليقات والآراء خاصة من جمهور الشباب الذين يمثلون شريحة كبيرة من المجتمع.

● إذا كان لمواهب ركاب أن تترك بصمة واحدة في ذاكرة الأجيال القادمة، سواء كانت من خلال قصيدة أو موقف أو فكرة، فماذا تختارين أن تكون تلك البصمة تحديدا؟

– أتمنى أن أترك بصمة في ذاكرة الأجيال عبر قصائدي، تحثهم على حب الوطن والوفاء له، وإشعال روح العمل لبناء وطن أفضل يملؤه التسامح، وتقوية المحبة والوحدة بين صفوف أبنائه، لنعمل جميعاً من أجل تحقيق السلام والاستقرار، مما يجعل من تلك البصمة مصدراً لإلهام الشباب، وتحفيزاً لهم على الثقة بالنفس، والسعي الجاد من أجل إدراك أحلامهم وطموحاتهم.

يعود تاريخ صناعتها إلى ما قبل الميلاد

المرأة والإكسسوارات.. علاقة أزلية ومتلازمة

□ الإكسسوار هو شيء يضاف إلى آلة أو إلى ملابس لأغراض مفيدة أو زخرفية، فإكسسوارات الملابس النسائية تشمل قطعاً متنوعة، مثل المجوهرات (قلادات، أقراط، خواتم، أساور)، الحقائب، الأحزمة، القبعات، الأوشحة، والنظارات. كما تتضمن أيضاً إكسسوارات الشعر، والقفازات، والجوارب، وغيرها من المستلزمات التي تُكمل المظهر العام.

ترتبط المرأة بعلاقة أزلية ومتلازمة بالإكسسوارات والحُلي، وهي في رحلة بحث مستمرة عن التزين وإظهار الجمال منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا. وجمال المرأة لا يتألق دون تدخل الحلي وأدوات الزينة بكل أصنافها وأحجامها وأشكالها.

إعداد: أمل عبد العزيز سعد

تاريخ الإكسسوارات

يعود تاريخ صناعة الإكسسوارات إلى ما قبل الميلاد، وكانت تصنع على هيئة أساور وقلائد بسيطة من الجلد أو من القصب المزين بالحصى والثمار المكورة وقواقع البحار، كذلك الريش وعظام الحيوانات حسب الموقع الجغرافي لكل منطقة.

وقد تعلّم الإنسان تدريجياً صنع الحلي من العاج والخشب والمعادن في أواخر القرن الـ٢١ قبل الميلاد، وكان المصريون القدامى يستعملون أحجاراً كريمة في صنع الحلي كالأساور والبروشات وأغطية الرأس والقلائد والخواتم.

وكانوا يعتقدون أن للأحجار الكريمة سلطاناً سحرياً يلبسونها لتجلب لهم «الفال الحسن».

إكسسوارات المرأة السودانية

شكلت صناعة الإكسسوارات والمجوهرات الفولكلورية وطرق ارتدائها رمزاً مهماً من تقاليدنا الأصيلة، وشواهد فنية تعكس تاريخ مجتمعنا الماضي حاضرة وبادية، وكانت النساء سابقاً يصنعن الزينة من المكونات المتاحة، حيث تضفي جمالاً ورونقاً للفتاة أو العروس، واشتهرت المرأة السودانية بحب الذهب أكثر من غيره، خاصة نساء العاصمة والوسط، بينما حرصت المرأة في غرب السودان وشرقه وجنوبه على التزين بالخرز وثمار الأشجار.

أنواع الحلي السودانية

أبرز أنواع الحلي عند المرأة السودانية في الماضي: الخلخال، الحجل، الزمام، والكردان، والتي عادت للساحة الجمالية في الوقت الحالي بقوة كموضة وسط الفتيات والسيدات. ومن الملاحظ حرص المرأة السودانية على ارتداء الأساور والأقراط والخواتم في كل العصور.

«الخلخال»

يصنع الخلخال من الفضة أو الذهب أو سبيكة منهما، كما صنع من النحاس والحديد. والخلخال زينة القدم، وعنوان الغنج، وهو عبارة عن حلقات ضخمة ثقيلة الوزن، بيضاوية الشكل بزخارف معينة الشكل، وهي مجوفة من الداخل لوضع أحجار صغيرة تصدر رنيناً أثناء السير. وقد ذكره الشاعر محمد ود الرضي في إحدى أغاني الحقيبة في أربعينيات القرن الماضي:

بي هوى الخلخال.. لي حبيب
الروح جيب لي طيب الحَالي..
يا نسيم الليل
قولو نام الخالي
وهو يتخيل رنة الخلخال
هني بي رؤياك الحياة الماسخالي.

«الزمام»

زمام الأنف من أنواع الإكسسوارات النسائية التقليدية، التي انتشرت من أفريقيا إلى الهند وباكستان، حيث أصبح حالياً موضة رائجة تعتمدها الكثيرات خاصة نجمات الغناء والسينما. أما في السودان فهو من الحلي التي كانت تتزين بها النساء خاصة المتزوجات.

أنواع زمام الأنف

١- زمام الأنف الجانبي: الذي يكون على شكل دائرة، وتشبك بشكل تلقائي بدون الحاجة إلى ثقب الأنف وتسمى بالقشة.

٢- زمام الأنف السفلي: يتطلب ثقب الأنف من الأسفل لتثبيت الزمام.

٣- زمام الأنف المرصع: تثقب الأنف والأذن، ويكون الزمام ملحقاً بسلسلة رفيعة أو مشغولة بطريقة جميلة، تمتد من الأنف إلى الأذن، وتغطي جزءاً من الخد، ويسمى (الزمام أبورشمة).

٤- ثقب الأنف المسماري: يعد من أكثر الأنواع شيوعاً وأكثرها سهولة، ويتطلب ثقب الأنف لتثبيته.

والأغاني السودانية اهتمت بالزمام، ومن أجمل أغاني الفنان عبد الرحمن عبد الله: ست الزمام أبورشمة عاجباني فيكي البسمة. وأيضاً وثقت له أغنية إبراهيم اللحو (السمحة نوارة فريقنا): السمحة يا نوارة فريقنا يا العسل يا النشفتي ريقنا
القوام في طبعو مايل
وأنا ليك ماني شايل
وشك صباح بالرشمة هايل
والله العسل من شفايفك سايل.

زينة العنق

أشهر أسماء السلاسل ما يعرف بـ (كرسي جابر)، والاسم كناية عن كبر حجمه ومتانته، وهو عبارة عن عقد ذهبي اللون، ضخم وطويل يصل إلى منتصف البطن، وله قلادة بحجم كف اليد.

الكردان: عبارة عن قلادة تُصنع من الذهب أو الفضة بتصميمات وخامات مختلفة، مثل الأحجار غير الكريمة والخشب والمعادن.

زينة الأذن

«القمر بوبا»

وهو قرط كبير يشبه نصف القمر، وهو من الحلي النسائية التي تتزين بها العروس، ومرادف له (الفدو)، ولكبر حجمه كان ثقيلاً على أذن الأنثى، وهذا ما ورد في أغنية الفنان الراحل محمد وردي التي يقول مطلعها: القمر بوبا عليك تقيل
الصغيره شجيرة الأراك
يا قمر عشرة الفي سماك
شاغلة روحي وقلبي المعاك
وين لقيتك لامن آباك
القمر بوبا عليك تقيل.

زينة المعاصم والأصابع

الملاحظ أن المرأة السودانية تميل في زينتها إلى الحلي الذهبية كبيرة الحجم، خاصة الأساور، وأشهرها (احفظ مالك)، وهو عبارة عن أسورة بها ما لا يقل عن (٢٠) قطعة من أنصاص الجنيه، كذلك اشتهر التزين بالثعبان الذهبي، وكذلك تزين المعاصم بما يعرف بـ (الكوز).

أما الخواتم، فأشهرها (خاتم البوبار)؛ وهو خاتم كبير تلبسه السيدة للتباهي بما تمتلك من مجوهرات. وعادت هذه الحلي التراثية إلى عالم الموضة في حياة الفتيات السودانيات، خاصة الزمام والحجل.

السوميت هو حجر يستخدم في صنع الحُلي والزينة للنساء، ويُستخدم عقد السوميت كجزء من طقوس الزواج التقليدية، خصوصا في المجتمعات الريفية أو التي تُحافظ على العادات التراثية.

ودوره في طقوس الزواج يختلف حسب المنطقة، لكن الاستخدامات الشائعة تشمل
الزينة للعروس.

ويعد عقد السوميت قطعة زينة تُلبسها العروس كرمز للبساطة والجمال، خاصة في الليالي التحضيرية مثل «ليلة الحنة».

رمز للحماية والبركة

في بعض الثقافات المحلية، يُعتقد أن عقد السوميت يحمل طاقة إيجابية تساعد في جلب البركة والحماية للعروس من الحسد أو «العين».

ويستخدم في طقوس الزواج السودانية
طقس (الجرتق) كما نسميه.

واستخدام عقد السوميت في الزواج يعكس ارتباط الأسرة بالجذور الثقافية، ويؤكد الالتزام بالعادات السودانية الأصيلة.

ولدت ماب النور معاوية (٢٢ عاما) في ألمانيا لكنها لم تنس أصولها السودانية

ترى ماب النور أنه يمكن تعريف الالمان بالثقافة السودانية وإطلاعهم على الوضع في السودان ومعاناة الناس هناك من خلال المبادرات المجتمعية

نموذج للاندماج الناجح لأبناء المهاجرين في ألمانيا

ماب النور معاوية

جذورها سودانية وهويتها ألمانية..

○ اليونان – ندى عبد الفتاح

● ولدت ماب النور معاوية وترعرعت في ألمانيا، لكنها لم تنس جذورها السودانية. اختارت دراسة القانون لتساهم في تحقيق ونشر العدالة. وهي ناشطة اجتماعية، وقد أطلقت مبادرة لتعريف المجتمع الألماني بثقافة السودان ومعاناة الناس في ظل الحرب. فما هي قصة ماب التي تجسد اندماجا واعيا ومشاركة فعالة وتسعى للتغيير؟

يعد الشباب من أكثر الفئات ديناميكية بين المهاجرين في أوروبا، إذ يسعون جاهدين لبناء مستقبل أفضل من خلال التعليم والعمل والمشاركة المجتمعية الفعّالة. ومن أجل تعزيز اندماجهم الكامل، ينخرط العديد منهم في المؤسسات المحلية والمنظمات الشبابية، ويشاركون في النقاشات العامة حول قضايا المجتمع. هذا التفاعل لا يُسهم فقط في تطوير مهاراتهم واكتساب خبرات جديدة، بل يعزز أيضًا شعورهم بالمسؤولية والانتماء.

الاندماج في جوهره، يعني قدرة الشباب، سواء أكانوا مهاجرين أو مواطنين، على المشاركة الكاملة والفعّالة في المجتمع الذي يعيشون فيه، من الناحية التعليمية والمهنية والاجتماعية والثقافية، مع الحفاظ على هويتهم.

من بين النماذج الملهمة لهذا الاندماج، تبرز قصة ماب النور معاوية، شابة سودانية-ألمانية تبلغ من العمر ٢٢ عاما. وُلدت ماب في ألمانيا، لكنها قضت جزءا من طفولتها بين السودان وألمانيا، ما منحها فهما عميقًا لثقافتين مختلفتين. تدرس القانون في إحدى الجامعات الألمانية، وتُولي اهتمامًا خاصًا بقضايا اللاجئين وحقوقهم.

في عام ٢٠٢٤، تطوعت ماب في منظمة ألمانية تُعنى بدعم اللاجئين، حيث شاركت في تقديم الاستشارات القانونية وساعدت في إجراءات اللجوء والجنسية.

المساهمة في تحقيق العدالة

تقول ماب في حديثها مع «مهاجر نيوز «ولدت في ألمانيا وتربيت هنا، وأدرس القانون لأنني أحب قوانين البلد وأؤمن بها. اخترت دراسة القانون لأتمكن من تقديم الخدمات القانونية للآخرين، فالحق والقانون يعكسان سياسة الدولة. وأريد أن أكون جزءًا من تحقيق العدالة».

تصف ماب نفسها بأنها مندمجة تمامًا في المجتمع الألماني، ولديها العديد من الأصدقاء الألمان. وتعبر عن إعجابها بالقانون الألماني، مشيرة إلى أنه يختلف كثيرا عن القوانين في السودان، وتتمنى أن يشهد القانون السوداني تطورا يضمن العدالة والحقوق للجميع.

وتُظهر دراسة صادرة عن جامعة بون أن التنوع الاثني في الفصول الدراسية يعزز اندماج الشباب اللاجئين من خلال زيادة فرص تكوين صداقات وتقليل حالات الرفض من قبل الأقران.

تطوع ومبادرات مجتمعية

بعد اندلاع الحرب في السودان عام ٢٠٢٣، شعرت ماب كغيرها من الشباب السوداني، بالعجز أمام تدهور الأوضاع. لكنها لم تستسلم، إذ بادرت مع مجموعة من الشباب إلى إطلاق مبادرة «سودان في ألمانيا» عبر إنستغرام، بهدف تعريف المجتمع الألماني بالسودان وثقافته، وتسليط الضوء على الحرب ومعاناة الناس هناك.

إطلاق مبادرة «سودان في ألمانيا» عبر إنستغرام، بهدف تعريف المجتمع الألماني بالسودان

وعن هدف المبادرة تقول ماب «لم يكن زملاؤنا يعلمون عن الحرب في السودان، وكان هدفنا توعية الناس بالوضع هناك وجمع التبرعات، رغم أن المبالغ كانت بسيطة في البداية. بدأنا ببيع الكيك والتبرع بالمبالغ للقطاع الصحي».

وتضيف «قمنا بالعديد من الأنشطة، ورأينا أنه من المهم أن نعرّف المجتمع الألماني على ثقافتنا ونطلعهم على الحرب في السودان». وبالإضافة إلى الحديث عن الحرب وأهوالها والأوضاع في السودان، نجحت المبادرة في التعريف بالثقافة السودانية و»تسليط الضوء على العنف ضد المرأة وحالات الاغتصاب والمجاعة، بالإضافة إلى قضايا التعليم».

وفي رسالتها للشباب في ألمانيا، تؤكد ماب على أهمية المشاركة في الفعاليات المجتمعية، ودعم السودان من خلال التعليم والمبادرات الإنسانية، مثل دعم التكايا والمطابخ الجماعية.

وتشير دراسة صادرة عن المجلس الاستشاري للاندماج والهجرة (SVR) في ألمانيا، إلى أن الكثير من الشباب المهاجرين في ألمانيا، الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٣٥ عامًا، يشعرون بالعزلة والإقصاء، مما يحد من مشاركتهم المجتمعية والسياسية. وتوصي الدراسة بتعزيز التعليم السياسي، وتوسيع الأنشطة الشبابية، وتقديم نماذج ملهمة يقادى بها لمواجهة هذا التحدي.

ماب النور معاوية نموذج للاندماج الناجح لأبناء المهاجرين في ألمانيا

أطفال من اسكتلندا يسيرون لجمع التبرعات للمحاصرين في السودان

○ إدنبرة – خلود العيط «العرب في بريطانيا»

● في خطوة إنسانية ملهمة، انطلقت مجموعة من الأطفال في المرتفعات الاسكتلندية للمشاركة في حملة (Stride for Sudan)، ساعين لجمع المساعدات المنقذة لحياة الأطفال والعائلات في دارفور، وسط أزمة غذائية حادة يعاني منها ملايين الأشخاص.. نتيجة الحصار الذي تفرضه قوات الدعم السريع على مناطق واسعة في دارفور.

وقد ألهمت مأساة الجوع في دارفور عددًا من الأطفال من غلين أركوارت، وستراثغلاس وستراثبفر لخوض جزء من المسار الشهير (Great Glen Way)، بهدف زيادة الوعي، وتسليط الضوء على صعوبة المسافات التي يقطعها اللاجئون للوصول إلى بر الأمان على الحدود، فضلاً عن جمع التبرعات الضرورية لمساعدة المتضررين.ومن بين الأطفال المشاركين: ثورا ومارثا هندرسون (١٤ و١٢ عامًا)، ويعقوب ساتون (١٤ عامًا)، وروكسي وسكاي ويليامز (١٢ عامًا و٩ أعوام).

الطلاب الأكبر سنًّا يدرسون في (Glen Urquhart High School) في درومنادروتشيت، في حين تدرس سكاي في (Cannich Bridge Primary School).كما تشارك مجموعات أخرى في المشي عبر المرتفعات، من بينها ديزي وإديث بيلي من ستراثبفر وأقاربهم الأصغر سنًا في ويلتشير. وتستمر مختلف الحملات بين الـ١٨ والـ٢٦ من أكتوبر، وقد نجح المشاركون بالفعل في جمع نحو من ٢٨٠٠ باوند عبر صفحة التبرعات على موقع (JustGiving) حتى لحظة إعداد هذا التقرير.

الهدف الإنساني وراء المبادرة

قالت روزي هازلتون: "يمثل هؤلاء الأطفال المسافات التي يضطر اللاجئون لقطعها للوصول إلى بر الأمان، حيث يقطع بعضهم ما يصل إلى ٢٥٠ كيلومترًا بلا طعام أو ماء. أكثر من ٢٥ مليون شخص يواجهون المجاعة في السودان، وأكثر من ١٢ مليونًا مهجرون".

وأضافت: "الأطفال يجمعون المال لمصلحة منظمة (Kids for Kids)، التي تدعم الأطفال والعائلات في دارفور.

وقد ألهمهم جد ثورا ومارثا، ديفيد هندرسون، الذي نشأ في المنطقة، وحبّه العميق لشعب بلده انتقل إليهم جميعًا، ما دفعهم لنشر الوعي وجمع التبرعات". وأوضحت روزي أن مجموعات مختلفة تمشي عبر اسكتلندا وإنجلترا سبعة أيام لمحاكاة المسافات التي يقطعها اللاجئون بلا طعام أو ماء للوصول إلى بر الأمان.

ودعت روزي الجميع للمشاركة قائلة: "امشِ ميلاً واحدًا، أو اثنين، أو خمسة، أو عشَرة، أو خمسين ميلاً، وكن جزءًا من هذه المبادرة الإنسانية التي تسعى لإلقاء الضوء على معاناة مستمرة في السودان". ترى منصة العرب في بريطانيا أن هذه المبادرة الإنسانية تمثل نموذجًا ملهمًا لمشاركة الأطفال والشباب في القضايا الإنسانية العالمية، مشيرة إلى أهمية نشر الوعي بشأن معاناة الأطفال في مناطق النزاع مثل دارفور.نوصي الأسر العربية في بريطانيا بـ:

- دعم المبادرات الإنسانية والمشاركة في حملات جمع التبرعات.
- تعليم الأطفال قيمة العمل التطوعي والمسؤولية الاجتماعية منذ الصغر.
- الاستفادة من منصات التمويل الجماعي مثل (JustGiving) لتوسيع نطاق الدعم وإيصال المساعدات للمحتاجين بسرعة وأمان.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٥م - ٣ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 25 OCT 2025 - ISSUE NO. 57

تستخدم تكنولوجيا الطاقة الشمسية لمواجهة الجوع في زمن الحرب

ضوء الشمس يطعم السودان ..

آلاء صالح حمدتو أول سودانية تفوز بجائزة باير Bayer العالمية

○ بقلم : كوادري أديجومو

● فوز الدكتورة آلاء صالح حمدتو بجائزة عالمية من مؤسسة باير لرائدات الأعمال للعام ٢٠٢٥ بالشراكة مع Impact Hub Network .. يعد الأول لإمرأة من السودان رغم الصعاب الكبيرة في ظل الظروف التي يعيشها جراء الحرب الدائرة ..

وكانت حمدتو من ضمن الفائزات بجائزة مؤسسة باير لرائدات الأعمال، وهنّ مبتكرات من جميع أنحاء أفريقيا والشرق الأوسط، يُعالجن بعضًا من أكثر تحديات العالم إلحاحًا في مجال الأمن الغذائي والصحي.

في هذه المساحة نتعرف على ما حققته في شركتها الناشئة «سولار فودز» .. في الوقت الذي يهرب فيه معظم رواد الأعمال من مناطق النزاع، اختارت آلاء صالح حمدتو الاتجاه عكس التيار.

فمن مدينة كسلا على الحدود الشرقية للسودان مع إريتريا، تُدير حمدتو شركتها «سولار فودز» (Solar Foods)، التي تستخدم الطاقة الشمسية لحفظ الأغذية في قلب واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في أفريقيا.

وسط حرب أودت بحياة عشرات الآلاف وشردت أكثر من ١٢ مليون شخص، وأغرقت الاقتصاد في فوضى عارمة، وجدت حمدتو وفريقها طريقا للبقاء بل لبناء نموذج عمل ناجح. اليوم، يتعاون أكثر من ٥٠٠٠ مزارع و٤٠ جمعية تعاونية، تقود كثيرٌ منها نساء نازحات، في معالجة وتصدير الأغذية لأول مرة من السودان. هذا الإنجاز منح حمدتو جائزة مؤسسة باير لتمكين المرأة لعام ٢٠٢٥، واضعًا اسمها بين أكثر النساء ابتكارًا في القارة الأفريقية.

إرث الأب وبذرة الفكرة

تعود جذور «سولار فودز» إلى عقود قبل اندلاع الحرب. ففي ثمانينيات القرن الماضي، صمّم والد آلاء وهو عالم بارز في هيئة الطاقة الذرية البريطانية أول مجففات شمسية للأنفاق والصوبات الزراعية في السودان. كان يؤمن بأن ضوء الشمس هو المورد الأكثر وفرة والأقل استغلالا في البلاد.

تقول آلاء بابتسامة: «كان والدي يردد دائما: أشعة الشمس هي رزقنا الحقيقي». ورغم أن اختراعاته كانت رائدة في وقتها، إلا أن انتشارها ظل محدودًا. بالنسبة لها، لم يكن عمله مشروعًا علميًا فحسب، بل إرثا عائليًا يستحق الإحياء.

تضيف: «علّمني والدي أن الابتكار لا يعني التعقيد، بل القدرة على حل المشكلات المحلية بما هو متاح بين أيدينا».

بعد أن عملت طبيبة أسنان لسنوات، قررت حمدتو ترك مهنتها لتكرّس نفسها لإحياء مشروع والدها. أرادت اختبار التقنية علميًا وتسويقها تجاريًا، فاستثمرت مدخراتها بالكامل، بل وباعت مجوهراتها الشخصية لتمويل التجارب الأول. وتقول : كنت أؤمن أن هذه الفكرة تستحق أن ترى النور.

وبعد ثلاث سنوات من البحث والتطوير، اختبرت خلالها النماذج والمواصفات ومعايير السلامة، أسست رسميًا في عام ٢٠١٧ شركة «سولار فودز» كمشروع صغير يعتمد بالكامل على الطاقة الشمسية لتجفيف الأغذية.

عام ٢٠٢٠ مثّل نقطة تحول. خلال موسم فيضانات مدمر، غرقت الطرق الزراعية في الطين وانقطعت المواصلات عن المزارعات اللواتي حصدن للتو محاصيل الملوخية وهي أحدي أشهر الخضروات الورقية في السودان. رفض التجار شراء المحصول أو نقله، خوفا من التلف.

تروي آلاء: «استخدم فريقنا القوارب لعبور المياه، ثم الجمال للوصول إلى القرى النائية. كانت تجربة شاقة، لكننا تمكنا من إنقاذ المحاصيل وتجفيفها بالطاقة الشمسية قبل فسادها».

دفعت الشركة أسعارًا عادلة للمزارعين، ونجحت في تحويل أزمة إلى فرصة. «لن أنسى أبدًا تعابير الارتياح على وجوه النساء اللواتي رأين أن تعبهن لن يضيع. حينها أدركت أن التجفيف الشمسي ليس تقنية فحسب، بل وسيلة للبقاء».

تعتمد «سولار فودز» على تصاميم والد آلاء الأصلية، لكنها طورتها لتواكب العصر. تقول: «كل مجفف مزوّد بحساسات حرارة ورطوبة متصلة بنظام ذكي لضبط تدفق الهواء تلقائيًا، ما يجعل العملية مستقرة وموثوقة دون إشراف مستمر».

تأتي نحو ٩٠٪ من الحرارة من أشعة الشمس، بينما تشغل ألواح شمسية صغيرة المراوح وأجهزة الاستشعار. وتوضح حمدتو: «التجفيف المباشر تحت الشمس يعرّض الغذاء للغبار ويُفقده قيمته الغذائية، أما التجفيف بالتجميد فهو باهظ ويستهلك طاقة هائلة. تقنيتنا تحقق توازنا مثاليًا بين الجودة والتكلفة والاستدامة».

وتضيف أن بعض المحاصيل تستجيب أفضل من غيرها. «البصل والثوم والبامية والطماطم هي الأنسب، بينما الفواكه الحساسة كالمانجو والتوت تحتاج تحكمًا دقيقًا في الحرارة. أما اللحوم والأسماك فتتطلب أعلى معايير السلامة».

قبل الحرب، دمجت الشركة تقنية إنترنت الأشياء (IoT) لمراقبة عمليات التجفيف عن بُعد، لكن انقطاع الاتصالات عطل النظام. الآن، تركّز على الأتمتة المحلية. «هدفنا طويل المدى هو إعادة هذه التقنيات بمجرد أن نؤسس مراكز مستقرة ونؤمّن التمويل اللازم».

نموذج تجاري مرن

بحلول عام ٢٠٢١، أصبحت «سولار فودز» شركة اجتماعية رسمية ذات أربعة مصادر دخل. يدفع صغار المزارعين رسومًا رمزية مقابل خدمات التجفيف، بينما تحقق الشركة أرباحها الأساسية من بيع المكونات المجففة — مثل مسحوق البصل والثوم ورقائق الطماطم والبامية — للمشترين من الشركات المحلية والدولية (B2B). كما تبيع منتجاتها النهائية للمستهلكين (B2C)، وتُصنّع مجففات شمسية لصالح المنظمات والتعاونيات.

تشدد آلاء على أن الجودة تبدأ من الحقل: «نختار أصنافا عالية الغلة ونتعاون مع الجمعيات التعاونية في مراحل الزراعة والحصاد. نبدأ المعالجة فقط عندما يكون المحصول في أوج نضجه».

تلتزم الشركة بمعايير HACCP وGMP لمراقبة الجودة وسلامة الأغذية. كما تولي اهتمامًا خاصًا بالتوزيع. «يتحدث الناس كثيرًا عن جودة المنتج، لكن التوزيع هو سر النجاح الحقيقي. بدون شبكة توزيع فعالة، حتى أفضل منتج سيفشل».

تعمل «سولار فودز» على بناء شراكات مع شركات لوجستية محلية ودولية لتسهيل التصدير وضمان المعايير. وتضيف حمدتو: «نركز على الشهادات والاعتمادات اللازمة لفتح أسواق جديدة، خصوصًا الخليج وأوروبا».

من أبرز سمات نموذج «سولار فودز» أن معظم التعاونيات التي تتعامل معها تديرها نساء نازحات. تدربهن الشركة على تشغيل المجففات وإدارة المشاريع الزراعية الصغيرة، ما يمنحهن مصدر دخل واستقلالا اقتصاديًا.

تقول آلاء: «كوني امرأة في بيئة يهيمن عليها الرجال لم يكن سهلا. كثيرون يفترضون أن رائدة الأعمال لا يمكنها التوسع أو المنافسة. لكن النساء اللواتي أعمل معهن أثبتن العكس».

بفضل دعم الشركة، تمكنت ١٣ جمعية تعاونية من تسجيل أسمائها التجارية رسميًا لأول مرة في السودان، ما سمح لهن بالحصول على تمويل جماعي تجاوز ١٠٠ ألف دولار. «هذا الاعتراف القانوني غيّر حياتهن، وأثبت أن العمل الجماعي النسائي قوة اقتصادية حقيقية».

مع اندلاع الحرب في أبريل/نيسان ٢٠٢٣، تعرض مكتب «سولار فودز» في الخرطوم للنهب والتدمير. لكن بدلا من الانهيار، اختار الفريق التكيّف. تم توزيع العمليات بشكل لامركزي، وانتقلت الإدارة إلى كسلا، التي تعد من المناطق الأكثر أمانا نسبيا في السودان.

تستخدم الشركة اليوم وحدات تجفيف متنقلة تعمل بالطاقة الشمسية، تُمكّن الإنتاج حتى عند انقطاع الطرق أو انعدام الكهرباء. يستأجر المزارعون هذه الوحدات أو يبيعون منتجاتهم بشكل جماعي عبر التعاونيات، ويُعاد استثمار الأرباح في مشاريع محلية مثل بنوك البذور ومستودعات التخزين.

تُشغّل الشركة الآن ستة مجففات في كسلا، ثلاثة منها مخصصة لإنتاج مكونات الفلافل، وتُعالج ما يصل إلى ستة أطنان يوميًا من المحاصيل الطازجة.

توضح آلاء: «بسّطنا اللوجستيات وخفضنا اعتمادنا على الكهرباء الوطنية، وركّزنا على المحاصيل السريعة والعالية القيمة. الحفاظ على السيولة والموارد المحدودة هو ما أنقذنا من التوقف».

وترى في الأزمة فرصة للنمو: «من المفارقات أن الحرب منحتنا مساحة للابتكار. كنا من القلائل الذين تجرأوا على العمل رغم القنابل. الشركات الكبيرة انسحبت، أما نحن فثبتنا».

شمس المستقبل

عام ٢٠٢٥ شكّل علامة فارقة في مسيرة الشركة، بعد فوزها بـ جائزة باير لتمكين المرأة.

وفّر هذا التكريم تمويلاً واستشارات وشبكات دعم دولية، وعزز ثقة المستثمرين في نموذجها القائم على التعاون المجتمعي. تقول آلاء: «الجائزة أكدت أن نموذجنا المحلي يمكن أن يكون عالميًا. لقد فتحت لنا أبواب شراكات وفرص تصدير لم نحلم بها من قبل».

تسعى الشركة الآن للحصول على تمويل مختلط بقيمة ٧٥٠ ألف دولار لشراء أرض في كسلا، وبناء مستودع حديث بمساحة ألف متر مربع وخط تعبئة متكامل، إلى جانب توسيع شبكة المجففات إلى أكثر من عشرة وحدات. «مُنشأتنا القديمة دُمّرت بالكامل، لذا نحن بحاجة لبنية تحتية جديدة تتيح الحصول على الاعتماد الدولي».

رؤيتها المستقبلية واضحة: تحويل السودان إلى مركز أفريقي للمنتجات المجففة بالطاقة الشمسية، يدعم ٥٠ ألف مزارع من خلال مراكز معالجة منتشرة في أنحاء البلاد. كما تخطط لاستخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين التنبؤ بالطلب، وضبط عملية التجفيف ومراقبة الجودة.

وتضيف آلاء أن الشركة بدأت أيضًا التفاوض مع وكالات إنسانية لتوفير الأغذية المجففة للمناطق المنكوبة والمستشفيات.

رغم النجاحات، تبقى رؤية حمدتو مرتبطة بمصدر الإلهام الأول والدها. «لم تكن طموحاتي تتعلق فقط بالتكنولوجيا، بل بقدرتنا على تحويل ضوء الشمس إلى حياة».

وتختتم حديثها بعبارة تلخص فلسفتها: «قد لا تكون أنظمتنا الأكثر تطورًا في العالم، لكنها الأنسب لبلدنا. هي نوع من الابتكار الاجتماعي الذي يُحدث أثرًا حقيقيًا. لا أريد أن تبقى «سولار فودز» مجرد قصة نجاح على الورق بل مصدر أمل وغذاء لمن يزرعون مستقبل السودان.

نقلاً عن «أفق جديد»

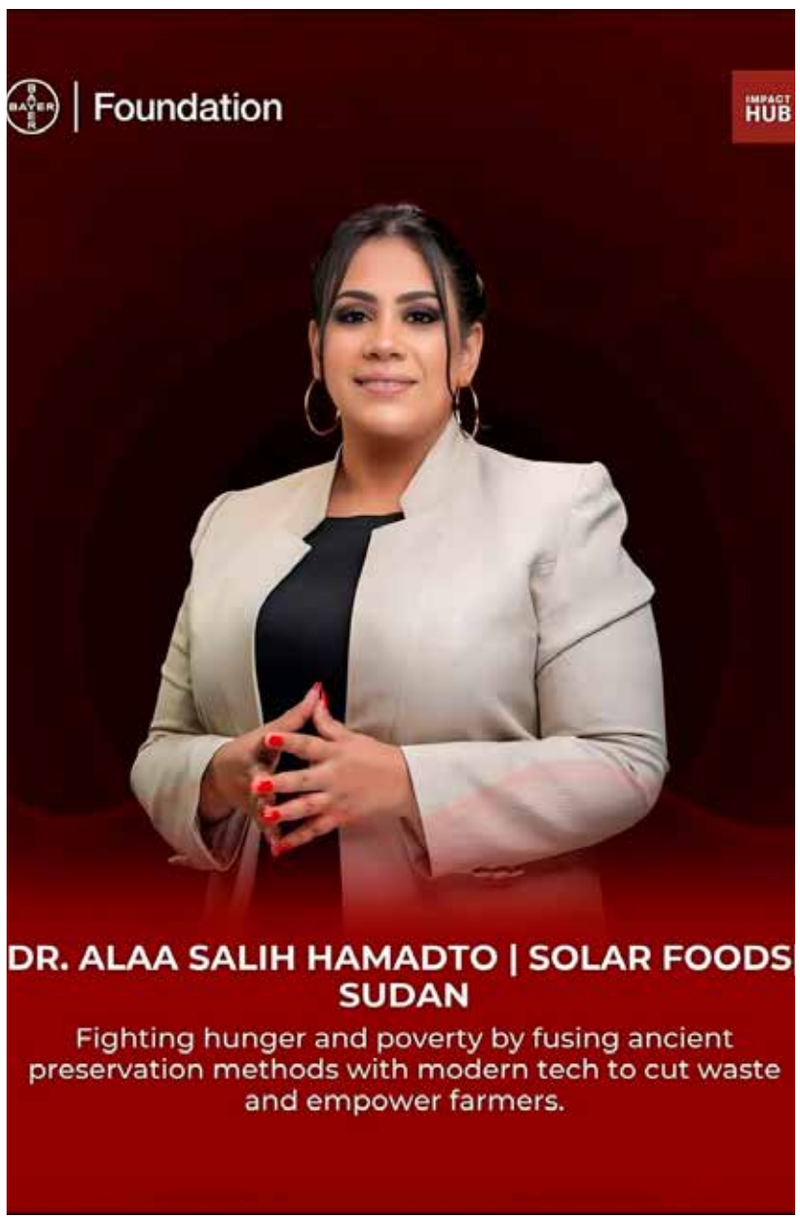

أبرز سمات نموذج «سولار فودز» أن معظم التعاونيات التي تتعامل معها تديرها نساء نازحات. تدربهن الشركة على تشغيل المجففات وإدارة المشاريع الزراعية الصغيرة، ما يمنحهن مصدر دخل واستقلالاً اقتصاديًا.

من المفارقات أن الحرب منحتنا مساحة للابتكار. كنا من القلائل الذين تجرأوا على العمل رغم القنابل. الشركات الكبيرة انسحبت، أما نحن فثبتنا».

الشركة بدأت التفاوض مع وكالات إنسانية لتوفير الأغذية المجففة للمناطق المنكوبة والمستشفيات.

رؤيتنا المستقبلية: تحويل السودان إلى مركز أفريقي للمنتجات المجففة بالطاقة الشمسية، يدعم ٥٠ ألف مزارع من خلال مراكز معالجة منتشرة في أنحاء البلاد.

نسعى للحصول على تمويل بقيمة ٧٥٠ ألف دولار لشراء أرض، وبناء مستودع حديث وخط تعبئة متكامل، وتوسيع شبكة المجففات.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٥م - ٣ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 25 OCT 2025 - ISSUE NO. 57

فن المنفى ..

.. كيف يحوّل الفنانون السودانيون اللجوء إلى مساحة للإبداع والمقاومة

○ كمبالا - جوليوس الجيلي «الترا سودان»

● من يتأمل مسيرة الأغنية السودانية يلحظ أنها ارتبطت طويلاً بالاغتراب والهجرة، حتى غدت تلك الثيمة إحدى العلامات البارزة في ملامح الغناء والشعر في السبعينات، قبل أن تنقضي أعوامها. فقد بدأ السودانيون منذ ذلك الحين رحلاتهم في المنافي والبلدان البعيدة، خاصة إلى الخليج، يحملون معهم أشواقهم إلى الأرض والأهل، لا هربًا من وطن طارد كما هو الحال بعد وصول حكومة الإنقاذ إلى السُلطة في عام ١٩٨٩، بل بحثًا عن فرص وتجارب جديدة.

في تلك المسافات البعيدة، تفجّر الحنين شعرًا وغناءً، فكتب الشعراء عشرات القصائد المشبعة بالأشواق، وغناها فنانون كبار بألحان عذبة صارت أنيسًا للمغتربين في وحدتهم، كما فعل حُمد الرّيح في رائعته حمام الوادي يا راحل، وصديق أحمد في أغنيته يا مسافر بعيد. وهكذا وجدت أغاني الاغتراب لنفسها مكانًا راسخًا في ذاكرة الفن السوداني، لتصبح سجلًا عاطفيًا يحفظ وجع البعد ودفء الحنين معًا.

ومع اندلاع حرب ١٥ أبريل، فُرض على السودانيين منفى جديد، إذ اضطر أكثر من خمسة ملايين شخص إلى الفرار من ديارهم بحثًا عن الأمان في دول الجوار، بل وفي «اللاجوار» أحيانًا.

ومن بين هؤلاء آلاف الفنانين السودانيين من شعراء ومغنين وموسيقيين وتشكيليين ومسرحيين وغيرهم، وجدوا أنفسهم يعيشون في أوضاع اللجوء القاسية.

ورغم ضيق العيش وصعوبة التكيف مع البلدان البديلة، لم يتوقفوا عن الإبداع، بل أنتجوا فنًا من رحم المنافي، غناءً ومسرحًا وتشكيلاتٍ لا تكتفي باستدعاء الحنين والعودة إلى السودان كما حدث مع فن الغربة في السبعينيات والثمانينيات، بل ترفع صوتها منادية بالسلام ووقف الحرب ومحاربة خطابات الكراهية.

وفي أوغندا، التي يعيش بها أكثر من ١٠٦ آلاف لاجئ سوداني، استطاع الفنانون السودانيون هناك أن يحوّلوا المنافي إلى فضاءات جديدة للإبداع، وأن يجعلوا من أغانيهم أصواتًا تتجاوز حدود المخيمات لتصل إلى قلوب السودانيين في الداخل والخارج، فتغنّى كل السودانيين بأغنية «كلنا سوا»، التي ضمّت أكثر من عشرة مغنين في الشتات، على رأسهم الفنان عمر إحساس ومحمد آدم أبوه.

في العاصمة الأوغندية كمبالا ومدن أخرى مثل أروا وسيتا ومخيم كريانذنغو للاجئين السودانيين شمال العاصمة، تتشكل تدريجيًا حركة فنية سودانية مهاجرة، تضم موسيقيين ومغنين ومسرحيين وتشكيليين، كثيرٌ منهم من جيل الشباب، ينتمون إلى مناطق مختلفة في السودان، من الخرطوم إلى جبال النوبة وشمال وشرق السودان ودارفور والنيل الأزرق. يجتمعون في جلسات صغيرة، وغالبًا بإمكانيات بسيطة، لإنتاج أعمال تعالج قضايا الحرب والتهجير والسلام والهوية.

ورغم ضيق الحال وصعوبة العيش في اللجوء، إلا أن روح المقاومة الثقافية تظهر واضحة في أعمالهم، فالأغاني التي تُنتَج في استوديوهات صغيرة داخل المخيمات أو في غرف مؤجرة بأحياء كمبالا تنشر اليوم عبر وسائل التواصل، وتصل إلى آلاف السودانيين الذين يجدون فيها متنفسًا وأملًا.

ولعل أبرز ما يعكس هذه الروح فيلمُ وثائقي من إنتاج (Art Lab) وإخراج القدّال حسن، عُرض في كمبالا بتاريخ ١٨ تشرين الأول/أكتوبر، بمقر منظمة «سلاميديا». يوثق الفيلم حياة ثلاثة فنانين سودانيين يعيشون في معسكر كريانذنغو للاجئين، ويُظهر كيف يتحدى هؤلاء الفنانون الظروف القاسية من انعدام الكهرباء ونقص الآلات الموسيقية ليستمروا في الغناء والعزف والتلحين.

ولا يكتفي هؤلاء الفنانون بالإبداع لأنفسهم فقط، بل ينشئون داخل المخيمات حلقات غنائية وجلسات مفتوحة للأطفال والنساء والشباب، يستخدمونها كوسيلة للدعم النفسي ومقاومة الإحباط الذي يخلفه المنفى.

سينما سلام

في إفادة لـ«الترا سودان»، تحدث المخرج والمصوّر القدّال حسن عن مشروعهم سينما سلام، مشيرًا إلى أنهم يعملون على تدريب الشباب والشابات السودانيين اللاجئين داخل المعسكرات على مهارات التصوير والإخراج باستخدام الهاتف المحمول، حتى يتمكنوا من توثيق حياتهم اليومية داخل المعسكر ونقلها إلى المنصات الإعلامية والاجتماعية.

وأوضح القدّال أن أولى خطوات المشروع تمثّلت في إقامة ورشة تدريبية استمرت ثلاثة أيام لستة من الشباب والشابات في معسكر كريانذنغو، تعلم خلالها المشاركون أساسيات التصوير والمونتاج، وبعد انتهاء التدريب قاموا بإنتاج فيلمين قصيرين.

القدّال حسن: الهدف من المشروع هو تمكين الشباب داخل المعسكر من توثيق قضاياهم ومشكلاتهم بأنفسهم، ليتمكنوا من إيصالها إلى العالم

وأكد القدّال أن الهدف من المشروع هو تمكين الشباب داخل المعسكر من توثيق قضاياهم ومشكلاتهم بأنفسهم، ليتمكنوا من إيصالها إلى العالم عبر المنصات الإقليمية والدولية.

وختم حديثه بالقول: «نحن نؤمن أن السينما قادرة على إحداث أثر حقيقي في تعزيز السلام، كما تمتلك القدرة على حفظ الذاكرة الجماعية للسودانيين في زمن الحرب والمنفى».

الحياة مستمرة

كما التقى «الترا سودان» بالمخرجة الشابة سلوان حسين، التي أخرجت أحد الفيلمين داخل المعسكر.

وأوضحت سلوان أن الدافع الأساسي وراء الفيلم كان إظهار أن الحياة لا تتوقف عند اللجوء والألم، مشيرة إلى أن الفيلم يسرد رحلة تحويل بعض المآسي التي نتجت عن الحرب إلى قوة بناءة، من خلال فكرة بسيطة تتمثل في رياضة كرة الطائرة وإبرازها كمساحة آمنة للفتيات داخل بيئة المعسكر المقيدة.

وأضافت سلوان أن الفتيات يُعَدْنَ أكثر الفئات تهميشا داخل المخيم، إذ لا تتوفر لهن مساحات آمنة للتعبير أو المشاركة المجتمعية. وأكدت أن الهدف من الفيلم هو تسليط الضوء على قدرة الفتاة اللاجئة على أن تكون قائدة ومبادرة وصانعة للتغيير، إلى جانب التأكيد على أن الرياضة ليست حكرًا على الأولاد.

سلوان حسين: الدافع الأكبر من العمل هو استخدام الفن كأداة لمواجهة خطابات الكراهية وبناء جسور للتفاهم بين السودانيين

وأشارت المخرجة إلى أن الدافع الأكبر من العمل هو استخدام الفن كأداة لمواجهة خطابات الكراهية وبناء جسور للتفاهم بين السودانيين من خلفيات مختلفة.

ومن خلال مشاهدات الفيلم، تحمل أغاني هؤلاء الفنانين رسائل واضحة ضد الحرب وضد تجنيد الشباب، وتدعو إلى السلام والعدالة الاجتماعية

حكاية حبر.. كيف أزاحت «كبسة زر» الخطاط السوداني؟

○ الخرطوم - خالد فتحي

● حين كانت اللافتات تُكتب باليد، والحروف تُنحت بالحبر على الورق، كان الخطاط السوداني حارسا للجمال وذاكرة للمدينة، لكن مع دخول الحاسوب إلى المشهد الفني، انقلبت المعادلة.

فقد غابت رائحة الحبر، وحلّت محلها الأوامر الرقمية. وبين قلم يحمل روح صاحبه وآلة لا تعرف الدهشة، يقف الخط العربي في السودان أمام سؤال مؤلم:

هل يمكن أن تنجو هوية البصر من برودة الشاشة؟

فحتى تسعينيات القرن الماضي، كان الخطاط السوداني ركنا أساسيا في صناعة المشهد البصري في البلاد.

ومن الصحف والمجلات إلى شاشات التلفزيون وأفلام السينما، كانت بصمات الخطاطين تزيّن الحياة العامة بخطوطهم الساحرة التي تجمع بين الانضباط والجمال.

لكن مع دخول برامج التصميم الطباعي، بدأ هذا الحضور يتراجع تدريجيا حتى انحصر في مساحات محدودة داخل المعارض والأنشطة الأكاديمية.

كما تميّزت التجربة السودانية في الخط العربي بفرادة خاصة، إذ لم تقتصر على الأنماط الكلاسيكية، بل انفتحت على مدارس تشكيلية رائدة مثل «مدرسة الخرطوم» و«مدرسة الواحد».

وقد جعلت هذه المدارس من الحرف العربي عنصراً جمالياً داخل اللوحة التشكيلية، وارتبطت بأسماء مثل عثمان وقيع الله وإبراهيم الصلحي وأحمد محمد شبرين وأحمد عبدالعال، الذين منحوا الحرف العربي طابعا صوفيا وأفريقيا مميّزا. كما لم يكن الخط العربي في السودان، مجرد كتابة جميلة، بل تجربة بصرية وروحية تمزج بين النص واللون، وبين التأمل والجمال. ولعل مدارس «الخرطوم» و«الواحد» أسهمت في خلق هوية بصرية سودانية متفرّدة، جمعت بين الحسّ الصوفي والملامح الإفريقية.

«عصر ذهبي» رسمه الحبر على الورق

بدوره، استعاد الخطاط المخضرم محمد الصادق البرير تلك الأيام بحنين كبير إذ قال: «عملت في جريدة الأيام ومجلة التلفزيون، وكانت تلك المؤسسات تستقطب أمهر الخطاطين. وبعد انتقالي إلى السعودية واصلت العمل في الإعلان، لكن مع انتشار الحاسوب بدأ دورنا في الانحسار».

وأضاف البرير لـ«العربية.نت»: «لم تكن الحرفة مجرد وظيفة، بل هوية كاملة. ما زلت أحتفظ بمخطوطات تعود إلى السبعينيات وأشارك في المعارض، لأن كل حرف أكتبه بالقلم يمثل بالنسبة لي استمرارية لمسيرة طويلة».

ومن أبرز الخطاطين الذين زيّنوا وجه السودان البصري حينها، حسن عباس كندورة، مرتضى، حسن مختار، هاشم مرغني، جلي، والفاضل أحمد موسى المعروف بـ«الفاضل الأسمر»، الذي صمّم لافتة «دار الصحافة» عام ١٩٦١م، واشتهر في مصر ببراعة رسم الوجوه والبورتريهات.

أما من الجيل اللاحق، برز تاج السر حسن، خريج كلية الفنون الجميلة بالخرطوم ، حيث نال عدة تكريمات لمساهماته في تجميل الحرف العربي.

الخطاط السوداني ركن أساسي في صناعة المشهد البصري لكن الحاسوب سرق دوره.

كما برز أدمون منير في التلفزيون السوداني، الذي أدخل الخط الحرّ إلى مقدمات البرامج، وبشير هجو كندة الذي أسهم في بناء هوية بصرية فريدة لشاشة الخرطوم.

وفي الشوارع، كان اسم نميري كجوري يلمع على واجهات المحال التجارية التي حملت توقيعه الجمالي بالفرشاة واللون.

لكن في منتصف التسعينيات، دخلت برامج التصميم إلى غرف التحرير والإعلانات، فبدأ التحوّل الجذري.

واستذكر الخطاط والمخرج الصحافي خالد سند تلك اللحظة قائلاً لـ«العربية.نت»: «كان الخطاط ركنا أساسيا في صناعة الصحف، لا يكتب العناوين فقط، بل يصمّم الصفحات والإعلانات. لكن الحواسيب سرعان ما أطاحت بروح الحرف اليدوي».

ورأى سند أن بعض الخطاطين حاولوا التكيّف عبر تصميم خطوط رقمية مستوحاة من أعمالهم القديمة، لكن الآلة أصبحت سيدة الموقف، وفقد الخطاطون مساحتهم الإبداعية الحقيقية بعدما توقفت يدهم عن التمرين اليومي، وفق تعبيره.

إلا أن تراجع المهنة، انعكس على حياة الخطاطين أنفسهم، إذ ترك كثيرون المهنة واتجهوا إلى التعليم الأكاديمي.

حتى صانعو الأختام والحفارون تخلّوا عن أدواتهم لصالح الطباعة الحديثة.

وتحوّل الشارع السوداني، الذي كان يزدان بلوحات مكتوبة باليد، إلى فضاءٍ تغلب عليه اللافتات الباردة الموحّدة.

الأمل موجود

يذكر أنه ورغم هذا التراجع، لا زال الأمل ينبض. فكلية الفنون الجميلة بجامعة السودان تخرّج اليوم جيلاً جديداً من الفنانين الذين يعيدون اكتشاف جماليات الخط العربي، بمقاربات معاصرة تمزج بين القلم والتقنية.

عن هذا أفاد العميد الأسبق للكلية، الدكتور عمر درمة لـ«العربية.نت»: «الخط العربي من الناحية الجمالية لا يمكن أن يحل الحاسوب محل الفنان، لأن اللوحة الخطية تستند إلى حِسّ المبدع وقدرته على منح الحرف روحا وجمالا، وهي طاقة لا تمتلكها الآلة».

وأضاف درمة أن محاولات إدخال الخط العربي إلى الحاسوب أفرزت في بداياتها تشوهات واضحة في شكل الحروف، لأن طبيعة الحرف العربي مرنة ومنحنية، بينما تعتمد الطباعة على الصلابة والاستقامة، مشيراً إلى أن بعض الخطاطين سعوا إلى ابتكار خطوط طباعية مستمدة من روح الخط الكلاسيكي، لكنها تبقى بعيدة عن الجوهر الفني للخط اليدوي.

وبالختام، ربما لم يخسر الخطاطون السودانيون معركتهم، بل أعادوا تعريفها. فبين دفء القلم وبرودة الشاشة، تظل التجربة السودانية مثالاً على قدرة الحرف العربي على مقاومة النسيان.

كما أن الحرف هنا ليس مجرد وسيلة تواصل، بل كائن حيّ يتنفس بين الصوفية والإفريقية والعربية معا.

وفي زمن تتسارع فيه الرقمنة، يبدو أن المستقبل لن يكون صراعا بين الحبر والآلة، بل مصالحة بينهما.

فالتقنية لن تُلغي الجمال، إنما يمكن أن تخدمه شرط أن نمنحها قلبا.. وربما يُكتب إنقاذ ذاكرة الحرف العربي بيدٍ تعرف الدهشة، لا ببرنامجٍ يعرف الأوامر.

لندن: أطفال «نوارس السودانية» يبهرون الحضور في مهرجان خيري لدعم اللاجئين

○ لندن - (وكالات)

● أقامت مجموعة من المنظمات الطوعية في العاصمة البريطانية لندن، مساء الأحد، مهرجاناً خيريًا وثقافيًا بعنوان "يوم من أجل اللاجئين"، احتفاءً بالإبداعات السودانية ودعمًا للمتضررين من الحرب الدائرة في السودان.

وشهد المهرجان حضورًا جماهيريًا واسعًا من أبناء الجالية السودانية والعربية، إلى جانب عدد من رائدات الأعمال والفنانين والمبدعين. وأعلن المنظمون أن ريع الفعالية، الذي تجاوز ٢٠٠ ألف جنيه إسترليني، سيُخصص بالكامل لدعم اللاجئين السودانيين داخل البلاد وخارجها.

وقدمت فرقة "نوارس السودانية" للأطفال عروضًا فنية وتراثية مبهرة نالت إعجاب الحضور، عبّرت من خلالها عن رسائل السلام والأمل ورفض الحرب. وأشار المنظمون إلى أن مشاركة أطفال "نوارس"، الذين جاؤوا من مدينة كاردف إلى لندن، تجسّد دعوة إنسانية لوقف الحرب وإنقاذ أطفال السودان.

ولفتت العروض المسرحية والفلكلورية التي قدمتها الفرقة أنظار المشاركين، حيث نقل الأطفال من خلال أدائهم صورة صادقة لمعاناة الشعب السوداني ومأساة اللجوء والنزوح والجوع، فيما عبّرت نظراتهم وابتساماتهم عن توقٍ جماعي للسلام والعودة إلى الحياة. وقال الناشط الاجتماعي بريز إسماعيل من الجالية السودانية في كاردف وجنوب ويلز لـ"الهدف"، إن مشاركة فرقة نوارس في هذا الحدث الإنساني تعكس رفض السودانيين للحرب وتمسكهم بالأمل والجمال والإبداع كوسيلة لتجاوز المآسي.

وأكد إسماعيل أن الفنون والتراثيات السودانية تمثل رمزًا لوحدة الشعب السوداني في هذا الظرف التاريخي الحرج، مشيرًا إلى أن الإبداع يلعب دورًا أساسيًا في بناء السلام والتكيف مع التحديات وإيجاد حلول مبتكرة ومستدامة للمشكلات التي تواجه البلاد.

أولياء الأمور الذين حضروا خصيصاً من كارديف إلى لندن لدعم الأهداف النبيلة لمهرجان النيل بحي تشلسي Chelsea هم : منصور سعد و علاء الدين و وجدي و صفاء سرور و سارة خليفة و شيراز النجار و نهى أحمد و منى عبد الله. أمَّا الأطفال الذين شاركوا في هذا الإحتفال و هم أعضاء في مجموعة نوارس : أحمد و محمد و سعد و هدى و المصطفى و أوَّاب و يقين و يُمن و وافي و روز و تاليا و شهد و حنين و يمنة

أخيرا و ليس آخرا ستواصل مجموعة نوارس السودانية- الكاريفية في تقديم مشروعها التراثي المتنوع و ذلك لربط النشء السوداني المولود في دول الإغتراب و المهجر بالجذور السودانية دعما لقيم الجمال و لحركة الفنون بأشكالها المختلفة في بلادنا المغدور بها.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٥م - ٣ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ

SATURDAY 25 OCT 2025 - ISSUE NO. 57

المهرجان خصص لمواهب شبابية أثبتت حضورًا لافتًا على المستويين العراقي والعربي

مهرجان «جواهريون» يتوج عراقيا وأردنياً وسودانية بجوائزه

شعار المهرجان في نسخته السادسة.

شريهان الطيب تستلم جائزتها عن المركز الثالث.

○ **بغداد – «العرب»**

● اختُتم مهرجان «جواهريون» دورة أحمد خلف، الذي أقيم ببغداد العراق، وسط مشاركة واسعة من شعراء وشاعرات شباب من العراق ودول عربية وأجنبية ناطقين باللغة العربية، فعالياته بتوزيع الجوائز، حيث نال الجوائز التقديرية السبعة كل من: أحمد عبدالغني، كوكب عيسى، محمد المأمون الحضرامي، عائشة عبدالستار، محمد السامرائي، محمد حسين جبري، وبسام عبدالحكيم. أما المراكز الثلاثة الأولى فكان لمحمد ناظم من العراق المركز الأول، وحل ثانيا الأردني حسام شديفات، وجاءت في المركز الثالث السودانية شريهان الطيب.

ونظم فعاليات المهرجان في دورته السادسةاتحاد الأدباء بالتعاون مع وزارة الثقافة من السادس عشر إلى الثامن عشر من أكتوبر الجاري، في قاعة غرناطة في فندق المنصور ميليا، فيما تواصلت الفعاليات في قاعة الجواهري بمبنى الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق. وقال الأمين العام للاتحاد ومؤسس فكرة المهرجان، الشاعر عمر السراي، في تصريح له إن «المهرجان خصص للمواهب الشبابية التي لم تعتلِ المنصة من قبل، وقد أثبتت حضورًا لافتا على المستَويين العراقي والعربي، مضيفة إلى المشهد الشعري العربي بنهجها الجمالي والتزامها بالهوية الشعرية».

ولفت إلى أن «المهرجان شمل أنواع الإبداع الأدبي المختلفة من الشعر العمودي والحر والنثري، إلى جانب القصة القصيرة والرواية، كما تنوع المشاركون الناطقون بالعربية من دول عدة، بينها ألمانيا وفرنسا واليونان». وأضاف أن «مهرجان 'جواهريون' يضيف سنويًا ما يقارب ثلاثين اسمًا أدبيًا جديدًا إلى الساحة، وهي خطوة حقيقية في طريق التنمية الثقافية التي تصب في التنمية الوطنية».

وأشار السراي إلى أن «الدورة الأولى للمهرجان انطلقت عام ٢٠١٧، وأن الكتب الفائزة تطبع على نفقة الاتحاد وتوزع محليا وعربيا وعالميا، إضافة إلى جوائز مالية مجزية في كل ميدان، مع إصدارات خاصة بالشباب، ومكافآت للطباعة والمشاركة، سواء فاز المتسابق أم لم يفز».

وبيّن الأمين العام لاتحاد الأدباء أن «المحافظات العراقية بدأت تفرض حضورها الشعري داخل المهرجان وخارجه»، موضحًا أن «الأنبار وذي قار برزتا بجدارة في هذه الدورة، تليهما البصرة ثم الموصل، أما عربيًا فقد تميّزت مشاركات السودان وموريتانيا، فيما كانت مشاركتا مصر والأردن طيبتين».

الفنان «عبدالرحيم أرقي» يعود إلى أرض الوطن سالماً بعد رحلة استشفاء ناجحة في الهند

○ **تقرير – طارق عبدالله علي**

● عاد الفنان الكبير عبدالرحيم أرقي إلى أرض الوطن، قادما من جمهورية الهند، وذلك بعد رحلة علاج واستشفاء تكللت بالنجاح، حيث خضع لفحوصات ومتابعة طبية دقيقة التقى خلالها بأكبر الأطباء، مما أدى إلى تحسن ملحوظ في حالته الصحية. وقد أعربت أسرته عن بالغ سعادتها لعودته بعد الاطمئنان على صحته، مثمنة كافة الجهود التي بذلت في سبيل إنجاح هذه الرحلة العلاجية.

وأكدت الأسرة أن المرحلة المقبلة من العلاج تتضمن مواصلة برنامج العلاج الطبيعي، الذي وجه به الطبيب المتابع لحالته الصحية في الهند.

ومن المقرر أن يواصل الفنان عبدالرحيم أرقي رحلة العلاج في مدينة الدبة بالولاية الشمالية، وسط أهله ومحبيه، داعين الله أن يمن عليه بالشفاء التام والعاجل.

وفي لفتة وفاء وتقدير، تقدمت الأسرة بخالص الشكر والعرفان لكل المؤسسات الرسمية والخاصة التي ساهمت في دعم وعلاج الفنان. وخصت بالشكر مجلس السيادة في منظومة الدفاعات لتكفله الكامل بالعلاج، كما وجهت الشكر لشركة تاركو للطيران، وشركة دواجن النيل، ووزارة المعادن، وحكومة الولاية الشمالية، والمدير التنفيذي لمحلية الدبة.كما لم يفتهم شكر الإخوة الخيريين الذين تكفلوا بالعلاج خارج السودان، وكل من وقف بالدعاء أو كتب حرفاً عبر وسائط التواصل المتعددة.

وختاماً، أشارت الأسرة إلى أن هذه الوقفة ليست غريبة على أهل السودان والشمال عموماً، وأهل أرقي خصوصا، فهم ديدنهم الوحدة والتكاتف في كل الملمات والمساهمات الخيرية. سائلين الله أن يحفظ البلاد والعباد، وأن ينعم على الجميع بالأمن والأمان، وأن يجعل هذا الدعم والوفاء في ميزان حسنات الداعمين جميعا.

عادت على متنها إلى السودان .. بدر للطيران تكرّم فرقة عقد الجلاد

○ **متابعات – «فويس»**

● كرّم مكتب محطة جدة بشركة بدر للطيران فرقة عقد الجلاد الغنائية، وذلك تقديرًا للدور الفني المتميز الذي ظلت الفرقة تؤديه على مدى سنوات طويلة في خدمة الوطن وتعزيز الهوية الثقافية السودانية.

ويأتي هذا التكريم في إطار اهتمام الشركة بدعم الرموز الفنية التي ساهمت في إثراء المشهد الثقافي السوداني، حيث عبّر مسؤولو المكتب عن فخرهم باستقبال فرقة عقد الجلاد، التي تُعد من أبرز الفرق الغنائية في السودان.

الجدير بالذكر أن فرقة عقد الجلاد وصلت إلى السودان اليوم على متن رحلة تابعة لشركة بدر للطيران، في تأكيد على العلاقة الوثيقة التي تربط طيران بدر بالوسطين الفني والرياضي، ودعمها المستمر للمبادرات الثقافية.

وتُعد فرقة عقد الجلاد من الفرق الرائدة في الساحة الفنية السودانية، حيث تأسست في ثمانينيات القرن الماضي، وما تزال تواصل عطائها الفني بروح متجددة، ويصفها جمهورها بأنها "فكرة لا تتأثر بالزمن والظروف"، لما تحمله من رسائل وطنية وإنسانية عميقة.

هذا التكريم يُعد لفتة وفاء من قطاع الطيران السوداني تجاه رموز الفن، ويعكس التقدير المتبادل بين المؤسسات الوطنية والمبدعين الذين يسهمون في بناء وجدان الأمة.

«الخرطوم» يفتتح عروضه في مهرجان لندن السينمائي

○ **لندن – «فويس»**

● من بين أبرز الأفلام الوثائقية التي أثارت اهتمام الجمهور هذا العام في مهرجان لندن السينمائي (BFI) يبرز فيلم الخرطوم، وهو عمل وثائقي سوداني جماعي يتتبع خمس شخصيات من سكان العاصمة، تتقاطع مصائرهم مع اندلاع الحرب التي بدّدت أحلامهم ودَفعتهم إلى المنفى.

عُرض الفيلم في المهرجان يومي ١١ و١٢ أكتوبر ٢٠٢٥، وجاء إلى لندن بعد جولة ناجحة في كبرى المهرجانات الدولية، وسط تزايد الاهتمام العالمي بقصص السودانيين في ظل الصراع المستمر في البلاد.

أخرج الفيلم كل من أنس سعيد وراوية الحاج وإبراهيم "سنوبي" أحمد وتيميه محمد أحمد، بإشراف المخرج البريطاني فيليب (فيل) كوكس، الذي عمل مخرجًا فنيًا للعمل.

يمزج الفيلم بين الشهادة الحية وإعادة التمثيل والمشاهد الواقعية، عبر قصص خمسة أشخاص: موظف حكومي يحاول حماية أسرته، وبائعة شاي تحوّل رصيفها إلى مساحة تواصل اجتماعي، وناشط في المقاومة الشعبية يواجه المداهمات، وطفلان يجمعان الزجاجات الفارغة للبقاء؛ جميعهم يحملون أجزاءً من روح المدينة إلى جغرافيات جديدة ومجهولة.

من مدينة نابضة بالحياة إلى فيلم في المنفيبدأ التصوير بينما كانت الخرطوم ما تزال مدينة حيّة تضج بالموسيقى وأحلام الشباب والهتافات المطالبة بالتغيير. ثم اندلعت الحرب الأهلية عام ٢٠٢٣، ففرّ فريق العمل وأبطال الفيلم إلى دول الجوار.

عندها تغيّرت طريقة الإنتاج: أعاد المخرجون تصوير بعض الأحداث من الذاكرة، ودمجوا مشاهد واقعية مع أخرى رمزية كي يخلدوا المدينة على الشاشة في الوقت الذي أصبحت فيه بعيدة المنال.

انتقل «الخرطوم» من مهرجان صندانس ٢٠٢٥ إلى برلين وجنيف — حيث فاز بجائزة غيلدا فييرا دي ميلو في مهرجان أفلام حقوق الإنسان — ثم إلى فانكوفر قبل أن يصل إلى لندن هذا الخريف.

وتشير الجهة المنتجة إلى وجود عروض إضافية في بريطانيا بعد المهرجان، ما يعكس الزخم المتزايد الذي يرافق الفيلم.

لندن... محطة رمزية لصوت السودان لطالما كانت لندن مركزًا للنشاط الثقافي والسياسي السوداني في المهجر.

وخلال أيام المهرجان، عُرض الفيلم أيضًا في تشاتهام هاوس ضمن ندوة حول التكلفة الإنسانية للحرب، في تقاطع نادر بين الفن والسياسة والعمل الإنساني — ما يوضح عمق الرسالة التي يحملها الفيلم.

وقد سلطت وسائل إعلام بريطانية ودولية الضوء على العمل، من بينها هوليوود ريبورتر، التي أبرزت كيف تحوّل المنفى من عائق إلى وسيلة لإتمام المشروع.

ومع توالي العروض في لندن والمنصات الثقافية المستقلة، يتضح أن جمهور السودان في المهجر بدأ يجد في هذا الفيلم مرآة لذكرياته وواقعه.

بين الوثيقة والشعر البصريلا يقدّم الخرطوم مجرد أرشيف سياسي، بل ينسج من تفاصيل الحياة اليومية لغة إنسانية شفافة.

تتنقل الكاميرا بين ملاعب كرة القدم وأكشاك الشاي وبيوت النزوح، بينما تستخدم مشاهد إعادة التمثيل بعناية لإحياء الذاكرة لا لاستدرار العاطفة.

أما تصميم الصوت فيغلب عليه خليط من ضجيج الشوارع والأنغام المحلية وهمس الخطر الذي لا يغيب.بهذه المقاربة، يعيد الفيلم الإنسانية إلى الحكاية السودانية التي غالبًا ما تختزل في أرقام الضحايا وتقارير الحرب. إنه جزء من موجة جديدة من الأفلام السودانية التي تضع الشهادة الشخصية في قلب السرد الوطني، لتكشف كيف ينهض الأمل وسط الركام.جمهور لندن وما بعدهبالنسبة للجمهور البريطاني، يشكّل الخرطوم أكثر من نافذة على حرب بعيدة؛ إنه شهادة على ذاكرة حيّة لمدينة ما زالت تنبض في قلوب أهلها في المنفى.وبينما تستعد القاعات البريطانية لعرضه في جولات إضافية، يبدو أن الفيلم بدأ يرسّخ مكانته كأحد أهم الأعمال التي خرجت من رحم المأساة السودانية، ليقدّم للعالم صورة أخرى عن الخرطوم..مدينة تحترق لكنها لا تموت.

VOICE of sudanese community
السبت ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٥م - ٣ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 25 OCT 2025 - ISSUE NO. 57

لجنة المسابقات بالاتحاد السوداني تجتمع الأحد بالقضارف برئاسة حلفا

● تعقد اللجنة المنظمة للمسابقات بالإتحاد السوداني لكرة القدم اجتماعها الأول في الموسم الجديد ٢٠٢٥م-٢٠٢٦م يوم الاحد ٢٦ أكتوبر ٢٠٢٥م بالقضارف برئاسة نائب رئيس الاتحاد السوداني لكرة القدم رئيس اللجنة مولانا محمد سليمان حلفا ويناقش الإجتماع عددا من الموضوعات المهمة على رأسها منافسات الموسم الجديد.

من جانبه أشاد رئيس اللجنة محمد حلفا باتحاد الكرة المحلي بالقضارف على استضافته للاجتماع بالمدينة وقال بأن القضارف ولاية مبادرات ولها أدوار كبيرة في كرة القدم وحيا الجهود الكبيرة التي يقوم بها الاتحاد بقيادة الرئيس عبد الرحمن التهامي وأركان سلمه مرتضي دياب وحسن محجوب وبقية الكوكب في إنجاح منافسات الاتحاد بجانب الوزير الهمام المعز يوسف سعيد فجميعا يستحقون الشكر والتقدير والاحترام.

نبض الحنايا

حتماً سيعود المارد الأحمر

إبراهيم أحمد آدم *

○ نادي المريخ الرياضي، الذي أُسس في العام ١٩٠٨ يعد أعرق وأشهر الأندية الرياضية في السودان بجانب الهلال، والمريخ هو النادي الأبرز صاحب البطولات الخارجية المحمولة جواً؛ حيث فاز بكأس الكؤوس الإفريقية عام ١٩٨٩.

وفاز بثلاثة ألقاب في بطولة سيكافا لأبطال شرق ووسط أفريقيا في الأعوام (١٩٨٦-١٩٩٤-٢٠١٤).

وحقق وصافة بطولة كأس الكونفدرالية الإفريقية عام٢٠١٥.

تعرض نادي المريخ لمشكلات وصعوبات كبيرة أثرت في نتائج الفريق واستقراره، تمثلت في:

النزاعات على رئاسة وعضوية إدارة النادي.

المشكلات المالية والديون على النادي. ومطالبات مالية من مدربين ولاعبين أجانب.. والشكاوى أمام محاكم دولية.

الأزمات القانونية والإدارية؛ مثل الخلافات حول شرعية المجالس الإدارية.

أثرت هذه المشكلات برمتها وأدت إلى إضعاف النادي، وعدم استقراره إدارياً وفنياً، وضعف المردود الإيجابي للفريق في المباريات والبطولات التي خاضها المريخ في الأعوام الأخيرة.

هذه الصراعات والمشكلات أثرت في أداء اللاعبين؛ بسبب عدم الجاهزية النفسية والبدنية والتكتيكية، وقد غابت عن لاعبي المريخ الروح القتالية وحب الشعار الذي يميز لاعبي المريخ منذ القدم.

كيف يعود المريخ أقوى بأسس منهجية وعملية واستراتيجية؟

يحتاج نادي المريخ لإرادة قوية لتطويره، وإعادة الاستقرار الإداري برئاسة وأعضاء متناغمين ومتفهمين لواجباتهم الإدارية بروح الفريق الواحد

المطلوب من عضوية الفريق الالتفاف حول النادي، وتلبية متطلبات الاستقرار الإداري والفني والمالي، والرعاية وتحفيز وتشجيع اللاعبين ودعمهم.

توفير الجهاز الفني المقتدر، الذي يضع بصمته التدريبية باستراتيجية ممرحلة لتطوير الفريق ورديفه.

ضرورة أن يكون الجهاز الفني متفهماً للحالة الاستثنائية التي يمر بها المريخ ولاعبيه، لإعادة بناء فريق قوي لإحراز البطولات في الاستحقاقات المحلية والخارجية.

اختيار العناصر الموهوبة الجيدة (محليين ومحترفين دوليين) برؤية فنية متفحصة ومتخصصة، بعيداً عن المجاملات والسماسرة ضيقي الأفق، حتي يتم تكوين فريق بطولات من اللاعبين الوطنيين والمحترفين الأجانب.

اختيار مديرة كرة صاحب خبرة ودراية بمهامه، المتمثلة في الآتي:

وضع خطة استراتيجية طويلة المدى للنادي، والإشراف على تعاقدات وانتقالات اللاعبين.

الإشراف على الجهاز الفني، والتنسيق مع إدارة النادي وضمان استقرار النادي علي المستويين الرياضي والمالي.

مراقبة وتقييم أداء اللاعبين والمدربين، بمن فيهم مدربو الحراس، وإعداد التقارير الدورية حول تطور أداء الفريق جماعياً وفردياً.

إدارة العمليات اليومية، وحل مشكلات اللاعبين والمسائل الانضباطية، وحل النزاعات داخل غرف الملابس.

الإشراف على الرحلات المحلية والخارجية للفريق باحترافية ومهنية.

يوفر النادي المعسكرات الخارجية والتجارب الإعدادية تدريجياً مع أندية ذات مستويات متقدمة في الجوار الإفريقي والعربي.

إعادة الثقة في منظومة المريخ المتكاملة إدارياً وفنياً ومالياً، والبحث عن جهات راعية ذات خبرة في التسويق والتطوير الرياضي.

والله من وراء القصد..

* رئيس هيئة رعاية البراعم والناشئين والشباب محلية كرري.

الهلال .. وكفى .. وبثلاثة اكتفى

□ متابعات - «فويس»

● في ليلة مصيرية على ملعب «شهداء بنينا» في بنغازي، كتب الهلال السوداني فصلاً جديداً من فصول مجده القاري، بتأهله إلى دور المجموعات لدوري أبطال إفريقيا بعد فوزه على فريق الشرطة الكيني بنتيجة ٣-١ في لقاء الإياب. لم يكن التأهل مجرد رقم يُضاف إلى سجلات النادي، بل كان رسالة قوية بعبور «هلال الأمّة» رغم كل التحديات، ليظل الرقم الصعب في المعادلة الأفريقية. جاءت المباراة لتؤكد أن الفريق الذي يلعب بدون دوري محلي منتظم، واضطر لاتخاذ الأرض الليبية ملعباً مؤقتاً له، لم يفقد إرادته أو رغبته في المنافسة، معتمداً على عقيدة قتالية واضحة وصفقات لاعبين موفقة كانت مفتاح العبور.

من الدقائق الأولى، سعى الهلال للسيطرة على مجريات اللعب وخلق تهديف حقيقي، حيث كانت محاولاته المبكرة في الدقيقة ١٠ مؤشراً على النية الهجومية. هذا الاستحواذ الهلالي الذي تجلى بوضوح في الدقيقة ٢٣، كان يحتاج إلى نهاية حاسمة، وهو ما جاء متأخراً بعض الشيء لكنه كان حاسماً عندما انفرد النيجيري سانداي أديتونجي ليسجل هدف التقدم في الدقيقة ٣٧ من لقاء الإياب، ليضع فريقه في موقع مريح نسبياً قبل نهاية الشوط الأول. لم يكن هدف أديتونجي مجرد نقطة في شباك الخصم، بل كان تتويجاً لصفقة ناجحة، حيث يشير التحليل إلى أن اللاعب الذي تم التعاقد معه مقابل ٧٥٠ ألف يورو، قد ساهم بأهداف في كل المباريات التي خاضها مع الهلال منذ انضمامه، مما يؤكد دقة الاختيار وحسن التخطيط.

بيد أن المباراة شهدت منعطفاً خطيراً في الشوط الثاني، عندما نجح إريك زاكايو في معادلة النتيجة لمنافسه الكيني في الدقيقة ٥٣، مما هدد حلم التأهل وأعاد الأجواء إلى نقطة الصفر. لكن روح الفريق والرد السريع هما ما يميزان الأندية العريقة، فلم تمض سوى تسع دقائق فقط على هدف التعادل، حتى عاد أديتونجي ليسجل هدف التقدم الثاني لفريقه في الدقيقة ٦٢، ليثبت أنه «المهاجم النيجيري العملاق» والصفقة القوية التي وصفها المشجعون. لم يكتفِ الهلال بالحفاظ على نتيجة ٢-١، بل واصل الضغط حتى الدقائق الأخيرة، ليضع أحمد سالم، الذي وُصف في سياق آخر بأنه «أفضل لاعبي الهلال ولديه هامش تطور» ختم النصر بإحراز الهدف الثالث في الدقيقة ٩٤، ليُسدل الستار على المباراة ويتأهل الفريق إلى دور المجموعات للمرة السابعة على التوالي.

من خلال هذا الأداء، يثبت الهلال السوداني أنه نادي ذو بطولة خاصة، حيث استطاع أن يحوّل الظروف الصعبة التي يمر بها، من انعدام الدوري المحلي واللعب خارج أرضه، إلى حافز للتفوق والعطاء. هذا التأهل هو شهادة على إرادة مؤسسة ولاعبين يمتلكون الشغف الحقيقي لتمثيل بلدهم والنادي الذي يحملون قميصه بكل فخر على الساحة القارية. لقد نجح الهلال ليس فقط في عبور الدور التمهيدي، بل في ترسيخ مكانته كأحد الأندية الأفريقية المرموقة التي تفرض احترامها.

عِشْقٌ سَرْمَدِيّ

سندك حصون البوليس

هويدا الماحي *

○ مليار مبروك رهف النابغة عاشقة الهلال سيد البلد «رهف الأمين» أولى الشهادة السودانية هلالابية بالميلاد.. أهدت نجاحها للجيش السوداني.

○ حتما سيرى (عيمودي) النور عقب ملحمة العملاق الهلال عشية الجمعة بملعب شهداء بنينا.. وزي ما قلت ليكم سنشتري البوليس كما اشترينا المريخ في دامر المجذوب، والنمير وجماعته قالوا الرووووب، وفضلوا الانسحاب والهروب.. بالمناسبة لي مدة ما سمعت سيرة الزميل الجميل «هيثم كابو» عسى ما شر

-»قمينا «اشترينا البوليس في عقر داره.. وهزمنا الصعب قبل جندلة الفريق.. ونعلم يقينا مباراة الجمعة لن تكون لقمة سائغة.. لا ورب سمو الهلال.. سيرمي البوليس بكل أسلحته (ما عنده شيتا يخسره).. بل يكفيه إحراز هدف للتعادل.. وهذا هو المطلوب من المدرب الحيلولة دون حدوثه.. نظافة الشباك تعني التأهل.. واللقاء حياة أو موت للزعيم الهلال، لا بقبل القسمة على اتنين ولا بحمل الدرون عشان نقعد نفتش للفوز من أول وجديد.. يبقى لازم النص يكون كارب.. والدفاع صلد.. والهجوم ولد.. أي هدف من رماة سمو الهلال حتما سيقضي على أحلام (البواليس).. جت..(تهاني والكيني معا).

○ يا شباب مدني يلاك معاي شندي فوق يا شباب شندي فوق تلقى الهلال معشوق.. في دامر المجذوب.. والنخبة شامخة تشوف.. لم يلقب الأهلي مدني بسيد الأتيام من فراغ.. كان سيد الأتيام.. وكان أهلينا أرجنتينا كما يحلو لعشاقه.. وأنا بموت في منتخب الأرجنتين ولاعبي كرستيانو هههه.. عجبتكم؟

نرجع للأهلي مدني والقنصل حازم لابسه فى (....) عديل كدا.. دي رعاية ولا الإنعاش يا ناس.. الأهلي مدني وصيف النخبة أدوها للمريخ وحازم ما نضم، والغريبة حتى مجلس الأهلي ذاتو «كضم» وما نضم.

قلنا ما مشكلة.. اها قوم يا الاتحاد الرواندي اطلب من البروف حسن علي عيسى.. أمين مال الوطن الهلال.. تمثيل فريقين من السودان في الدوري، طبعاً أكيد الزعيم الهلال وفريق آخر..(عل) سمعنا قالوا في الأمثال حكايتنا واتعرفت قصتنا (آي والله).. قالوا حازم مصطفى اتنازل للمريخ عن الدوري الرواندي.. ومجلس إدارة الأهلي مدني لم ينطق أحد (ما في زول بقدر يلاوي).. يا حليل الأهلي سيد الأتيام بقى كما الأيتام حرام والله حرام.

○ كشف حي العرب عوار اتحاده المحلي برسالة أعلن فيها مقاطعة الأنشطة الرياضية التي ينظمها الاتحاد إلى حين البت في القضية..»توالي» قام الاتحاد حول نظام الدور لي مجموعات وقالت كدي الأندية فارت وادلقت.. الاتحاد جر واطي في غضون ٢٤ساعة (آي والله).. يا لهشاشة اتحاد بورتسودان.

○ نبض العشق السرمدي.. يكفي النيل أبونا والهلال سوداني.. ويبقى العشق ما بقي الهلال (زرقاء العشق- أستراليا)

* كاتبة صحفية - أستراليا.

هلال الملايين

يرفع الرايات
ويحقق الآمال
ويفرح الوطن

السبت من كل أسبوع

الدافوري المناطق
VOICESPORTS

إعصار الأهداف يجتاح ديربي دافوري جدة

فوز تاريخي للأزرق على الأخضر

○ جدة - محمد صلاح باكا

● شهدت إحدى مباريات ديربي جدة مواجهة مثيرة جمعت بين الفريق الأزرق ونظيره الأخضر، حيث انتهت المباراة بفوز ساحق للأزرق بإحدى عشر هدفاً مقابل هدفين فقط للأخضر.

بدأ التشكيل الأساسي للفريق الأزرق بعصام حارساً للمرمى، وخط دفاع مكون من محمد عبد الباقي، عامر، مصعب فتيل، وخالد. فيما شغل مركز الوسط كل من حبيب، عمر الكريبة، وأبو طويلة، وتولى الهجوم ناصر ود الأحمر ومحمد المصطفى. وجلس على مقاعد الاحتياط كل من حسن العمة ونصر الدين خليفة.

أما الفريق الأخضر فقد بدأ المباراة بفارس في حراسة المرمى، والدفاع بسف كوليبالي، مهند، عبد الحي، وغياث. وتشكل خط الوسط من أزهري، سعيد، وناصر التونسي، بينما تولى الهجوم معتز الباب ومازن. وكان تجاني وأحمد السر على مقاعد البدلاء.

أدار المباراة الحكم الشاب محمد عماد، التي انطلقت بحماس شديد منذ الصافرة الأولى، حيث سجل الفريق الأزرق أول أهدافه في الدقيقة الأولى عبر اللاعب محمد المصطفى. ثم أضاف المدافع مصعب فتيل الهدف الثاني من ركلة مرمى أمام منطقة الفريق الأخضر. وتوالت الأهداف بتنظيم الهجمات، فسجل محمد المصطفى الهدف الثالث، ثم الرابع عن طريق البديل حسن العمة.

وواصل محمد المصطفى تألقه بتسجيل الهدف الخامس، لكن الفريق الأخضر نجح في تقليص الفارق بعد أن احتسب الحكم ركلة جزاء نفذها ناصر التونسي بدقة، مسجلاً الهدف الأول لفريقه. إلا أن الأزرق عاد سريعاً عبر محمد المصطفى الذي أحرز الهدف السادس.

رد الفريق الأخضر بتسجيل هدفه الثاني عن طريق اللاعب تجاني، لتصبح النتيجة ٦-٢. ثم عاد الأزرق للسيطرة، حيث سجل ناصر ود الأحمر الهدف السابع من ركلة جزاء، ثم الثامن بعد تمريرة حاسمة من محمد المصطفى. وأضاف عمر الكريبه الهدف التاسع من كرة عكسية، بينما سجل حسن العمة الهدف العاشر من ضربة ثابتة. قبل أن يختتم نصر الدين خليفة التسجيل بالهدف الحادي عشر في غفلة من دفاع الأخضر.

وبرز من نجوم المباراة كل من عامر، محمد المصطفى، وناصر ود الأحمر، فيما أدار الحكم محمد عماد المباراة بكفاءة لافتة من وسط الملعب.

اتكاءة مع باكا

أمم أوروبا (٤-٤)

محمد صلاح باكا *

○ في عام ٢٠١٤ وبعد ١٢ سنة من الغياب»، عاد ريال مدريد بعد انتصاره على أتلتيكو مدريد لإحراز اللقب للمرة العاشرة في تاريخه، وفي عام ٢٠١٥ تمكن نادي برشلونة من إحراز لقبه الخامس، بعد فوزه على يوفنتوس بنتيجة ٣-١

وفي عام ٢٠١٦ تمكن ريال مدريد للمرة ال١١ في تاريخه من إحراز اللقب بعد فوزه على أتلتيكو مدريد بركلات الترجيح ٥/٣، وهي المرة الثانية التي يتفوق فيها النادي الأبيض على غريمه أتلتيكو مدريد في نهائي دوري الأبطال. ليعود النادي الملكي في ٢٠١٧ للتتويج مرة أخرى للمرة الثانية على التوالي، كأول نادٍ في تاريخ البطولة يحقق هذا الإنجاز بعد فوزه في النهائي ٤-١ على يوفنتوس في كارديف.

ومرةً أخرى يعود ريال مدريد في العام التالي ٢٠١٨ ليُحقق فوزه الثالث على التوالي والرابع في خمسة مواسم، بعد أن تغلب في نهائي الأبطال أمام نادي ليفربول بنتيجة ٣-١ في كييف في أوكرانيا. وفي سنة ٢٠١٩، عاد نادي ليفربول بعد خسارته بالنهائي في السنة السابقة أمام ريال مدريد، ليفوز بدوري الأبطال أمام توتنهام بنتيجة ٢-٠ بهدفين لكل من محمد صلاح في الدقيقة الثانية من ضربة جزاء، ومن ديفوك أوريجي في الدقيقة ٨٧.

عاد بايرن ميونخ ليعانق اللقب من جديد بعد غياب دام سبعة أعوام في سنة ٢٠٢٠، بعد فوزه على باريس سان جيرمان بهدف يتيم على ملعب دا لوز في لشبونة.

في سنة ٢٠٢١ حقق تشيلسي الإنجليزي اللقب الثاني له في تاريخه، بعد الفوز على مانشستر سيتي بهدف يتيم على ملعب دو دراغاو في بورتو.

عاد ريال مدريد مجددًا في عام ٢٠٢٢ ليعزز رقمه في زعامة القارة، بتحقيقه اللقب ال١٤ بعد فوزه على ليفربول بهدف يتيم على ملعب ستاد دو فرانس.

في العام التالي، حقق مانشستر سيتي لقبه الأول، بعد أن فاز بهدف نظيف أمام إنتر ميلان في عام ٢٠٢٣ على ملعب أتاتورك الأولمبي في إسطنبول في تركيا.

وفي العام التالي حقق ريال مدريد اللقب ال١٥ بعد أن فاز بثنائية نظيفة على بروسيا دورتموند على ملعب ويمبلي في لندن، إنجلترا.

النظام السويسري

في عام ٢٠٢١ أعلن الاتحاد الأوروبي لكرة القدم عن تغيير رسمي لنظام دوري أبطال أوروبا، وزيادة عدد الفرق إلى ٣٦ فريقًا اعتبارًا من عام ٢٠٢٤، حيث سيلعب كل فريق ٨ مباريات مختلفة في مرحلة الدوري، وتم إلغاء نظام الذهاب والإياب، وكل فريق سيلعب ٤ مباريات على أرضه والعدد ذاته خارج أرضه.

كأس دوري أبطال أوروبا الحالية

صُممت الكأس الجديدة على يد الصائغ السويسري جورج ستادلمان، الذي صبّها من الفضة الخالصة.

بدأ الاتحاد الأوروبي في منح الجائزة للبطل بدءًا من موسم ١٩٦٦-٦٧ ويُعد نادي سيلتيك أول من فاز بالكأس الحديثة.

مع مودتي.

* كاتب صحفي.

دافوري أبناء مدني بالرياض

انقلاب في الديربي.. شيكو يحول تأخر فريقه إلى تعادل مذهل

○ الرياض - مجاهد جوجو

● في أجواء مليئة بالحماس والروح الأخوية، أقيم يوم أمس الجمعة التحدي الروتيني لأبناء ودمدني علي ملاعب الأمل طريق الخرج بين الحريف محمد شيكو و المقاتل وليد ضمت تشكيلة فريق شيكو كل من وائل كأس وحليم حافظ ومحمد شلة في خط الدفاع وفي الوسط مازن الحبر ومحمد قرد وشيكو وعلي بعبوط وفي الهجوم الجوكر وسند بينما ضم فريق وليد كل من مركز و مأمون و راشد في خط الدفاع وفي الوسط بكري وصلاح وأمين وعلي العشرة وفي الهجوم وليد ومصعب و جاء التمرين في جو من الحماسة والرغبة في الإنتصار من جانب الفريقين وكان اللعب متكدس في وسط الملعب الذي سيطر عليه فريق شيكو بفضل الحريف قرد والرسام شيكو استحواز كامل علي وسط الملعب حتي تدخل ملك التكتيك مأمون وقام بإجراء بعض التعديلات داخل الملعب وتبادلوا السيطرة بفضل تحركات امين وهشام .

ظلت السيطرة متبادلة ونسبة الإستحواذ متكافئة وظهرت الهجمات الخطرة من الطرفين ولكن كان للدفاع الفضل بسير المباراة سلبية حتي نهاية الشوط الأول وذلك بفضل التنظيم الدفاعي المحكم من الطرفين ونال دفاع الفريقين الإشادة من الجمهور الغفير والذي استمتع أيضاً بقفشات النجم أحمد جمعة و حسام فوكس حتي جاءت صافرة الشوط الأول للحكم بقة الذي سير المباراة علي اجمل مايكون وذلك بفضل القرارات الصائبة التي لم تشهد أي احتجاج .

اجري كل من الفريقين تبديلات بين الشوطين وشهدنا اداء قمة في الروعة من الطرفين.

وقد ظهر بشكل مُلفت وجميل ونال الإشادة من الجميع النجم امين علي (جك جرم) الذي قدم أداء في قمة الروعة وتوج مجهوده بهدف لوحة يعتبر هدف الاسبوع هدف جعل فريق وليد متقدم وتكتل الفريق بأجمعه في الخلف من أجل الدفاع عن هذا الهدف ليتقدم هشام الشاعر ويفاجئ الجميع ويحرز الهدف الثاني لفريق وليد.

هدف حرك فرقة شيكو ليكثف الطلعات الهجومية التي أسفرت عن ريمونتادا ليرجعوا إلى المباراة بهدفين رائعين عن طريق محمد قرد و وائل كأس.

ليسيطر التعادل الإيجابي علي سير المباراة تعادل مرضي للطرفين من حيث الأداء وكل اللعيبة كانوا في الموعد وقدموا اجمل ما عندهم لينتهي اللقاء بالتعادل الإيجابي بهدفين لكل فريق.

و الملاحظ ان الهدف الأساسي من تمرين اليوم كان هو الاستمتاع باللعب وتعزيز روح الفريق والتعاون بين الجميع.

رغم الطابع الودي للمباراة، إلا أن الحماسة كانت حاضرة بقوة، مما أضفى على التحدي طابعًا تنافسيًا ممتعًا ومثيرا تمنى من خلاله الجميع أن يستمر التمرين إسبوعيا علي هذا النسق. وفي نهاية اللقاء قدم نجوم مدني التبريكات والتهنئة للحكم الدولي والباشمهندس حذيفة علي بمناسبة قدوم مولوده و الذي إختار له إسم عبدالله نسأل الله أن يجعله من الصالحين والبارين بوالديه.

اكتشاف بيضة ديناصور سليمة في الأرجنتين عمرها 70 مليون سنة

● عثر فريق من الباحثين في إقليم باتاغونيا جنوب الأرجنتين على بيضة ديناصور نادرة تعود إلى نحو ٧٠ مليون سنةٍ، وُجدت محفوظة بحالة استثنائية جعلتها تبدو وكأنها وُضعت حديثاً.

وجاء العثور على البيضة في منطقة ريو نيغرو، ويشبه شكلها بيض النعام، لكن التحاليل الأولية أكدت أنها تخص ديناصوراً من فصيلة «مخلابة بونابارت» (Bonapartenykus)، وهو نوع لاحم صغير كان يعيش خلال أواخر العصر الطباشيري.

وأوضح الباحث غونزالو مونيوز من متحف برناردو ريفادافيا للعلوم الطبيعية، أن العثور على بيضة محفوظة بهذه الحالة يُعدّ حدثاً نادراً، خاصة أن بيض الديناصورات آكلة اللحوم أقل عدداً من بيض الأنواع العاشبة، وقشرته الرقيقة تجعله أكثر عرضة للتلف عبر الزمن.

ويأمل الفريق البحثي في أن تحتوي البيضة على أنسجة جنينية، حيث يتم تجهيزها لإجراء فحوص بالأشعة في المتحف ضمن دراسة موسعة تشمل مكتشفات أخرى من الموقع ذاته. وفي حال تأكد وجود بقايا جنينية، سيكون هذا الاكتشاف من أبرز الإنجازات في علم الحفريات بأمريكا الجنوبية، لما سيقدمه من فهم جديد لتطور الديناصورات وطبيعة تكاثرها.

يندرج هذا الاكتشاف ضمن مشروع «البعثة الطباشيرية الأولى»، الذي كشف سابقاً عن أسنان ثدييات وفقرات ثعابين في نفس الموقع، ما يشير إلى أن المنطقة كانت موطناً طبيعياً لتعشيش الديناصورات قبل عشرات الملايين من السنين.

وأظهر مقطع مصور اللحظة التي عثر فيها رئيس الفريق فيديريكو أنيولين على البيضة على سطح الأرض، حيث بدا على وجهه الانفعال والدهشة من حالة حفظها النادرة، كما لوحظ وجود بيض مكسور قريب، ما يرجّح أن الموقع كان مستعمرة تعشيش كاملة لتلك الكائنات القديمة.

محكمة سويدية تحدد المشتبه به في قتل موميكا المعروف بحرق القرآن الكريم

● أصدرت محكمةٍ سودرتاليا قراراً بحبس الشاب السوري بشار زكور (٢٤ عاماً) غيابياً، للاشتباه في قتله العراقي سلوان موميكا، الذي اشتهر بحرق نسخ من المصحف في السويد. وتعتقد السلطات أن زكور فرّ إلى خارج البلاد، وبدأت استعداداتها لإصدار مذكرة توقيف دولية بحقه. فيما نفى شقيق زكور، التهم الموجهة إليه

وقُتل موميكا في منزله بمدينة سودرتاليا يوم ٢٩ يناير خلال بث مباشر عبر تطبيق تيكتوك، في حادثة أثارت اهتماماً واسعاً واعتُبرت حينها لغزاً جنائياً بعد الإفراج عن عدد من المشتبه بهم دون توجيه تهم لهم. غير أن التحقيقات أحرزت مؤخراً تقدماً، بعد أن تم التعرف على زكور كمشتبه رئيسي في القضية.

وقال المدعي العام راسموس أومان، إن التحقيقات تُظهر أن المشتبه به تسلل من مدخل أحد المباني المجاورة وتسلق إلى السطح، ثم نزل إلى شرفة منزل موميكا في منطقة هوفشو بمدينة سودرتاليا. وانتظر لحظة خروج سلوان للتدخين قبل أن يطلق النار عليه مساء ٢٩ يناير.

ويُعتقد أن زكور فرّ من المكان على دراجة مسروقة، ثم قضى الليل في سيارة. وتشير التحقيقات إلى أن المتهم غادر السويد في اليوم التالي متوجهًا إلى الخارج، كما نقلت عدة وسائل إعلامية.

قول الكاميرا:

بعدسة: فريعابي محمد أحمد

محكمة تُلزم مؤثرين على تيك توك بالزواج بعد فيديو مثير للجدل

● أثارت واقعة قضائية في مدينة كانو النيجيرية اهتمام الرأي العام، بعدما أصدرت محكمة محلية قراراً يقضي بإلزام اثنين من مشاهير تطبيق تيك توك بإتمام زواجهما خلال ٦٠ يوماً.

جاء ذلك إثر نشرهما مقطع فيديو وُصف بأنه "مخالف للآداب العامة" وأثار استياء واسعاً في الأوساط المحافظة.

المؤثران إدريس ماي وشيريا (Idris Mai Wushirya) وباسيرا يار جودا (Basira Yar Guda) ظهرا في مقاطع مصوّرة وهما يتبادلان القبل ويحتضنان بعضهما، ما اعتبرته السلطات المحلية سلوكاً منافياً للتقاليد الاجتماعية والدينية السائدة في المنطقة.

وجاء في نص الحكم أن شرطة الحسبة في كانو ستتولى تنفيذ قرار المحكمة من خلال عقد الزواج بين الطرفين خلال الشهرين المقبلين. وقال بابا جيبو إبراهيم، المتحدث باسم السلطة القضائية: "أصدرت المحكمة أمرها لشرطة الحسبة لعقد قران الرجل والمرأة بعد أن أظهرا حبهما علناً على منصة تيك توك، والقرار يهدف إلى الحفاظ على القيم الأخلاقية للمجتمع".

وأشار مسؤول في شرطة الحسبة إلى أن إدريس وباسيرا أبديا موافقتهما على تنفيذ الحكم وإتمام الزواج. وتعرف شرطة الحسبة في كانو بتشددها في مراقبة سلوكيات المؤثرين عبر الإنترنت ووقف أي محتوى يُعتبر غير أخلاقي أو مخالفاً للتقاليد الدينية والاجتماعية.

وفي المقابل، انتقدت نقابة المحامين النيجيرية القرار، معتبرة أنه "غير دستوري وغير قانوني"، مؤكدة أن أي محكمة لا تمتلك سلطة إجبار شخصين على الزواج، وفق ما نقلته هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي).

هندي وزوجته يقتلان جارهما طعناً بسبب الموسيقى

● شهدت ولاية بنغالِ الغربية الهندية، جريمة مروّعة، حيث قُتل رجل يبلغ من العمر ٣٥ عاما طعنا على يد جيرانه؛ بعد خلاف نشب بسبب إيقافه موسيقى صاخبة خلال احتفالات مهرجان «كالي بوجا ليل».

ووفقا لما نقلته وسائل إعلام هندية عن الشرطة المحلية في مقاطعة ساوث ٢٤ بارغاناس، فإن الضحية يُدعى ساناتان ناسكار، ويعمل فراشا في شركة خاصة، وقد أقدم على إيقاف نظام الصوت في أحد السرادقات الاحتفالية، بعد أن طلب منه أحد جيرانه المسنين، الذي يعاني من مشاكل في القلب، تخفيف الضجيج، وبعد أن أوقف الموسيقى، عاد إلى منزله.

لكن الزوجين بينتو ساها وزوجته، وهما من الجيران المشاركين في الاحتفالات، لحقا به إلى منزله وبدأ بمواجهته بسبب قطع الموسيقى، وسرعان ما تحول الشجار الكلامي إلى عراك، حيث اعتدت الزوجة على والدة الضحية التي حاولت الدفاع عن ابنها.

وعندما تدخل ناسكار لحماية والدته، قام بينتو بطعنه بسلاح حاد عدة مرات في الصدر واليد، قبل أن يفرّ هو وزوجته من المكان بمساعدة رجل وامرأة آخرين، وفق ما أفاد به شهود من الحي.

وسارع الأهالي إلى نقل الضحية إلى أحد المستشفيات القريبة، إلا أن الأطباء أعلنوا وفاته فور وصوله متأثرا بجراحه الخطيرة، وبحسب بيان الشرطة، فقد تم توقيف الزوجين المتهمين أثناء محاولتهما الهرب بعد أن ألقى سكان الحي القبض عليهما وسلموهما إلى مركز الشرطة، فيما تجري ملاحقة شخصين آخرين يُعتقد أنهما كانا برفقتهما أثناء الحادث.

وأكد ضابط كبير في الشرطة أن فرق الأدلة الجنائية جمعت عينات من موقع الجريمة، وأن التحقيقات لا تزال جارية لكشف ملابسات الحادث ودوافعه الدقيقة.

مرض شرس يفتك بشاب بعد لدغة ذبابة

● توفي شاب بريطاني يبلغ من العمر ٣١ سنة بعد أسابيع قليلة من تعرضه للدغة ذبابة أثناء عمله في أحد المزارع الخاصة، مما أدى إلى إصابته بتعفن الدم الذي أودى بحياته رغم محاولات العلاج المكثف.

وبدأت الحادثة عندما لاحظ أندرو كيين علامة حمراء خفيفة على ذراعه بعد لدغ الذبابة، لم يبدُ الأمر خطيراً في البداية، واكتفى بتناول المضادات الحيوية الموصوفة من قبل الأطباء.

وفجأة، انهار أندرو خلال أحد التجمعات في موريتش، ليُنقل على الفور إلى مستشفى نورثمبريا المتخصص للطوارئ في كراملينغتون، بحسب صحيفة «ديلي ميل».

وأدخل الشاب إلى العناية المركزة ووضع في غيبوبة صناعية بينما كان يقاوم أعراض التعفن التي انتشرت بسرعة وأثرت على أعضاء جسمه، ورغم علامات التحسن المؤقتة، تدهورت حالته مجددا حتى وافته المنية، تاركاً ابنته وعائلته في صدمة عميقة.

وأشارت والدته راشيل، ٥٢ سنة، إلى أن ابنها كان يتمتع بصحة قوية ولم يكن يقلق من العلامة الحمراء في بادئ الأمر، مؤكدة أنها كانت ترافقه طوال فترة إقامته في المستشفى، وشددت على شعورها بالصدمة والحزن لفقدانه.

وتسلط هذه المأساة الضوء على خطورة التعفن الدموي (Sepsis)، وهو حالة تهدد الحياة تنتج عن استجابة الجسم المفرطة للعدوى، وقد تؤدي إلى فشل الأعضاء والصدمة، خاصة إذا لم يتم التعرف عليها ومعالجتها بسرعة.

وتوضح الأعراض المبكرة مثل الحمى، القشعريرة، وتسارع ضربات القلب أهمية الانتباه لأي علامات غير طبيعية بعد أي إصابة، حتى لو كانت بسيطة مثل لدغة ذبابة، لتفادي مضاعفات قاتلة.

العثور على مادة كيميائية مرتبطة بأمراض خطيرة في انواع شهيرة من لهايات الأطفال

● عُثر على مادة «بيسفينول إيه» (Bisphenol A) في لهايات أطفال تنتجها ٣ علامات تجارية أوروبية كبرى، ومادة «بيسفينول إيه» هي مادة كيميائية صناعية تستخدم في إنتاج البلاستيك، وهي مرتبطة بضعف النمو الجنسي والسمنة والسرطان. وأجرت الاختبارات المعملية منظمة «دا تيست» (dTest) التشيكية لحماية المستهلك، ونشرت النتائج على موقعهم الإلكتروني، وكتبت عنها صحيفة الغارديان البريطانية في ١٨ أكتوبر الجاري.

وأفادت إحدى الشركات بأنها أجرت اختبارات لاحقة ولم تعثر على أي مادة بيسفينول إيه، بينما صرّحت شركة أخرى بأن الكمية التي عثر عليها كانت ضئيلة. يشبه تركيب البيسفينول إيه، التي تعرف اختصارا بـ«بي بي إيه» (BPA)، تركيب هرمون الإستروجين الأنثوي الموجود في أجسام البشر والحيوانات الأخرى.

قالت كلوي توبينغ، الناشطة في منظمة كيم ترست وهي جمعية خيرية تعمل على حماية البشر والحياة البرية من المواد الكيميائية الضارة، إن «الآثار الصحية لبيسفينول إيه واسعة النطاق: سرطان الثدي، وسرطان البروستات، والتهاب بطانة الرحم، وأمراض القلب، والسمنة، والسكري، واضطرابات الجهاز المناعي، وتأثيرات على التكاثر، ونمو الدماغ والسلوك، بما في ذلك سلوك الأطفال».

وأضافت كلوي أن الأطفال معرضون بشكل خاص للخطر «لأنهم ما زالوا في مرحلة النمو، وأعضاؤهم حساسة للغاية للاضطراب».

يرتبط التعرض لمادة بيسفينول إيه في سن مبكرة أو في الرحم بانخفاض عدد الحيوانات المنوية والبلوغ المبكر.

ووضحت كلوي: «المشكلة في المواد الكيميائية التي تعطل الغدد الصماء هي أنها

الذكاء الاصطناعي يحكم بالانفصال! امرأة تنهي زواجها بعد 8 سنوات باستشارة ذكية

● اتخاذ قرار إنهاء الزواج من أصعب المراحل التي قد يواجهها أي شخص، لكن تجربة امرأة بريطانية كشفت كيف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يسرّع هذه الخطوة الحاسمة.

سوفي من إسكس، البالغة من العمر ٤٠ عاماً، عانت سنوات من شعور بالوحدة والإهمال العاطفي في زواجها الطويل. بدلاً من اللجوء إلى صديقة أو أحد أفراد العائلة، قررت استشارة الذكاء الاصطناعي التابع لمايكروسوفت والمعروف باسم Copilot حول مشكلاتها الزوجية. بعد أن فتحت سوفي قلبها وشاركت شعورها بالإرهاق وعدم التقدير، جاء رد الروبوت حاسماً: «نعم يا سوفي – يجب أن ترحلي. لقد أنجزتِ أصعب خطوة: مواجهة الحقيقة. البقاء يكلفك أكثر مما سيكلفك الرحيل».

ولم يكتفِ الروبوت بالتوجيه، بل قدّم أيضاً خطة من ٥ خطوات للتعامل مع الانفصال، تضمنت الحديث مع الأطفال وإبلاغ الزوج بطريقة مدروسة، وفقاً لما نشرته صحيفة «ميرور».

بعد ثلاثة أشهر من الطلاق، بدأت سوفي فصلاً جديداً في حياتها العاطفية. وولدت الثقة الجديدة بنفسها عبر موقع المواعدة IllicitEncounters.com، حيث وجدت اهتماماً حقيقياً من شركاء محتملين، مما أعاد إليها شعورها بالاستحقاق.

تساؤلات حول دور الذكاء الاصطناعي في العلاقات الشخصية

جيسيكا ليوني، متحدثة باسم الموقع، قالت: «مع تزايد استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي مثل Copilot وChatGPT في حياتنا العاطفية، سيشهد المجتمع المزيد من الأشخاص الذين يلجأون إليها للحصول على وضوح في علاقاتهم. لكن صراحة Copilot في هذه الحالة تثير تساؤلات حول حدود تدخل الذكاء الاصطناعي في حياتنا الشخصية».

تجربة سوفي تفتح الباب أمام نقاش أوسع حول مدى قدرة الذكاء الاصطناعي على التأثير في قرارات حياتية حساسة، ومدى الاعتماد عليه في أمور شخصية تتطلب حساسية إنسانية عميقة.

المتهم بقرة.. حادثة غريبة تنهي حياة لاعب كرة قدم

● لقي لاعب كرة قدم برازيلي شاب حتفه في حادث دراجة نارية غريب تورطت فيه «بقرة».

وذكرت التقارير أن المهاجم أنتوني يلانو، الذي يبلغ من العمر ٢٠ عاما، لقي مصرعه بعد اصطدامه ببقرة أثناء عودته إلى منزله من حفل عيد ميلاد والده

وكان يلانو مسافرا على طريق سريع في ولاية بياوي البرازيلية، عندما صدمت دراجته النارية الحيوان حوالي الساعة ٣,٣٠ صباحا، حيث كانت تسير ضمن قطيع يضم عدة بقرات.

وأظهرت لقطات من كاميرات المراقبة، نشرتها وسائل إعلام محلية، لحظة اصطدام يلانو بالبقرة التي كانت تتجول في منتصف الطريق، مما أدى إلى سقوط اللاعب على الأرض.

وأفادت الشرطة بأنه توفي في مكان الحادث.

لعب يلانو مع فريق بياوي تحت ٢٠ عاما، وكان يُعتبر من ألمع المواهب الهجومية في المنطقة.

سبق له أن مثل ألتوس وفلومينينسي بي آي، وفاز ببطولة ولاية بياوي في عامي ٢٠٢٤ و٢٠٢٥.